

روائع المسرح العالمي

١٦

عزيمى برويس

تأليف

ج. م. بارى

مراجعة

زينة

الدكتور عمر مكاوى مصطفى حبيب

تقديم

رشدى صالح

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومى
الإدارة العامة للثقافة

عزیز می بروٹس

تألیف
ج. م. بارے

DEAR BRUTUS

by

J. M. BARRIE

مقدمة

بمقدم
رشدى صالح

عزیزى بروتس

تمهيد

-
- المؤلف : حياته وعصره - البيئة الفكرية العامة -
 - الاتجاهات المسرحية فى زمانه - مسرح مير جيمس بارى -
 - خصائصه ومكانه من الاتجاهات المعاصرة له - مسرحية
 - عزیزى بروتس - خصائصها - عنوانها - فكرتها الرئيسية -
 - مسرح بارى والمستقبل .

رشدى صالح

المؤلف والمسرحية

ولد سير جيمس ماتيو بارى ، فى عصر الملكة فيكتوريا ،
وتوفى قبيل الحرب العالمية الثانية . فهو من الذين عاصروا
نهاية القرن الماضى . وشوب الحرب العظمى . ووقوع
الأزمة الاقتصادية العالمية . ثم شهيد المعركة حرب شابة .
كان أبوه نجاراً . وكان مولده فى بعض أنحاء فورفاشاير
بمملكة اسكتلندا . عام ١٨٦٠ . وفى هذه البيئة الخشنة ، قصى
طفولته ، وتلقى تعليمه إلى أن تخرج فى جامعة أدبرة .
وشرع - بعد ذلك - يعمل فى صحف ويمهد نفسه
للاشتغال بالأدب . وإذ شرف ثلاثين ، أصاب نكاحاً
مرموقاً فى الصحافة . فصدر الكتاب الأول فى ادى نوتنجهام
دليل نيوز» ومحرراً لامعاً فى «سانت جيمس مجازين» لكنه
لم يصب مثل هذا النجاح . فى التأليف لرواى والمسرحى .
وكان عليه أمر أن يواجه انتمثال المتكرر . ويصمد له .
وبعد الثلاثين من عمره . لفت إليه الأنظار روايات
« طوم اعاقفى» (١) و« صوم وحريرين» (٢) و« پيربان» (٣)

Tommy & Grize. (٢) Sentimental Tommy (١)

Peter Pan (٣)

التي ظهرت في كتاب . ثم انتقلت إلى مسرح .
وفي عام ١٨٩٤ . قدم مسرح . قصة غرام
البروفيسور «(The Professor's Love Story) التي أداغت
اسمه . وثبتت أقدامه . وأتبعها - بعد ثلاثة أعوام -
بمسرحية «القس الصغير» (The Little Minister) التي ساقط
إليه الثناء .

وليث يكتب للمسرح . في سنوات ما قبل حرب العالمية
لأولى . روايات عديدة . منها « كرايتون العجيب »
(The Admirable Crichton) - عام ١٩٠٢ - و « ماري
الصغرى » - عام ١٩٠٣ و « آليس تجلس جوار النار » -
(Alice-Sit-by the Fire) - عام ١٩٠٥ و « جوزفين »
(Josephine) عام ١٩٠٦ - وما تعرفه كل امرأة «
(What Every Woman Knows) - عام ١٩٠٨ -
« روزالند » (Rosa lind) عام ١٩١٢ - و « الوصية »
(The Will) عام ١٩١٣ .

وعندما نشبت الحرب العالمية . اهتمت مسارح لندن ،
ثم استأنفت نشاطها ، تقدم إعادات من المسرح انصباني
والمسرح الكلاسي والسياسي . ما كان يتناسب مع ظروف

الحرب . أو كانت تقدم عروضاً درامية خفيفة . ومنها الكوميديا ، والمهازل . والاستعراضات الغنائية الراقصة . والمثيرعات .

كتب جيمس باري . للمسرح التجارى الخفيف الذى فرضته الحرب ، ومن ذلك استعراض « الطرب الوردى » Rosy Rapture عام ١٩١٥ -- لكنه كتب كذلك مسرحيات « قبة لسندريللا » A Kiss for Cinderella - عام ١٩١٦ و « عزيزى بروتمس » Dear Brutus - عام ١٩١٧ - و « السيدة العجوز تعرض أوسمتها » The old Lady shows her Medals التى ظهرت فى العام المذكور ثم « صوت معروف » A Well Remembered Voice فى أعتاب الحرب .

وأما مسرحياته . فيما بين الحرب وعام ١٩٣٧ - فأهمها « ماري روز » Mary Rose و « هلا انضممنا للسيدات؟ » Shall we Join the Ladies « والنصي داود » The Boy David.

وهكذا صرف سير جيمس باري . ما يقرب من الخمسين سنة ، بين الكتابة الصحفية . والتأليف القصصى والروائى . والتأليف المسرحى ، ولقى من معاصريه تقديراً كبيراً ،

فقد واته الثروة منذ صدر الشباب . ونال لقب البارونية
الشرقي عام ١٩١٣ ، ووسام الجدارة عام ١٩٢٣ . وانتخب
عميداً للجامعة سانت اندروز وهو في الثالثة والستين من عمره .

الحياة العامة في عصره

ولكن كيف كانت الحياة العامة في عصر جيمس باري ؟
قضى جيمس باري ، واحداً وأربعين عاماً ، من عمره ،
في ظل الحكم الفيكتوري الطويل . وعاصر أحداثاً تاريخية
كبيرة ، وفنانين ومفكرين لامعين . غير أن أهم صفة للحياة
العامة في زمانه كانت صفة التغير والتحول . لقد كان عهد
الملكة فيكتوريا . مرحلة النهاية في بناء الإمبراطورية
البريطانية ، فممتلكات الإنجليز ، ترامت على خريطة العالم من
أقصى الشرق إلى أقصى الغرب . والأرياح الطائفة المغتصبة
من هذه المستعمرات ، ملأت خزائن المصارف والبنوك ،
والمواد الخام الوفيرة . تكدست على أرصفة الموانئ ، وفي
مخازن المصانع ، وهي لغلاة المستعمرين أن الشمس لا تغيب
عن الأعلام البريطانية المرفوعة فوق قصور حكامهم في
المستعمرات . وأن البحار السبعة - كما قال شاعرهم رديارد

كيلنج Rudyard Kipling - ستقبل تلامس شواطئ
الإمبراطورية إلى آخر الزمن .

• وهي لنفر من الناس في سريلانكا أن الحرية لن تطلع على
ممتلكات صاحبة الخلافة . فريدينا ، كانت المصنع الأول
في العالم . والمصرف الأول بين الدول وممتلكاتها الواسعة
لا يضارعها شيء في كتور دنيا . وقبضة ندد على هذه
المستعمرات في تمام رسوخها .

وكان ذلك كله . أدى إلى تشار روح نقاعة نضحة ،
وضيق الأفق ، فالعالم - عندهم - عالم ثابت ، والحياة
جامدة ، والأقدار انتهت بكل شيء إلى منتهاه .

• • •

غير أن الإمبراطورية الممتدة على سواحل البحار لسبعة ،
ما لبثت أن تعرضت لأنواع شتى من الأزمات . فثمة دول
جديدة شرعت تنافس برينهايا على امتلاك الأسواق ،
والمستعمرات ، وثمة حروب دموية . وحملات عسكرية ،
تهبط كاهل الإمبراطورية . وثمة صرع مرير يشنه شعب
التيور في جنوب أفريقيا . وشعوب وادي النيل في مصر
والسودان ، والشعوب التي تتألف من مئات الملايين في الهند

وآسيا وسائر مستعمرات المملكة .

وهما في داخل بريطانيا ذاتها . فالأرباح الخيالية الممتصبة من الخارج . قد بلغت النقطه التي لا تستطيع أن تتجاوزها . بل إن شيئاً من أزمات البطالة المعروفة . قد شرع يلوح في الآفاق .

بل إن الفساد السياسي ليتموج . ويملأ الأندية ويديع بين الناس .

والحق أن فترة نهاية القرن . كانت مرحلة الفضائح المالية والأخلاقية غير المسبوقة . لقد وضت أعمدة الصحف في ذلك الحين نحوادث الاحتيال والنصب والغدر . التي كانت أشبه بحملات منظمة . سقطت فيها صغار المساهمين والجمهور . صرعى البيوت المائية . التي كان يديرها رجال لهم أسماؤهم . ومناصبهم . ومن ذلك ما حدث لشركة ليراتور لبناء عام ١٨٩٣ وانهارت شركة نيوزبندة للتسليف عام ١٨٩٤ .

وإفلاس مؤسسة هوى عام ١٨٩٤

وكشفت هذه الفضائح المائية . عن استئراء الفساد السياسي . فقد ثبت من التحقيقات التي أجريت أن بعض قادة المحافظين والأحرار كانوا ضالعين في اغتيال بصغار المساهمين ،

وأن نقرأ من كبار المسؤولين في الحكومة كانوا يتسرون على
تلاعب هذه المؤسسات . ثم كشف التحقيق عما هو أشنع :
ذلك أن الحزبين الكبيرين ، اللذين كانا يتنازعان الحكم ،
قد اتفقا على أن يستبعدا مسائل النضائح المالية من دائرة
الجدل السياسي . إذن - فالأحوال العامة ، لم تكن على غير
ما يرام . بل كانت تؤذن بأحداث وتشير إلى تحولات .

• • •

في ظل هذه الظروف العامة ، فاضت الحياة العلمية
والفكرية بالقلق والمتناقضات .

في ذلك العصر . سجل العلماء انتصارات كبيرة ، تدعو
إلى الوثوق بالعقل . لكن ما قيمة هذه المخترعات ، وما قيمة
الأرباح المتدفقة على المصارف إذا كانت الأمة في بريطانيا
ليست واحدة . وإنما هي أمتان (كما نقرأ في رواية سيبل
Sybil لورد بيكونسفيلد) .

وما قيمتها إذا كان التقدم . يصيب بخيره قلة قليلة من
الناس . ولا يصل إلى الكثرة الكثيرة التي برع تشارلز ديكنز
في وصف شقاؤها ؟

وما قيمة الانتصارات العلمية . إذا كان الذوق العام ،

يقاسى من ضخالة الوسائل الجماهيرية اللى تمخضت عنها
مبتكرات القرن التاسع عشر ؟

• • •

لقد عاصر سير جيمس ماتيو بارى . ميلاد « الحاكى »
و « البرق » و « الطيران » و « الكهرباء » . و « السينما » ،
و « الإذاعة » و « الصحافة الحديثة » . هذه وغيرها من
المبتكرات الخارقة . و اكبتها سسلة كبيرة من التحسينات
الميكانيكية . و المخترعات الأخرى .

ولكن إلى أية نتيجة كانت تسير ؟

محدثنا تاريخ الصحافة الحديثة — هذه الوسيلة الجبارة
ذات التأثير القوى على الذوق العام — أن صحافة الإثارة
الرخيصة ، ولدت وذاعت . أثناء الفترة اللى أنتج فيها
جيمس بارى . فاللورد نورثكليف — مثلا — استطاع
أن يطبع من أول عدد من جريدته الديلى ميل الصادر عام
١٨٩٦ ثلث مليون نسخة وبعد أعوام قليلة كانت هذه
الجريدة . تطبع أكثر من مليون نسخة .

ك ولورد نورثكليف وسير آرثر بيرسن صاحب الديلى
اكسبريس وغيرها من أصحاب الصحافة الحديثة ، لم يكونوا

يؤمنون بأن الصحف وسيلة تنقيف وتربية لذوق العام .
أو وسيلة تموير ، بل كانوا يرون أنها وسيلة إمتاع وتسلية .
وكانوا يتوسلون في ترويج بكل وسيلة . يعتمدون المسابقات
وينظمون المراهقات . ويركزون الاهتمام على الجرائم .
نفضائح والأخبار الشحنية والأخبار الصغيرة المهروسة .
وهكذا ، صورت صحافة نهاية لعصر الميكنتورى صحافة
الذوق العام ، وميوله . وبعدها كانت الصحف بهم - قبل
ذلك بنشر المقالات بحادة . صارت تضيق بها .

وبعدها ، كانت بعضها تذيب أو تنقرن ، تحمل في الناس .
آراء وبيام هازلت^(١) وى هنت^(٢) في ندرمانا والتمثيل ،
صار الكثير منها يتملق أنوارع نسوقية .

• • •

نكن صحافة نؤثرة . وروح الضحانة . كاننا شيئاً واحداً
من أشياء كثيرة تعتمد في حياة بريفانيا نذاك العهد .
لقد عاصر جيمس بارى . أدباء ومفكرون آخرون ،
شغوا بمشكلات العصر .
وعاصره أدباء ومفكرون . تقموا على ضحالة التفكير .
ودمامة الذوق ، وتبلد اندهن .

Leigh Hunt (٢)

William Hazlitt. (١)

كان من معاصريه . من ينادى بالعقل . وكان منهم
عائدون إلى صوفية القرن السابع عشر . كان منهم الذين
يتشددون بالعادات الحديثة . وكان منهم دعاة البساطة
في السلوك .

كان بعضهم مفتونا بالخضارة الصناعية وبعضهم مفتونا
بمذهب الأقدمين ، كان منهم الذين يسرفون في تمجيد النظم
الاستعمارية ، والذين يسرفون في نقدها والحملة عليها ، كان
منهم محافظون وأحرار ، وعمان واشتراكيون . وهابيون ،
وعدميون لا يؤمنون بشيء .

هو - إذن - عصر يتنجر بالاتجاهات مختلفة .

عصر ، تازمت فيه روح القنعة النيكيتورية .

فكيف يكون المسرح في مثل ذلك العصر .

اتجاهات المسرح : حمل المسرح شئ هذه الاتجاهات وضم

أنواعها .

كانت دراما المشاكل . أهم ظاهرة في المسرح الحديث

الذي بدأ بكتابات طوم روبرتسون Tom Robertson

(١٨٢٩ - ١٨٧١) ومنها مسرحيات « المجتمع » Society

و« مدرسة » School ودراما المشاكل هذه تطورت .

أواخر القرن على أيدي سير آرثر بنرو^(١) (١٨٥٥ -
 ١٩٣٤) مؤلف « مسز تانكزي الثانية »^(٢) و « اللورد كوكس
 المرح »^(٣) و « إيريس »^(٤) وكذلك هي تطورت في كتابات
 هنري آرثر جونز^(٥) مؤلف « قديسون وعصاة »^(٦) ،
 و « الكذابون »^(٧) و « دفاع مسز دين »^(٨) .
 لقد أظهرت الحركة المسرحية أن تفرأ من الأعلام
 يعطون أهمية خاصة لمشكلات العامة التي فاضت عن عصر
 فيكتوريا واستشرت بعد ذلك العصر ، فهذا هو جورج
 كالدرون^(٩) (١٨٦٨ - ١٩١٥) يسخر من الطريقة
 البريطانية في الإحسان وذلك في مسرحيته « النافورة »^(١٠)
 وهذا هو جون جولزورثي^(١١) (١٨٧٦ - ١٩٣٣) لا يدعى

Sir Arthur Pinero (١)

The Second Mrs' Tanqueray (٢)

The Gay Lord Quex (٣)

Iris. (٤)

Henry Arthur Jones. (٥)

Saints and Sinners (٦)

Liars (٧)

Mrs Danes Defence. (٨)

George Colderon (٩)

The Fountain (١٠)

John Galsworthy (١١)

أنه يتخذ موقفاً فلسفياً أو سياسياً أو اجتماعياً من مشكلات عصره ، لكنه يجعلها محور مسرحياته . فهو - كما يقول آلاردايس نيكول - « مهتم بالمجتمع ومهتم بالإنسان ومنهما يستنبط روح المأساة » ولقد تناول جولز ورثي بالنقد الجريء سلوك مواطنيه : وجهاء وفنانين وسوقة ، وتناول بالشدة ، الأفكار الثابتة والخطئة التي كانت منتشرة بين الإنجليز .

ثم هذا هو جورج برنارد شو (١٨٥٦ - ١٩٥٠) يعارض الرومانسية بالواقعية ويحول المسرح إلى « مصنع للأفكار ومنه لضمائر . ومرشد للسلوك الاجتماعي . وترسانة ضد تبلد الأذهان . ومعبد لتطور الإنسان » يسخر من أخطاء مجتمعه أمر السخرية . ويصارع الناس بأن للمسرح وظيفة دعائية ، في بث الأفكار ، فكان المسرح بين يديه منبر من منابر المثابرين . وكان المسرحية ذاتها تكمنة للنشرات التي كان يصدرها .

وكان من معاصري سير جيمس باري ، من يكتب روايات تاريخية « بأساليب واقعية شديدة التركيز » وذلك هو جون درينكوتر (١) مؤلف مسرحية « ابراهام لنكولن » (٢) التي أعادت إلى الأذهان مسرح التاريخيات اليصاباني .

John Drinkwater (١)

Abraham Lincoln (٢)

وكان منهم من يكتب مسرحية شعرية . يقارن بين تقايدها وبين الحياة الجرية . ودشنا في ذلك . لاسال ابركرومبي (١) مؤلف رواية « ديبور

ولو شئنا الاستطراد في أنواع وأسماء أخرى . وجدنا أنفسنا في زحمة من كتاب طبعة الأولى . وانطبقت لتالية ، ذلك أن المسرح الحديث . امتد - تحت تأثير إبسن - إلى معالجة المشاكل الاجتماعية . وامتد تحت تأثير المسرح الفرنسي . وتأثير التقاليد المحلية في دراما . إلى محالات كثيرة .

لكن من المتفق عليه ، أن هذه لأنواع جميعاً تقع تحت قسمين : مسرح المجتمع . والمسرح المسرحي . أما مسرح المجتمع . فهو هذا لدى بدر في دراما المشاكل على يد بينرو وارثر جونز . وتأكد بترجمات وليام آرثر (٢) لروائع إبسن . ثم رسخ بين يدي الكاتب لوقمبي حوزورثي واتخذ سمته بين يدي برنارد شو . علم دراما التفكير .

المسرح المسرحي : وأما المسرح المسرحي . فهو هذا الذي ركز الاهتمام على ناحية المتعة الفنية . وعنى أشد العناية

Lascelles Abercrombie (١)

William Archer (٢)

بالشكل ، والأسلوب ، والاستيلاء على عواطف النظارة
وإثارة خيالهم .

هذا النوع من الدراما ، لا يعالج مشكلات عصره ،
ولا يتعرض لصراع الأفكار من حوله ، وإنما هو يهتم بتجويد
الصنعة المسرحية ، ذلك أن المتعة الفنية غاية .

وفي تاريخ العصر الإدواردى - ونهاية العصر الشيكتورى
قبل ذلك - نجد أن مؤرخى المسرح ونقادهم ، يتحدثون
عن هذين النوعين المتسيزين ، ونجد أنهم يتابعون فروع
المسرح المسرحى ، فإذا هى تشمل الكوميديا الغنائية ، ثم
تتمدد حتى تنهى إلى العروض التى يختلط فيها التمثيل
بالمتنوعات .

مسرح جيمس بارى : فأين يقف سير جيمس ماتيو بارى
من التيارات الفكرية التى عاصرها ؟ وأين مكان مسرحياته
من الحركة المسرحية التى يعتبر أحد رجالها ؟

لقد ذكرنا مثلا دراما المشاكل ، وقلنا إنها كانت
تتناول موضوعات تجرى فى الحياة . ونضيف هنا أن هذا
اللون من التأليف المسرحى . كانت له نظائر وسوابق
التأليف الروائى ، فكتابات تشارلز ديكنز الغزيرة ، وتورخ

على نحو من الأنحاء هذه البيئة الحشنة التي عاشها الكافة ،
فالعسنة - إذن - بين الكتابة المسرحية ، التي ارتادها
جولزورتي - وبين الكتابة الروائية التي ارتادها تشارلز
ديكنز صلة موجودة . ومتسمة بالاتساق .

وشيء من هذا نجد بين دعاة الجبال الفني . فإذا
قرأنا جون رسكن - مثلاً - رأيناه ينتفض على الجبن والتردد
والخور والتبجح ، ويرى ذلك كله من صفات الحياة الصناعية
التي تفيض كل يوم بالسمامة والتبذير ويرى أن استرداد
الإحساس ببقاء العاطفة ، واسترداد الإحساس بالجبال ،
إنما يكون بالرجوع إلى ثقافة العصر الوسيط . وبخاصة فن
العمارة .

وجاء بعد رسكن من يتأثرون بدعوة الجبال ، والقرن
للفن ، وتبدو ثمة رابطة بين هذا المذهب . وبين منهاج
أديب كبير مثل أوسكار وايلد .

بل لقد تأثرت دعوة الجبال الفني . دورية خاصة اسمها
« الكتاب الأصفر » كانت تصدر فيما بين ١٨٩٤ و ١٨٩٧ .
فإذا رجعنا إلى مسرح جيمس باري ، ألفيناه مختلفاً عن
مسرح المجتمع ، وألفيناه مختلفاً عن مسرح دعاة الجبال الفني

الذى نعرفه ، إنه يحمل فى كتب تاريخ الأدب اسم : لأدب
منحل .

وأنمىه كمدك مختلفاً عن رومانسية ابرو كرومبي ودرنيكوتر .
غير أن تميره أو قل اختلافه عن المسارح الأخرى ،
لايعنى أنه منفرد دون سائر هذه الآثار الدرامية . بصمات
خاصة ، غير مشتركة بينه وبينها .

الحق أن التشاؤم الذى يتردد فى مسرحيات بارى . عنصر
فكرى عام . ساد هاية القرن . وصبح غير قليل من أدب
العصر شيكتورى . وأدب نهج الإيدواردى . .

والحق كذلك أن الغاية التى تنتهى إليها مسرحيات جيمس
بارى - وهى المتعة النفسية - كانت غاية المسرح المسرحى .
والحق ثالثاً . أن سير جيمس بارى . مولع « بانثكنيك »
المسرحى ، وهذا الولع الشديد . يدخله مرة أخرى . فى
عداد أخصار المسرح المسرحى .

وهم من هنا كله . أن جيمس بارى . لم يعتمد على
علاج مشاكل الاجتماعية . كما فعل جونزورق . ولم يعتمد
على المناقشات الفكرية كما صنع برناردشو . بل عمد إلى
تقديم موضوعات تحلب خيال الجمهور ، وخلق منها دراما

جيدة البناء ، تصمد لمقاييس النقد الشكلية ، هذه هي
النظرة العامة إلى مكانته بين المدارس التي عاصرها وأنتج
في زحامها .

أما خصائصه الفنية ، فظهرها قوة التصور .

يقول آلاردايس نيكول - أستاذ الأدب بجامعة لندن -
إن باري يهدف إلى أن يستلب العقول . ويفتها بالخيال
والتصور ، وأنه يصل إلى هدفه ذلك عن طريق مزج الخيال
بالحقيقة .

ونقرأ لناقد ترين أن « بعض مسرحيات باري تبدو لنا
كروية طفل صحا من النوم بعد ليلة مليئة بالأحلام المزعجة
ولكننا نميل إلى نسيان الفزع . لنذكر الخيال » .
ونقرأ عنه . كذلك . أنه ساحر كبير ، يجعل النظارة
يتكرونها لعقولهم . ويندسجون في العالم الخيالي الذي توحى به
مسرحياته .

ونقرأ أنه كان ييئ التشاؤم - أعمق التشاؤم - تحت هذه
الأخيلة المزخرفة .

فإذا قرأنا له مسرحية « عزيزى بروتس » لسنا على النور
كم هو بارع في خلط الواقع بالخيال ، وكم هو متشائم

أيضاً . وكم يختار من الأحداث الممكنة الوقوع ويلحمها
بأحداث مستحيلة الوقوع . ثم أى أثر يتركه فى نفوسنا
حتى ننتذكر - ونحن نقرأه - قصص إخوان . وعلم
العناريت .

مسرحة « عزيزى بروتس » :

والآن ماذا عن مسرحة « عزيزى بروتس »؟ تعتبر هذه
المسرحية . خير ما كتب سير جيمس بارى فى سنوات الحرب
العالمية الأولى . وتعتبر كذلك - مثالا جيدا لطريقة بارى
فى مزج الواقع بالخيال . والسخرية بالحبث وبث التشاؤم
فى ثنايا لأحداث الدرامية . وأما موضوعها . فيدور
حول جماعة من الساخطين رجلا ونساءً . التقوا فى بيت
العجوز الغريب الشاذ « لوب » . وعرفوا أن هذا العجوز
استضافهم فى أسبوع نصف الصيف ليذهبوا إلى الغابة
الخيالية . التى تظهر مرة كل سنة . وتتيح لمن يدخلها أن
يحصل على فرصة ثانية فى الحياة . وينال ما يبتغى . ويحقق
ما فاته فى حياته . وفى الفصل الثانى نراهم جميعاً - عدا لوب
وشخصية أخرى - داخل الغابة يباشرون أمانهم . فإذا كان

الفصل الثالث . عادو من التجربة . وعادوا سيرتهم لأولى .
تبدأ المسرحية . بنحو عريب . لاهو من الواقع ، ولا من
الممكن الوقوع ، ولاهو من الجو الذي نتصوره في حكايات
العفاريات . وإنما هو نحو خبي مزوج مزجاً غريباً . يتألف
من تصرفات عادية ما يثبت أن يصح سوكاً غير عادي .
ويتألف من فقرات واقعية . لا تلبث أن تندمج في فقرات
خيالية . فيبت « لوب » متلاً . وصيوه . وخادمه .
والأناث اندى فيه . والخوار الأول الذى يجرى بين أبطال
الرواية . كلها أشياء ظاهرها أنها تتعلق بالحياة . حتى ولو
كانت حياة هؤلاء الساخطين الذين نسمع منهم أنهم يؤمنون
بأخراقات .

غير أن هذه الأشياء كلها . تؤدى وظيفة انمهيد لمحدث
الأكبر . وهو ظهور العابة الخرافية ، ودهاب أبطال المسرحية
إلى أعماقها . ليعيشوا حياتهم من جديد .

ونحن لأنحس أن المؤلف يفتعل الانتقال من المحسوس إلى
إلى الخرافى . بل يمهده له من أول سطور الرواية . ففي
الإرشادات المسرحية - للمشهد الأول نقرأ :

« المنظر حجرة مظفأة لأنوار تكشف عنها الستار خلسة

بحيث لو كان على خشبة المسرح فأر لبقى حيث هو ، وهدفنا من ذلك هو أن نفاجئ الشخصيتين الرئيسيتين على المسرح من حيث لا تشعران وهما «ضلام والنور» .

وبهذا اضلام الخيم على المسرح . يبدأ الجو المسرحي . ثم تظهر على المدرج الخلق أشباح ، وقبل أن تضاء الأنوار ، يستطيع من أوتى حفاً كبيراً من الخيال أن يسمع صوتاً خافتاً عجيباً يسرى بين الأزهار في الخديقة .» .

ويسمع الجمهور بالفعل . صوتين بشريين يتحدثان ، أحدهما يقول لصاحبة الصوت الثاني :

لا تغلقى الباب فأنا لا أرى موضع مفتاح النور .

ثم تضاء الأنوار . وتجرى حادثة تمهيدية مثيرة - فانساء يطلبن من الخادم أن يرسل برقية . ثم تطلب « أليس » إليه أن يقرأ البرقية بصوت عال . فإذا هي مرسلة إلى مركز البوليس للقبض على الخادم - قارئ البرقية في الوقت نفسه « بسبب سرقة عدد من الخواتم » .

هذه هي الزاوية . التي يدخل منها أبطال المسرحية إلى الموضوع الرئيسي - مسرح مظلم ، وأصوات خافتة ، وأشباح . واتهام مثير للخادم بسرقة الخواتم . ثم حديث سريع عجيب عن الغابة الخيالية .

فإذا فحصنا الطريقة التي يصور بها سير جيمس شخصياته - سواء عن طريق السرد الوارد في الإرشادات المسرحية ، أو عن طريق الحوار الذي يجري على ألسنتهم أو عن طريق سلوكهم ذاته - لوجدنا أن سير جيمس بارى ، يصنع من هذه الشخصيات مزاجاً غريباً ، غرابة الجو العام للمسرحية - ولعله بهذا ، يريد أن يقيم نوعاً من الاتساق بين سلوك الإنسان الذي يضعه على المسرح . وبين الجو الدرامي الذي ينسجه أثناء المسرحية . وينشره حول الشخصيات .

الخاصية الأولى إذن في هذه المسرحية . هي القدرة الكبيرة على مزج الخرافة بالواقع الملموس .
وأما الخاصية الثانية ، فهي نبرات السخرية . التي ترن طوال الفصول الثلاثة ، ثم تتجمع وتشتد في مشاهد عودة الأبطال من الغابة .

كان هؤلاء الأبطال . قد قاموا بمغامرة غير مأمونة النتيجة ، فذهبوا إلى الغابة الخيالية . عند ظهورها ، يريدون أن يغيروا حظوظهم من الحياة . ويحققوا أمانهم ، وكانوا قد عاشوا (الفصل الثاني كله) كما شاءوا .

وفي الفصل الثالث ، يعودون إلى بيت « لوب » ، واحدا
واحدا . وهم في غيبوبة . وتبدأ المفارقات الكوميديّة ،
حين يفتق بعضهم . ويأتى الآخرون . وهم يتصرفون على
أساس أنهم مازالوا في الغابة .

تجرى مفارقات قوية ورقيقة ، فالزوج لا يدري أنه
زوج . والعاشق ينكر لعشيقته . والعائد لتوه من الغابة .
ينتبه على غرابة ثيابه !

والحوار . والحركة . والأوضاع المسرحية جميعاً ،
تؤلف مشهد مليئة بالحياة . قائمة على سوء التفاهم .

وسير جيمس بارى هنا يسخر سخرياته الخبيثة من
العلاقات والمظاهر . التي نراها في أول الرواية . قائمة بين
زوج يخاف أن يفتضح أمره مع عشيقته . وسيدة كريهة
تستبد بخادم . وفنان عربي يدعى لزوجته بأنه المذنب
والمسئول . فإذا جاءوا من الغابة . تنكر كل واحد منهم
لما قال وفعل في الفصل الأول . وكأن المؤلف يريد أن
يظهر - عن طريق السخرية - المفارقات الكوميديّة التي
يخلقها التناق الاجتماعي ، ومداراة الأخطاء .

غير أن سير جيمس بارى ، لا يصنع هنا صنيع رجل
مثل برنارد شو .

هو لايبث آراء محددة ، وبأسلوب دعائي مباشر . وهو
لايهاجم ظاهرات اجتماعية ويرشد إلى بديلها .
وإنما هو يعث بأبطاله ، عبثاً خفيفاً ، فنحس أنه يسعد
بهذا العبث .

لقد اعتمد سير جيمس باري ، في تركيب مسرحيته على
رواية قصة ممتعة . وذلك شأن الغالبية من مؤلفي الدراما
في العهد الإدواردي .

اهتم بالأحدوثة المسرحية ، أكثر من اهتمامه - بنمو
الشخصيات وتطويرها واستخدم لذلك إرشادات
مسرحية طويلة ، وضع فيها عبارات غامضة توحى بالحو
الغامض .

مثال ذلك السطور الأولى في الرواية ، التي نقرأ منها أن
الحجرة « تبدو معتمة شديدة العتمة حتى كأنها غير مرئية
ومع ذلك تظهر من وراء تلك العتمة أبواب شرفات ،
تراءى من خلالها حديقة لوب رب البيت وقد غيرها
ضوء القمر »

ويستطرد قائلاً :

« ويرى ضوء القمر ينتقل منسلاً بين زهور الحديقة ، كأنما يحس
إلها بالتلميحات الأخيرة ومع كل همسة يفتقر ثغر كل زهرة ببسة
فيها النذير »

ثم يقول :

« على أن ما نتوقع حدوثه بعد ذلك هو أن يتقدم ضوء القمر فيفتح النوافذ بهدوء ليهمس بشيء إلى أحد شريكائه نصامير معه من أهل البيت وامسم هذا لشريك هو ، لوب »

وإذا دخل لوب المسرح . كتب سير جيمس في الإرشادات ما يلي :

« لوب رحل قيء ضئيل الحجم جداً ولا يكاد يوجد في العالم كله رجس عنى شاكلة لوب فعلى وجهه من آثار الشيخوخة ومرور السنين ما لا نظير له أبداً إلا ما يبدو أحياناً على وجوه بعض الأحداث حديثي الولادة .

إن الأثر الذي يتركه فيمن يراه . هو الأثر الذي تتركه الأشياء الخوف . أنبوبة دقيقة أو كرة من المطاط ليست منقوخة تماماً باهواء . لواقصدهت بجسم صلب لارتدات عنه ارتداداً ضعيفاً » .

وكل الإرشادات المسرحية . في التمثيلية على غرار هذا المثال - الأمر الذي يحملنا على الاعتقاد بأن الكاتب . كان معنياً بخلق الجو العام لرواية . أكثر من عنايته بإبراز التطورات النفسية عند أبطاله . وأكثر من عنايته بمتابعة التطورات السلوكية بعامة .

• • •

على أن سير جيمس بارى ، يخلط هذا الجو الخيالى ،
الغامض - شيئاً - بنبرات عاطفية ، يواتها النجاح أحياناً
فتكون رقيقة (كالمشاهد المعتودة بين الفنان ديرث وابنته
المنترضة مارجريت حين تحققت النية أن يكون له ولد ،
فتقابل مارجريت فى الغابة .

أو يزيد سير جيمس بارى ، جرعات العاطفة فى
مشاهد أخرى ، فنحس بأنه يصطنع هذه النبرات (كمناجاة
لوب الغريب الشاذ لزهرائه وقد وقعن على الأرض) .
وحن نعلم أن افتعال المواقف العاطفية ، ليس شيئاً غريباً
على الذوق التيكثورى والإدواردى ولكننا نعلم كذلك أن
مسرح المجتمع ، لذلك العهد . كثيراً ما تخلص من هذه
النبرات .

: " :

وبعد : فهاذا اختار سير جيمس بارى اسم « عزيزى
بروتس » عنواناً لمسرحيته ؟

فى الفصلين الأول والثانى ، لا نسمع كلمة بروتس .
فإذا ارتفع الستار عن الفصل الثالث ، وشرع الأبطال يعودون
من العابة ، حدثت لحظات من التأمل والمقارنة : مقارنة
واقع الحياة بالأمانى . مقارنة الفرصة التى تتاح لنا مرة واحدة
فى العمر : والفرصة الثانية التى أتاحتها المؤلف لأبطاله .

وأثناء المشهد الذى يجرى بين « بردى » - ذئب النساء -
وبين زوجته وعشيقته . نسمع بردى يقول :

« تنقصنى الحاسة التى تحاذر الإنسان فى الوقت المناسب .
شخصيتى كلها منحلة متعفنة . لقد كان شكسبير يعنى ما يقول
حين قال : ليس العيب يا عزيزى بروتس عيب الحفظ
ولكن العيب فى أنفسنا »

وهذا المعنى ، يوحى لنا بشيئين : أولها أبيات الشعر
التي جاءت على لسان كاسيوس فى رواية بوليوس
قيصر لوليام شكسبير . واتي تقول : أيها العزيز بروتس .
إن الخطأ ليس فى النجوم التى تسيطر على حظوظنا بل هو فى
داخل نفوسنا » .

والشئ الثانى هو شخصية بروتس نفسه . فى تلك
الرواية :

وكل ذلك ، يجعل فكرة « الفرصة الثانية » - وهى محور
المسرحية - تبريراً كافياً لاتخاذ اسم عزيزى بروتس عنواناً
عليها .

قد يريد المؤلف ، من هذا الاسم ، أن يعيد إلى الأذهان ،
المعنى الشهير الذى جاء على لسان كاسيوس كما قلنا ، أو لعله

يريد أن يوحى إليهم بأن المصير الناشئ الذي لقيه بروتس
في تمثيلية « يوليوس قيصر » هو عينه مصير كل من يحاول
أن يجرب الفرصة الثانية - ذلك أن الخطأ ليس في الأقدار
التي تسيرنا . وإنما هو شيء موجود في أعماق نفوسنا .

والحق أن المصير الثالث كما يعتمد على إبراز هذه المفكرة ،
في زخم المواقف الكوميديّة التي انتظمها هذا الفصل ،
تبطئ الحركة ، ويتخذ الحوار مجرى التأمل والتساؤل :
من الذي يصنع حياتنا ؟ هل هي الأقدار ؟ هل هي الصدفة ؟
أم أنه شيء آخر ؟ وإذا كان الذي يصنع حياتنا شيء في
نفوسنا فهل نستطيع أن نبتّره ؟ ومتى ؟ وكيف ؟ ومن هم
الموعودون بالتعجب على هذا الشيء المولود معنا ؟ هل هم
سائر الناس أم بعض الناس ؟ أم آحاد قلائل من الشجعان
دوى العزائم ؟

ونحن ننقل سطوراً كاملة من هذا المشهد . لتبين وجهة
نظر المؤلف .

يقول بردي : ليست الصدفة هي التي تصنع حياتنا .
جوانا : كلا . إنه القدر .

بردي : إنه ليس القدر . القدر شيء خارج على نطاقنا .

إن ما يعيث فينا فساداً هو شيء داخلي كامن في نفوسنا .
 شيء يجعلنا نقع في نفس الأخطاء ونرتكب نفس الحماقات ،
 مهما أتيح لنا من الفرص أن نتفادها .

مبيل : شيء في نفوسنا ؟

پردي : شيء يولد معنا .

چوانا : ألا نستطيع أن نستأصل هذا الشيء البشع وننتقي
 به بعيداً ؟

پردي : هذا بالطبع يتوقف على مدى تساهلنا معه .
 ونقرأ في موضع آخر من المشهد نفسه .

چوانا : هل معنى هذا أن لدينا القدرة على تشكيل
 أنفسنا ؟

پردي : لاشك أن لدينا الكفاية منها .

چوانا : ولكن ألا يعتبر هذا شيئاً رائعاً ؟

پردي : نعم . هو أمل عظيم للشجعان الذين يجدون في
 أنفسهم الإرادة والشجاعة .

• • •

خلاصة هذا كله ، أن الناس يولدون فيولد معهم شيء
 بشع ، يستقر داخل نفوسهم . يبعثهم على الخطأ ، ويفرض

عليهم سلوكهم ، وليس ينفع مع هذا الشيء البشع . أن
ننال فرصة ثانية ، فنحاول تغيير مصائرنا .

هذه هي القاعدة العامة — غير أن بعض الناس . أو قل إن
آحاد الناس ، من الشجعان الذين يجدون في أنفسهم الإرادة
أو الشجاعة . يستطيعون أن يشكلوا أنفسهم كما يشاءون :

• • •

بمعنى آخر : كل الناس يرتكبون ما يرتكبون من
أخطاء ، بدافع من الشيء البشع المركب في نفوسهم .

وبعض الناس يستطيعون أن يتغلبوا على هذا الشيء البشع .
هذا الموقف الفكرى يدعونا إلى مناقشة أمرين ، أولها : روح
التشاؤم التى تبدو من المسرحية . والأمر الثانى : موقف بارى
من القوة الخارجية على النفس البشرية .

وأما روح التشاؤم فنلمسها فى الأثر النهائى : الذى تتركه
المسرحية ، فى النفوس . ذلك أن محاولة البدء من جديد ،
أو محاولة استخدام المخطئ لفرصة ثانية ، لافائدة منها .

ونلمس هذه الروح من العبارات التى تتوالى على السنة
الأبطال ، فهم يؤمنون بالخرافات ويضيقون بالحياة ، أكثرهم
يظهر غير ما يبطن ، نفوسهم خبيثة على الغالب ، وثقتهم
بالحياة والمستقبل . فى عداد الهباء .

ويناسب هذه الروح ، ما بينته سير جيمس بارى ،
من جو منزع في بعض المشاهد . فلا ريب أن ظهور الغابة
الصحريّة في الفصل الأول ، يهز النفس شيئاً .
وأما موقف جيمس بارى من القوّة الخارجة على إرادة
الإنسان . فيضع سير جيمس . بعيداً عن دائرة المسرح
الاجتماعي - ذلك أن إبسن وشو ، وويليام آرثر ، وبينيرو ،
وجولزورثي ، يظهرون في أعمالهم الأخطاء الموجودة في البيئة
والحياة .

هم يهالجون مشكلة القدر على نحو جديد .
كان القدماء يرون أن المأساة تتوالت من فعل الأقدار .
وأما مؤلفو مسرح المشاكل ، والمسرح الاجتماعي ،
فقد استبدلوا المجتمع بالأقدار .
وجاء سير آرثر بارى . فاستبدل الشيء الشنيع في
نفوسنا ، بقوة المجتمع ، وقوة القدر .
وقد ينظر البعض إلى موقف بارى هذا ، على أنه يساعد
على مداراة الأخطاء والتناقضات التي فاض بها عصره ،
والتي تناولها كتاب الرواية من أمثال ديككنز ، وكتاب
المسرحية من أمثال شو .

غير أن مسرح بارى ، لا يزعم أنه مسرح فكر ، أو

مسرح مشاكل ، أو مسرح مجتمع ، وإنما هو مسرح
المتعة الفنية ، وعمل من أعمال الفن للفن ، وغاية هذه
الأعمال ، أن تطلب إلى النقاد محاسبتها على أساس وظيفتها
الدرامية البحتة : وعلى أساس « تكنيك » المسرح . قبل
أى أساس آخر .

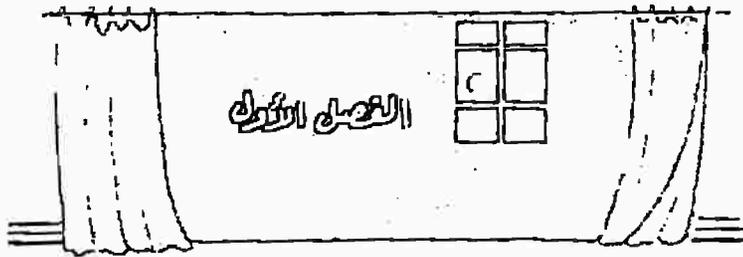
إن الشيء المسلم به . أن سير جيمس بارى ، قد حقق
بمسرحية « عزيزى بروتس » عملاً فنياً له سمته ، وقوامه ،
وله قدرته على الإمتاع . هذا الأمر الذى كتب للمؤلف نفسه
أن يكون عالماً فى فنه ، أثناء تلك الفترة الحافلة بكبار الكتاب
والأدباء ، والتى رأته موم ، وترجمات إيسن ، وترجمات
تشيكوف ، ومسرحيات شو ، وبينيرو ، وأرثر جوتز ،
وجولزورثى ، وسينج . وأوسكار وايلد .

لقد مات بارى عام ١٩٣٧ . لكن المسارح ظلت تقدم
بعض رواياته إلى مواسم قريية ، وذلك يعنى أن مسرحية
« عزيزى بروتس » مثلاً عاشت - حتى الآن - ما يزيد
على الأربعين سنة .

وأما مستقبل هذا النوع من المسرحيات فالزمن كفيل
بالفصل فيه ! وهو كفيل إما بأن يحقق نبوءة سرست موم ،

الذى قال إن المسرح سيعود مرة أخرى إلى الدراما
الشعرية ، وإلى الكوميديا الأليصاباتية - وكوميديا جيمس
بارى تذكرنا بها - أولعل الزمن يحقق نبوءات الدراميين
المحدثين الذين يقولون إن الأيام الآتية لن تتسع لمثل الأعمال
التي شهدناها في العصور الكلاسيكية ، بل ولا تلك التي
فاضت عن العصر الشيكثورى والإدواردى .

رشى صالح



[المظن حجرة مصفاة الأنوار ، بكشف عنها الستار حسنة ، حيث لو كان على حشة لمسرح فأر لقي حيث هو لا يزعمه إن . وهذا من ذلك . هو أن نشأجى " الشخصيتين الرئيسيتين على المسرح من حيث لا تشعرا ، رحما : الظلام والنور .

تدو المحبرة نديدة لثمة ، حتى كآب غير حرثية . ومع ذلك فنظهر من وراء تلك العتمة نوافه فرنسية ، تتران من حلالها حميتة السيد « لوب » رب البيت وقد غمره ضوء القمر . والحجرة والحديقة كلتاهما . ترمزان إلى الظلام والنور . ويخيم فوقهما سكوتهم لا تسمع فيه حركة ولا حس . ولكننا لانحك . لا أن نلهم أن هذا السكون ليس . لا السكون الذي يسبق العاصفة ، والمضى يرمى فيه الأعداء الألداء بعضهم بعضاً قبل وقوع الاثنتا .

ويرى ضوء القمر يشتمل متسللا بين زهور الحديقة ، كأنما يمس إليها بالتميمات الأحيوة ومع كل همسة يفتقر لمر كوز زهرة بيضة فيها تدبير للأدميين المتبعين في الظلام . على أن ما يتوقع

حدوثه بعد ذلك ، هو أن يتقدم فوره اشقر فيفتح النواذ بهدوء
ليجس شيء إلى أحد شركائه الضالعين معه من أهل البيت . واسم
هذا الشريك هو « لوب » . ومع تأكده من أن هذا هو ما يوشك
أن يحدث ، فهو لا يحدث . ويتحول دون حدوثه . صدور حركة
خفية من الأشخاص التابعين في الظلام .

أما هؤلاء الذين لم تحاسرهم ريبة ما ، فكانوا في قاعة الطعام ،
ونحز نسيهم منهمكين في اعينهم حين يفتح باب العروة المفضي
إلى قاعة الطعام . وعند المدخل المضيء ، تظهر عدة أشباح قائمة وقد
توقفت في تردد ، عند الدرجتين المؤديتين إلى حجرة المنقاة الأنوار .
ويمكن لمن أوفى منا خيالاً واسعاً ، أن يتسمع في المحفة نفسها إلى
صوت خافت عجيب يسرى بين الأزهار في الخديقة . لقد بدأ
الاستبصار إذن ، وإن كان على غير ما أردنا [.

• • •

[أصوات]

- هيا . يا كودي ! تقدمي أمامنا .
- رباب ! لا أرى هناك سبباً لأن أكون أنا في المقدمة .
- أطرف الحاضرات ، هي التي تتقدم الصف دائماً .
- لو كنت أطرف من في هذا البيت ، فإنه يكون بيتاً
عجيباً .
- إنه بيت عجيب بالفعل .

— لا تغلق الباب ؛ فأنا لا أرى موضع مفتاح النور .

— إنه هنا .

[وكانت المتحدثات يتلمسن طريقهن إلى الأمام ، وهن يتخبطن في الظلام في غبطة الغائلات عما سيترشن له مرة أخرى من تخبظ مروع قيل أن يتقدم الليل . تعثر إحداهن على مفتاح البور ، وتسمح الترفقة في ضوء باهر . فشم بأن الحديقة قد انكشفت وتراجعت خطوة إلى الوراء ، كما لو كانت قد انهزمت من أول لقاء ، ولكنها في الواقع لم تهزم ، بل ما زالت وابضة ترتبص .

وهكذا فجأة ، تتكشف لنا الحجرة البادية البساطة ماضياً ، لئلا تضاهي في أذاعتها بالنسبة لرجل أعزب أية حجرة استقبال مناسبة في بيت رين جويل . ولئلاها تزخر بالكثير من اللسات السائبة الخفيفة التي غالباً ما يفتن الرجل في إيادها . أحل ؛ لا ترى في الحجرة ما يشعر بالعداء للسيدات المهم إلا تلك الأزهور المجلوبة من الحديقة . ذلك أن من المحتمل أن تكون هذه الأزهور متواصلة مع الحديقة ضدن . وقد يكون في المدفأة أيضاً ما يريب ، فهي منحوتة في قلب جدار حجري سميك لعاء كان قائماً قبل بناء الجدران الأخرى . والمرجح أن ركن المدفأة ، هو بمثابة الكهف الذي يلجأ إليه « لوب » رب البيت ، عندما يخلو إلى نفسه ، يجلس لوب ليحدث نفسه بين أطباق الدخن الأزرق المتساعد من المدفأة . و « لوب » يحس بألقة شديدة مع ركنه هذا الحبيب ، تماماً كما يحس أي عفرية منتف في غياهبه . ولوب يؤثر ركن المدفأة على كل مكان آخر في الحجرة ، وكان حين يرمته وهو في طريقه وحيداً إلى فراشه ، يصعد له النثر طويلاً ،

وفي حيرة قبل أن يطلق ضحكة لنفسه لتدل على المصض وعدم
الارتياح .

كان في الحجرة خمس سيدات ، إحداهن فقط هي التي تجاوزت
سن الشباب ، وهي مسز كود . وهي أيضاً التي وصفها الصوت
الذي سمع في الظلال بأنها أطريف المويجودات وهي بالفعل أكثرهن
ظرفاً ، وإن كان الصوت الذي أنبأ بذلك ، لا يُعد حجة في هذا
الموضوع . معارفها يطلقون عليها اسم « كودى » ويطلقون الاسم
نفسه « كودى » أيضاً على زوجها ، حتى اعتادت هي وزوجها بعد
سنوات طويلة ، أن يقوم أحدهما مقام الآخر عندما يوجه إليهما
نداء . كودى هذه ، عجوز مملئة الجسم :- وتتمتع بابتسامة مشرقة
لازمها منة طفولتها . ولوعاشت كودى حتى المائة ، لزعمت لموظف
الإحصاء العام ، أن سنها هو قنط تسع وتسعون . وفيما عدا ذلك
ليس فيها شيء يميها . وإن كان فيها عيب ما ، فقد تكفلت حياتها
الوادعة بإصلاحه أو تكديراته . وليس لديها ما تشكو منه من
« كودى » الزوج . إلا أنه نسي تماماً أمر زوجته السابقة .
وتلك لعمري شكوى شريية إلى حد ما . فلم يحدث قط ، أن تعرفت
مسز كودى بتلك الزوجة الأولى . ومع ذلك فقد كانت تجد نفسها
أحياناً ، تتطلع إلى صورتها ، وكانت هي التي تحتفظ بهذه الصورة
في المنزل . كما تحتفظ ببعض آثارها أيضاً ، مثل خصلة من شعر
كستانى . وما لاشك فيه أن كودى الزوج هو الذي كان يبقها
في حوزته ، وكان يحرص عليها في المناسي ، ولكنه الآن نسيها
تماماً . هذا وكانت الزوجة الأولى مصابة بمرح خفيف في قدمها .
وكان من عادة الزوج - طيلة حياتهما الزوجية القصيرة - أن يهرع
إليها كلما جلست ، فيقرب منها مسنداً لقدمها لترجمه عليه ، وقد بلغ

من تأصل تلك العادة فيه ، أنه بعد أن تزوج من صاحبتنا مسز كودي الحالية ، لا يزال يهرع إليها بمسند انقدم كأنها هي الأخرى عرجاء ، بالرغم من أنه قضى معها ربع قرن من الزمان . وقد عرفت مسز كودي بدورها ، كيف تنتفى منه ذلك بدون اكتساب ، وكفت منذ زمن بعيد عن تثقيب جبينها كلما فعل ذلك . بل أقنعت نفسها بأنه ضرب من الكلف والاهتمام ، يديه نحوها زوجها بغير تمعد . بل إنها والحق يقال ، بمعنى الزمن ، بدأت تظهر عليها أعراض عرج خفيف في قدمها استجابة منها لمطف زوجها عليها ، كنوع من رد الجميل .

أما الأربع الأخريات ، فكن في سن الشباب ؛ وكن جهيلات . لا بأس بجهلن من حيث الشكل . وكان من بينهن اثنتان متزوجتان : إحداهما مسز ديرث . وهي سيدة فارغة الطول ، لها عينان تضطمرمان بالهلب ، ذلك لأن ثمة رغبات جامحة ، وثمة أفكار قاتمة تجوس في تلافيف عقلها ، كالروحوش المقرسة ، وهي أشبه بفجورية بيضاء ذات صوت غشن مجوح . وهي أبجل ما تكون وهي مهمومة حزينة ؛ وهذه حالها في أغلب أوقاتها ، ويطلق عليها الأخریات - فيما بينهن - اسم « ديرث » (١) .

أما السيدة المتزوجة الأخرى ، فهي مسز يردى ، وتعتبر ضم الرفيق الأمين الزوج الساذج الذي لم تحنكه التجارب . امرأة ليئة العريكة ، سهلة القيادة : من ذلك الطراز من النساء اللواتي يستخدمن ملاح الضراعة والتوسل لبلوغ أربهن . فهي مثلا تنال بغيها من محبوبها بالتمسح فيه ووضع رأسها على كتفه ، بينما تلتجأ « ديرث »

(١) ديرث معناه الجماعة أو المصيبة .

أو « انصية » إلى المدس لتحقق الغرض نفسه . ثم لدينا « جواما تراوت » التي تزيئها روح طليقة مراحة . وتبدو خفة ظلها في الوجه ولقوام معاً . وبالأخص عندما لا تكون مشغولة انال بحب جديد . وعندما تحير اللحظة الحاسمة ، يمكنها أن تتخلص من المرح والانطلاق في الحل ، كأنها تتبرأ منهما . واللحظة الحاسمة بالنسبة إليها هي بالطبع عندما تسمع كلمة « حب » ، أو « أحبك » . عندئذ ترتعد فرائص جوانا ، ويفدورها المرح والإشراق ، بحيث يستطيع أنقل الرجال فلا أن يشق طريقه إلى مؤادها . وتبقى لدينا « ليدى كارولين لانف » وهي من ذلك الطراز المتعجرف المتعال . وقد تخرجت أخيراً من مدرسة راقية لسات الفوات ، وهناك كانوا يعلمونهن كيف ينتظرن « الرأ » « نينا » ثم لا شيء آخر . وعل أية حال فالتجاح في الحياة الزوجية ، لا يكاد يحتاج إل أكثر من ذلك . فالحاصل أن كل من استطاعت أن تنطق « الرأ » « نينا » وجدت نفسها بدلا . إن النطق هذه الطريقة يستدير في لرجل ، ما عنده من صفات الشهامة والرجولة والحوة .

وأعتقد أنه لا تزال نينا بنية من هذه الصفات التي انقضى عصرها ؛ وهذه ابقية تحملنا على أن نتقبل بانرضى واستديم فلسفة كل من هؤلاء السيدات في الحياة ، ونظرتها الخاصة إلى نفسها . ونجد لحسن الحظ أن هذه النظرات ، هي في جميع الغلات ، لصالح صاحبة الشأن . وهذا اقول بل هذا الحكم الخطير ، يعط سارى المفعول ، حتى الساعة العاشرة من الليلة التي فلتق فيها معهن لأول مرة . ويحتمل أن تغير نظرتهن إلى أنفسهن بصفة مؤقتة ، عندما تفارقهن في صيحة اليوم التالي ؛ ولكن ما يتينا الآن هو أن نسجل المرآة نقول لعاصبتها ما يل : « أما الوجه فجميل يستحب النظر إليه ؛

صحيح هو ليس كاملا من حيث مقاييس الجمال الكلاسيكي ، ولكنه
يجفل بذلك السحر المتجدد بحيث يجعله نموذجاً للأوثوثة الإنجليزية ،
أما صاحبة الوجه ، فهي امرأة شهدت من الأحداث ، وخاضت
من التجارب ، ما هو أكثر بكثير مما تنصح عنه طبيعتها المتحفظة ؛
هي أحياناً تبسم ابتسامة رقيقة ، ولكذا ابتسامة مجاملة تعرف صاحبها
كيف تتحكم فيها وتشكلها كما نشاء ؛ ومع ذلك فوراء هذه الابتسامة
الطيقة تربع نهدة أسى وحسرة كأن لسان حالها يقول : إلى
أعرف . إلى أعرف ؛ ثم إن في الوجه غموضاً عجيباً يثير الاهتمام .
ولو كتب على شاهد قبرها سطر واحد لكان كالأق : « لو كنت
رجلا في حياتي : فإ أروع المغامرات التي كنت لأخونها مع الأثني
الرائدة هنا » .

أتراهن مع ذلك يشبه بعضهن بعضاً إلى هذا الحد ؟ لاشك أنهن
يتكررن ذلك بقوة . إذن لا مفر من أن نتصل في هذا الأمر
بأنفسنا . وفي اللحنة التي يظهرن فيها حجرة الجلوس ، يدين أماننا
مشابهات في شيء واحد على الأقل : وهو أن لمن مصلحة مشتركة .
وما إن يُنلق باب قاعة الطعام ، حتى تبرز هذه المصلحة وتتبدى في
أعينهن . ومن عجب أنه بعد أن تتخلص السيدات من الرجال تبدأ
أحداث الرواية [:

آليس ديرث : [أسدمن اكتاباً : ولكن أشجهمن قلباً]
لا يجب أن نضيع ثانية واحدة ، فقد استقر
رأينا فيما أظن ؟

جوانا : الآن هو الوقت المناسب .

مسز كود : [متبهجة و مدعورة فى الوقت نفسه] نعم ؛
الآن وإلا فلا ؛ ولكن أهو شىء
ضرورى ؟

آليس : طبعاً . زقبل أن يأتى الرجال .

ميبيل بيردى : هل ترين أننا لايجب أن ننتظر الرجال
حتى يخضروا ؟ إنهم مثلنا متورطون فى
الموضوع .

ليدى كارولين : [ولسو . حلها خلت أول عبارة تطلقتها ،
من « الرأه »] لوب سوف يكون معهم ،
وإذا كان لنا أن نهى الموضوع ، فيجب
أن يكون ذلك الآن .

مسز كود : ألا يكون فيه شىء من التجنى على لوب ؟
الرجل بعد ، مضيقنا .

جوانا : طبعاً فيه تجن على لوب . ومع ذلك فلننفذ
الخطة حسب الاتفاق يا كودى .

مسز كود : أجل . فلننفذ الخطة !

ميبيل : مسز ديرث بدأت تنفذها بالفعل .

آليس : [وكات منقولة بكتابة صنيعة برقية]
بالطبع . لن يجيء الرجال الآن ، أليس
كذلك ؟

جوانا : [ورة دهمت تتضلع] لا . لن يجيئوا .
زوجك بدأ يختسى الآن كأسه الثانية من
التيلىد الأحمر .

آليس : بلا شك . لتتفضل إحداكن ولتقرع
الجرس .

[جوانا الباسلة تقرع الجرس] .

مسز كود : مسكين أنت يامانى !

ليدى كارولين : بل يستحق تماماً ما سوف يحدث له .

جوانا : إنه قادم الآن . لانتجمن هكذا
كالمتآمرات !

مسز كود : بل نحن كذلك فعلا .

[تسرع كل واحدة بالجلوس على متعة .
وتحرص على أن تكون فى جلستها مسترخية شأن
السيدات المحترمات اللواتى ينتظرن حضور
أزواجهن ، بينما يظهر رئيس الخدم الذى حق

عليه القول . وهو رجل متين العنصل ، وثيق
التركيب . يستفتح في مقابل رهان بسيط ،
أن يطلق بأية واحدة منهن بحركة من يده ،
ولكنهما مضطرون إلى التناضى مؤقتاً ، عن غلبة
العنصل على المادة [] .

آليس : - أتى تكون دائم في أحسن حالاتها عندما
تواجه الخطر [هنا قد حضرت يا ماني ،
أريد منك أن تعمل على إرسال هذه
البرقية .

ماني : [وهو تخصيصية محبوبة من الجميع] بكل
سرور يا سيدتي . ولكن مكتب البريد
في القرية يغلق أبوابه عادة في الساعة
الثامنة . أما إذا كانت برقيتك مهمة . . .

آليس : هي كذلك ؟ وأنا متأكدة يا ماني من أن
لديك من الحصافة ما تستطيع أن تحملهم
هناك على مراعاة خاطررك .

ماني : [وقد تناول البرقية] حسناً يا سيدتي .

سأتولى الأمر بنفسى . يمكنك أن تطمئنى
إلى وصولنا الليلة .

[نقلت من كودى شهقة صغيرة ، تشبه
الصوت الذى تحدثه غرزة الإبرة فى أشغال
الصوف] .

آليس : [وقد أصبحت الآن بحق « ديرث »
« المصيبة »] أشكرك . من الأفضل أن
تقرأ البرقية يامانى ، حتى تتحقق من
كلماتها . [يقرأ مان كلمات البرقية فى سره ،
وبعد تلك اللحظة ، تبدل نظراته إلى النساء
تماماً ، تمضى « المصيبة » فيما هى ماضية
فيه ، بصوت كواه التقطعة] أقرأها بصوت
مرتفع يامانى .

مانى : أرجوك . ياسيلتى .

آليس : [وقد انقطع المراء] أقرأ بصوت مرتفع !
[وما إن يتل هذه الدفعة ، حتى يقرأ البرقية
المشؤومة] :

مانى : « إلى مركز البوليس . جريت كالمنى .
أرسلوا ضابطاً فى الصباح الباكر ، للقبض

على المدعو « ماتي » رئيس الخدم ، ،
بسبب سرقة عدد من الخواتم .

آليس : نعم . هي بالضبط هكذا .

ماتي : سيدتي ! [ولكنه يجدها قد تناولت كتاباً
وتشائلت عنه . يتحول عنها إلى ليدى كارولين]
ياسيدتي !

ليدى كارولين : [وكان صوتها ألدع من صوت « المصيبة »]
ألا يحسن أن يذكر عدد الخواتم ؟

آليس : نعم . معك حق ؛ اكتب عندك عدد
الخواتم يا ماتي . . .

[مات لا يكتب ؛ ولكنه بدلا من ذلك يعمد
إلى ثيابه ، فيخرج من بين طياتها ثلاثة خواتم
ذهبية ، يعيد كلاً إلى صاحبه بلا أدنى
حرج] . . .

ماتي : [وقد طمع الآن في أن يسدل الستار على الواقعة]
هل أمزق البرقية يا سيدتي ؟

آليس : قطعاً ، لا .

ليدى كارولين : كنت أعرف أن هذا « العججل » هو

« السائق » . أنا طيلة حياتي ، لم تخطئ
« فغاستي » في الناس أبداً . إني « أعى »
في وجهك يا ماني ، أسهماً وخطوطاً
ذات دلالة . إنها واضحة تماماً .

[كان هو الآخر حرياً بأن يجيبها بأنه هو
بدوره يري الكثير من حروف اثنين تعلموا
من أعلى الرأس حتى أخمص القدم . ولكن الطرف
لم يكن مناسباً للمساجلة بالطبع] .

ماني : المسألة تدعو للأسف الشديد . وأنا أقدم
اعتذاري !

آليس : [في خبت] طبعاً . مفهوم .

جوانا : [من العادر أن تظل ساكنة هكذا لفترة طويلة]
لا بد وأن نخبره الآن ، إن مسألة
الخواتم لم تكن هي التي تقلقنا . وإنما هي
وسيلة لغاية أخرى .

[تحدث حركة بين السيدات ، لتدل على أنهن
يلفن النقطة الهامة في الموضوع] .

آليس : بالضبط . وبعبارة أخرى . ستقوم يا ماني

بإرسال هذه البرقية حتماً . . . ما لم . . .

[تشرّب عتق ماق] .

چوانا : ما لم نخبرنا الآن وفوراً ، عن الشيء الذى
نشرك فيه كلنا نحن السيدات فى هذا
البيت .

هيل : لا ، ليست السيدات فقط ، بل الذى يشترك
فيه جميع الضيوف النازلين فى هذا البيت :

آليس : مضى علينا هنا أسبوع : وقد تبينا

أن لوب عندما دعانا إلى بيته ، لم يكن
يعرف عن أى منا إلا الزواليسير . فبدأنا

تساءل فيما بيننا عن سر هذه الدعوة . ثم
استخلصنا من الكلمات التى زل بها لسانه ،

أنه إنما دعانا بسبب شيء معين نشرك
فيه جميعاً . أو يعتقد هو أننا كذلك .

هيل : ولكنه يرفض أن بصرح لنا بشيء عنه .

ليدى كارولين : [وهى تباعد ما بينها وبين چوانا] أى

إنسان يمكنه أن « يعغف » إنه ليس هناك
من هم « أكثف » اختلافاً وتبايناً منا :

چوانا : [شاكرة فسلها] أجل . كل إنسان
يعرف ذلك .

مسز كود : إننا يا ماتي لا يغمض لنا جفن ، من شدة
الحيرة والتساؤل عن هذا الشيء وماذا
يكون .

چوانا : [تلخص الموضوع] ولكننا متأكدون من
أنك تعرف . فإذا لم نخبرنا فلا مفر
من السجن .

ماتي : [وقد أخذ قلته يتزايد] أنا لا أعرف شيئاً
ما تعتمدن إليه يا سيداتي .

آليس : بل أنت تعرف .

مسز كود : لا بد وأن تسلّم بأن سيدك رجل شاذ
غريب الأطوار .

ماتي : [يحاول التلمس] فيه شيء من الشنوذ
يا سيدتي . . . ولعل هذا هو ما يجعل كل

الناس ينادونه باسم « لوب » مجرداً .
لا مistr لوب ٥

جوانا : إن شذوذه يقلقني وينعلي أتوهم أحياناً
أنار بما دعينا إلى شنا بهادف إجراء تجربة
مروعة عاينا ، أو شيء من هذا القبيل
[متى يرتعد] يبدو عليك أنك أيضاً
تظن هذا القطن .

ماني : لا أبدا . يا آسة . إني إنه
[تخوره كلمات التي يريد أن يكتبها ، ثم
نقلت منه] ليكن لم تجئن إلى هنا
يا سيداتي . لم تكن هناك ضرورة لذلك .
[يشرفي تلك اللحظة بالرائاه لمن ، أكثر
ما يشرف بالرائاه نفسه] .

ليدي كارولين : لم تكن هناك « ضغوة » « لخصوغنا » ؟ !
والآن أيها « العجل » ما الذي تقصده
بذلك ؟

ماني : لأشياء يا سيدتي . أنا أنا

فقط قصدت أن أقول علام جثن إذن ...

طلما أنتن من الطراز الذى يتصوره ؟

مبيل : الطراز الذى يتصوره ؟

آليس : أى طراز هذا ؟ الآن اقتر بنا من كشف

السر .

ماتى : [وقد أخذ حذره من جديد] ليس لى لى

أدنى فكرة عن ذلك يا سيدتى .

لىدى كارولين : [التى ينبى على القارئ الكريم أن يضع بنفسه

حروف الغين لها ابتداء من الآن] إذن

فليس من المحتم أن تكون مزايانا وفضائلنا

هى التى أثارت اهتمام لوب فىنا .

ماتى : [شارد الذهن] كلا . يا سيدتى . أبداً

يا سيدتى .

[يكون لقوله هذا وقع سيى فى النفوس] .

مسز كود : ومع هذا فأنت تعلم أن سيدك رجل لطيف

المعشر ..

ماتى : [وقد تمس] إنه لطيف بالفعل ،

يا سيدتى . بل هو أطف شيطان عجوز

في هذه الدنيا . . . أرجو أن تغفر لي
هذا القول ياسيدتى .

جوانا : لا حاجة بك إلى الاعتذار : فإن ما قلته
صحيح على نحو ما . لقد رأيته هناك في
الخارج . وهو يتمشى بين أزهاره ،
ويداعبها ويحدثها ويدللها بحيث لا يسمعها
إلا أن تنمو وتردهر .

آليس : [ولعلها استخدمت التشبيه غير اللائم] لاشك
أن حديثته شبيهة بالحنة .
[يتطلع الجميع إلى ذلك الخدم المتربص الذي
لا يعمس له جفن] .

مسز كود : [ولم تكن أند الغداغاً به من الأخرىات]
ما أجمل منظرها في ضوء التمر ! لا تزين منها
إلا وروداً وأزهاراً . [ثم كئنها في حلم]
إنها تشبه قبيعة كنت أرتديها وأنا شابة
صغيرة .

آليس : لوب يجيد فن زراعة الحدائق ، إلى درجة

أنى أعتقد أن فى استطاعته أن يزرع أى
شئ ، حتى التبغات .

ليدى كارولين : [وسوف تدفع ثمن قولها هذا] إنه متعهد
حدائق ممتاز ؛ ولكن أبلتق هذا برجل
فى مثل سنه ؟ ما عمره أيها الرجل ؟

ماتى : [متعلداً] إنه يرفض البوح به ياسيدتى .
أعتقد أنه يخشى أن يطرُق رجال البوليس
الباب ذات يوم . إذا خامرهم الشك فى
حقيقة عمره . وفى القرية يقول الناس : إنهم
يذكرونه منذ سبعين عاماً : وكان على
حالته الراحنة تماماً .

آليس : هذا كلام سخيف .

ماتى : نعم ياسيدتى . ولكن هناك أيضاً أمواسه .

ليدى كارولين : أمواسه ؟

ماتى : لاحتاجة بك لأن تعرفى شيئاً عن الأمواس

مادمت لم تتزوجى . سأمجيبى لقولى هذا .

ولكن السيدة المتزوجة يمكنها أن تنبئ

عن عمر الرجل من عدد ما لديه من
أمواس . [ثم في شيء من الذعر] آه لو
رأيت أمواسه ... إن لديه منها دنيا كاملة .
ابتداء من الماركات العصرية إلى أدوات
حديدية بشعة المنظر ، بطل استعمالها منذ
دهر طويل . وإذا رأيته وأمواسه بين
يديه ، خيل إليك أنه لا يخلق بها ذقنه ،
بل ينحت بها طريقته عبر العصور
والأجيال .

ليدى كارولين^(١) : كلامك هذا مسلّ إلى حد ما . ترى هل
سبق له الزواج ؟

ماتى : [ببساطة متناهية] لقد نسي موضوع
الزواج تماماً يا سيدى . [ثم كأنه يتذكر
شيئاً] كم مضى من الزمن على عصر إنجلترا
المرحة ؟

ليدى كارولين : ولماذا تسأل هذا السؤال ؟

ماتى : كان ذلك في عهد الملكة إليزابث فيما
أعتقد . أليس كذلك ؟

ماتى : يقول إنه هو كل ما تبقى من عصر إنجلترا
المرحة ، إن كل ما تبقى آمن ذلك العصر
هو ذلك القزم الصغير .

ميبيل : [وكان لنا أصدقاء رجال] لوب ؟ أظن
أن هناك لاعب كريكت مشهور اسمه
لوب .

مسز كود : ألم يرد اسم لوب فى مؤلفات شكسبير ؟
كلا بالطبع . كنت أفكر فى روبن جود
فيللو .

ليدى كارولين : لاعليك . الأسماء تتشابه كثيراً .

جوانا : كان روبن جود فلولو هو بك .

مسز كود : [بارتياح ساذج] هذا بالضبط ما كان
يدور فى فكرى . لوب كان اسماً آخر
لبك .

جوانا : الحق أن لوب هو أشبه الناس بك ، هذا
إذا كان بك قد نسي أن يموت فى أوانه ،
ثم نما وكبر . وبهذه المناسبة أذكر الآن

أنه يسمى أزهاره بأسماء قديمة ، كانت
معروفة فقط في العصر الإليزابيثي .

ماتى : إنه دائماً يا آنسى يسمى البلبل عندليباً .
إذا كان هذا يفيد فى شيء .

آليس : [وليست من أهل الذكر أو العلم] كلا .
لم يفد فى شيء . أخبرونى جميعاً بربكم :
ألم يذكر لكم فى دعوته ، أنه يريدكم أن
تقضوا عنده أسبوع متتصف الصيف؟
[الجميع يؤمنون على قوتها] .

ماتى : [وكان أولى به أن يفلق فيه] مضبوط .
مسزكود : والآن ماذا تقصد بذلك ؟

ماتى : هو يفضل دائماً أن يحضروا إلى هنا ، ليلة
متتصف الصيف يا سيدتى .

آليس : يحضروا ؟ من الذين يحضرون ؟

ماتى : الذين يجمعهم هذا الشيء المشترك .

ميبل : أتعرف ما هو هذا الشيء ؟

ماتى : لا علم لى به .

ليدى كارولين : [وهى تنظر محاة إلى ما تنظر] . أعتقد أننا

جميعاً طبيبات ، ومع ذلك فما من واحدة منا

تعرف الأخرى معرفة كاملة [ينير هذا

القول بعض الريبة] ترى أتحدث أشياء

مشيرة فى مثل هذا الوقت ؟

ماتى : لست أدرى .

جوانا : رباه ! أعتقد أن هذه الليلة هى ليلة

منتصف الصيف .

ماتى : إنها كذلك يا آنسة . وأهل القرية يعرفونها ،

ويترقبون حلولها . فإذا ما أقبلت دخلوا

بيوتهم - وأوصلوا الأبواب بالملزيج .

ليدى كارولين : كل هذا بسببه هو ؟

ماتى : إزه يخيفهم . وهناك حكايات تحكى عنه .

آليس : ما الذى يخيفهم فيه ؟ أخبرنا . . . وإلا . .

(تلوح بانبرقيه) .

ماتى : لا أعلم شيئاً عن ذلك عن يقين ياسيدتى .

أنا شخصياً لم أفعلها ، أراد أن يخملنى

على ذلك . ولكنني امتنعت .

ميبيل

: تفعل ماذا ؟

ماتي

: [بنرس] بالله عليك ياسيدتي . لاتطلبي

منى ذلك . ارحميني ياسيدتي أنا لست

شريراً بطبيعتي . إن ما فعل هذا بي ،

هو أنني التحقت بالخدمة في البيوت .

مجرد مصادفة أوقعني بين رفاق السوء .

إن حياة الفقراء في هذه الدنيا . على كلف

عزيت ؛ كل شيء ياسيدتي يتوقف

على اختيار الطريق من البداية . الطريق

الخطأ أم الطريق الصواب.

مسزكود

: [وهو أرقهن فنبأ] قد يكون هذا صحيحاً.

ماتي

: [وقد بدت له بارقة من الأمل] لما كنت

في صغري ياسيدتي . عرضت عليّ

وظيفة كتابية في المدينة . فلو أتى قبلها

آنذاك . لما كان على ظهر الأرض من

هو أكثر أمانة مني . أنا مستعد لأن

أضحى بكل ما عندي في هذه الدنيا ،

في مقابل أن أُمْنِحَ فرصة أخرى للبدء
من جديد .

[وكان يعني كل كلمة قالها ، ومع ذلك ،
فإن أزهار الخديقة بعد سماعها هذه الكلمات ،
تمتت - لو استناعت - أن تنطلق في عاصفة
من الصعر والاصباح والتصفيق : سخرية منه
واستهزاء به] .

- مسز كود : هذا شيء ، يؤسف له يا مسز ديرث .
آليس : أنا آسفة من أجله ؛ ولكن لا يزال هناك ..
ماتي : [وقد انتقل بصره بل ليدي كارولين]
وما قولك أنت ياسيدتي ؟
ليدي كارولين : [باختصار] مادامت تطلب رأيي ، فأنا
أقول بلا تردد ، إلى السجن .
ماتي : [في يأس] إذا لم تبلغني عن هذه الواقعة
ياسيدتي فسوف أمتحك شيئاً
في مقابل هذا المعروف الذي تمسّين به
عليّ .
آليس : هذا هو الكلام المعتول .

ليدى كارولين : لا . لا تصغى إليه .

ماتى : [فى دلة] إذن فأنت أشد الجميع قسوة على .

ليدى كارولين : أجل . وإنى لأحمدها لنفسى .

ماتى : [وقد خرج عن طوره] أنت نفسك يحتمل أن تفضى الطريق ياسيدتى .

ليدى كارولين : أنا ؟ كيف تجرؤ يا رجل ؟

[ولكن الأزهار فى الحديقة ربما رضيت عنه من أجل هذا القول ؛ ولعل كلماته قد أوحى إليه بخطة معينة] .

چوانا : [نظر من ثقب المفتاح فى باب قاعة الطعام] الرجال ينهضون .

آليس : [فى عجلة] هو كذلك يا ماتى . موافقون ؟ ؟ ؟ هذا بشرط أن تكون منحتك تستحق ذلك .

ليدى كارولين : سوف تندم على ما قلته ؟

ماتى : لا أظن ذلك ياسيدتى ؛ المسألة باختصار هى كما بلى : لو طلب منكن السيد أن

تخرجن الليلة ؛ فلا تفعان . لو كنت في مكانك لما خرجت من البيت الليلة .
اخرجن إلى الحديقة إن شئتن ؛ الحديقة لا ضير منها [وكان مؤمناً بما يقول]
ولكن لو كنت في مكانك ، لما ابتعدت عن الحديقة . ألا . ليس في هذه الليلة بالذات .

مسزكود : ولكنه لم يطلب منا أن نذهب إلى أبعد من

الحديقة . فلماذا يصرّ على ذلك الليلة ؟

ماتى : لا علم لى ياسيدتى . ولكن حذار أن

تبتعد واحدة منكن [ثم في نبرة

خبيثة] فيما عدالك أنت يا ليدى كارولين ؛

فأنا أرجو أن تذهبي .

ليدى كارولين : أيها اللعين !!

[لكنهن ينظرن بعين الاهتمام ، إلى هذا

التحذير العريب] .

آليس : به حل أمرقها ؟

[يومئذ بلرزوس موافقات . تمزق ورقة

البرقية] .

ماتى : [وقد بلغ ريقه] شكراً لك يا سيدتى .

ليدى كارولين : كان الأولى بنا أن نبعث بالبرقية .

جوانا : هل أنت واثق من أنك قلت كل ما تعرفه
يا ماتى ؟

ماتى : نعم يا آنتة . [يصل إلى الباب يريد

المخرج . ولكنه يصح أكثر كرماً ويرغب

في الإضياء بالمزيد] وقبل كل شيء ،

لو كنت فى مكانكن يا سيداتى لما ذهبت

إلى الغاية مهما كانت الأسباب .

ميبيل : الغاية ؟ ! عجباً . ليس هناك أية غاية فى

مدى اثني عشر ميلاً من هنا .

ماتى : هذا صحيح يا سيدتى . ومع ذلك فأنا

لا أذهب إليها أبداً لو كنت فى
مكانكن .

[يخرج بعد أن يلقى بينين ذلك التحذير

المهم . تأخذ السيدات فى التداول بشأنه ،

ولكن يعول دون ذلك ، حضور المسيف ،

رب البيت . ولوب رجل قعى ضئيل الحجم

جداً . ولا يكاد يوجد في هذه أجمع رجل
 على شاكلة لوب ، فكل وجهه من آثار
 الشيخوخة ومرور السنين ، ما لا نظير له
 أبداً ، المهم إلا ما يبدو أحياناً على وجوه
 بعض الأطفال حديثي الولادة . . إن الأثر
 الذي يتركه في نفسى من يتفرد فيه ، كما فعلت
 السيدات تلك اللحظة لأول مرة ، هو كالوترى
 شيئاً أجوف مفرغاً : مثلاً أنبوية دقيقة أو كرة
 من المطاط ليست متفوخة تماماً بالهواء ،
 لو اصطدمت بجسم صلب لارتدت عنه ارتداداً
 ضعيفاً . ولوب يعرف ذلك في نفسه ،
 ويعرص على أن يعتمد عن تقطع الأثاث في
 الحجرة حتى لا يصطدم بها . وليته ما عرف ؛
 إذن لو فر الكثير من الفوضى والارتباك أثناء
 مروره . وهو خفيف الوزن جداً ؛ وقد بلغ
 من خفته أن أى حديث عن الأوزان والموازين
 يضايقه . فلا ينبغي أن يذكر شيء عنها في
 وجوده . ولو أجمع السيدات أمرهن ، لاستعلن
 أن يطيرنه من فوق الكرسي بنفخة واحدة من
 من أفواههن . يدخل لوب الحجرة ، محاطاً
 بجو من التوجس بلوهم بالاحتمالات : يده
 وراء ظهره ، وكل أعضائه ، من دماغه

الذى يشبه القبة ، إلى أذامه الدقيقة ؛ تعبر عما يجوس في داخله من أفكار عميقة .
 وفجأة ، يدور حول نفسه ، مما يجعل ضيوفه يقفزون من مقاعدهن من الدهر . وإذا نجح في إفراعهن بهذه الطريقة ، شعر بسرور شديد .
 وبالتدرج يتردد هيته الجادة ويعود إلى حالته الأولى . ثم يوجه حديثه إلى
 مسز كود] .

لوب : علام تقفين ياسيدتى العزيزة ؟ أتوسل إليك أن تجلسى . [يقدم لها كرسياً ، فإذا هت بالجلوس ، جذبته بيدها عنها ، كأنه يعتمد أن يوقمها على الأرض ، ولكنه يتظاهر بذلك فقط . مجرد مداعبة كان يكررها معها كل ليلة منذ حضورها] .

مسز كود : [وهى التى تهيم جداً بالأطفال] يالك من ولد شقى ! !

لوب : [بشنف] لعبة لطيفة ؟ أليست كذلك ؟
 [ثم يذلف يجده التحيل في أحد المقاعد ، ويركل الهواء بقدميه معاً منتشياً بالرضى عن نفسه . أما السيدات فيخالجهن الشك في ذلك

الرجل الضئيل الذي كن يحسبه أطيب الناس
قلباً وأسلمهم طوية . وفي تلك الأثناء يدخل
مستر كود ومستر بيردى ، فيضعاف بذلك
توجههم . ومستر كود عجوز رقيق الحاشية ،
ترنم على وجهه ابتسامة دائمة يمنحها لكل
الناس . وهو من ذلك الطراز من الناس
الذين يشبهون الشاكلة المسكرة ، شديدة
الحلاوة . إذا رأيته قلت إن هذا الرجل
لا شك قد تألم كثيراً في حياته ، وإلا
ما استطاع أن يحصل على مثل هذه الابتسامة
الحلوة الودود ، ومع ذلك فأنت تخطي فيما
ذهبت إليه . فابتسامة مستر كود الحلوة تغيب
عن وجهه عندما يرتب الآخرين وهم منهمكون
في أعمالهم . عندئذ تحمل عليها نظرة حائرة ،
ويتململ مستر كود ، ويشعر بالقلق كأنه
رجل وضع في غير مكانه الطبيعي . وإنه كان
ينبغي أن يكون شخصاً آخر . ويبرز أمام
عينه منظر حجراته المخصصة في منزله ، التي
يسميا « المكتب » تصطف لصق جدرانها أرفف
خشبية ، مملوءة « بدوسيات » كثيرة ، وهذه
« الدوسيات » مرقمة بحروف أجنبية ابتداء من
الألف إلى أيباء ، ثم من ام ، بام حتى لام ،

وتضم هذه « اللوسيات » مذكرات وأوراق ،
وقصصات عن كتابه الكبير اندي يترم تأليفه
عن العظام الإتقانى . ويبلغ عمر هذه
« اللوسيات » سنوات كثيرة . أما الكتاب نفسه
فلم يبدأ فيه بعد . وما فتح يتحدث عن
إتمامه وإنجازه . ولكنه لا يتحدث قط عن
البده فيه . وهو مؤمن إيماناً تاماً بأنه
لو أتاحت له ظروف مواتية لاستطاع أن
يقب بنفسه فى عمار العمل حتى ينتهى منه .
مثلا لو أنه كان فقيراً محتاجاً إلى المال لفعل
ذلك بلا تردد . أذا وهو الآن ميحور الحال
لا يعرف معنى الحاجة ولكنه
لا يسمح أبداً لثحرة والدم أن يتدخلا فى
حياته وينفصا عليه هناه وراسته . فسرعان
ما تخفى الصورة الخيالية من أمامه ، ويعود
إليه إشراقه . ويشرك فى مريحه المعتاد ، إن
لكل أيضاً فوائده ومزاياه . ومن المتع
حقاً ، أن تقع عليه العين الآن وهو يعبر
المررة بسرعة إلى زوجته ، فيعمل على راحتها
بكل سبيل . وها هو ذا ينحن بين يديها ،
ومعه مسند القدم يقربها منها ، هذا فى الوقت

الذى يدخل فيه مستر بيردى قادماً من قاعة
الطعام . ومستر بيردى هو أكثر أصدقائنا
ذكاء ولباقة وألمية . كان وهو طالب يحتل
منصب رئيس اتحاد الطلبة في أوكسفورد ومن
المرموقين في مجال المناظرات والمناقشات .
ولا يكاد الإنسان يلقى شخصاً في هذه الأيام
إلا وجده . كان يشغل منصب رئيس اتحاد
الطلبة أيام الدراسة . وما أن تخرج مستر بيردى
من الجامعة حتى احترف العمل في المحاماة .
وكان ذلك يوم الاثنين ، ثم في يوم
الثلاثاء تزوج ، أما يوم الأربعاء فبدأ مرافعاته
في القضايا وهو على ذكائه وألميته ،
وجاذبيته الشخصية ، مدرك تمام الإدراك
لمواهبه العقلية التي تفوق سته . وهو في حياته
كما سرى ارتكب غلطة واحدة . ولكنه
يواجهها بشجاعة [.

• • •

آليس : الأيزال زوجي يختصني نبيذه يا مستر

بيردى ؟

بيردى : [يسد نحوها ابتسامة تجردها من سلاحها

مدافماً بذك عن ديرث الثائب [من أين
عرفت ؟ أعتقد ذلك . كود ،
ترى هل ستوافق السيدات على اقتراحنا ؟

كود : لم أعرضه عليهن بعد . أعم ما في الأمر
أن زوجتي سترهق كثيراً . هل تعتقدين
يا كودي أنك قادرة على القيام ببعض
المجهود البدني الليلة ؟ أم أن قدمك
يوئلك ؟

مسز كود : [وهي الطيبة القلب] كنت أريح قدمي
طلول النهار يا كودي .

كود : [وهو يضع قدمها على المسند برفق]
ها أنت ذى . أنت أكثر راحة الآن ؟
وبعد هذا يا عزيزتى ، إذا كنت معتادة
المزاج ، وليس لديك مانع . فلننا جميعاً
قد اعترمنا أن نخرج الليلة في نزهة
على الأقدام .

مسز كود : [تستعيد تعذير ما] لا بأس في نزهة
في الحديقة .

پردی : [يصنع الوقار] طبعاً . طبعاً . ولكن
نزهتنا لن تكون في الحديقة . سنذهب إلى
أبعد من ذلك ، إلى الحقول . نحن نعزم
الليلة القيام بمغامرة كبرى . ارتدى حذاء
طويلاً يا مسز ديرث واحضري معك
لفاعاً . وكلكن تصنعن مثلها .

ليدى كارولين : [مهتمة بالموضوع ، ولكنها تنظّم بغير
ذلك] إلى أين تنوى أن تأخذنا ؟

پردی : للبحث عن غابة خفية .
[وإزاء كلمة « غابة » ، تمتد قامات السيدات
في وقت واحد ، وتتحول أبصارهن إلى
لوب ، الذي لم يكن أكثر براءة وطهارة
قط ، ما هو الآن] .

چوانا : أتمزح يا مستر پردی ؟ أنت تعرف تماماً
أذء لاتوجد أية أشجار على مسافة أميال
عديدة من هنا . لقد أخبرتنا هذا بنفسك ،
وقلت إنه هو الشيء الوحيد الذي يعجب
جمال هذه المنطقة .

كود : [يكاد ينافس بيردى فى حضور نكته]

نعم . نعم . هذا فى الأحوال العادية .
ولكن اسمحى لى يامس جوانا أن أنبهك
إلى أن الليلة هى ليلة منتصف الصيف .
[يتعرض لوب مرة أخرى ، للظلمات
النسائية المتفرسة] .

بيردى : أخبرهن بالوب ، أخبرهن بما أخبرتنا به .

لوب : [يعبس فى وجه الرجل الساذج الريع

التصديق] الحكاية كلها كلام فارغ .
كلها مجرد إشاعات خيفة يتناقلها القرويون .
لأنهم يتحدثون عن غابة عجيبة ، تظهر
فى هذه الناحية فى ليلة منتصف الصيف .

آليس : [ضارعة] أين ؟

بيردى : آه . أما عن هذه فهى إحدى خصائصها

العجيبة . إنها لا تظهر فى نفس المكان
مرتين أبدا . لقد شوهدت فى أماكن
متفرقة : تارة فى المروج وأخرى فى
المستنقعات . وذات مرة ظهرت بالقرب

من قرية رادلى ، ومرة أخرى على
مسافة ميل من شاطئ البحر . إنها غابة
متحركة !!

ليدى كارولين : ولوب ، أليس حريصاً على أن نذهب
جميعاً للبحث عنها ؟

كود : لا . ليس هو من يتم بمثل هذه الأمور .
إن لوب هو الشخص الوحيد هنا الذى
لا يؤمن بالخرافات . إنه يصر على أن
الحكاية كلها هراء لا معنى له . وأنا لو
ذهبنا لكنا حقى مغفلين . أما نحن فنؤمن
بالخرافات والأساطير . . إيه ؟ أليس
هذا صحيحاً يا بيردى ؟

بيردى : [ساخراً] تقريباً !

لوب : [الداعية الأريب] لن نجنى من ذهابنا
إلا ضياع الليلة . الأفضل أن نقعد هنا
ونلعب الورق .

پردي : [بياہ، وشم] لا . لا ياسيدى . أنا ذاهب
للبحث عن الغابة .

چوانا : وأية فائدة فى العثور عليها ؟

پردي : لاشك أن التجول فيها سيكون مثيراً
للغاية . وكذلك إنصابتنا لتفريد طيورها ،
خصوصاً لنوع عجيب من الطير . . .
اسمه العنديل .

[سلوك لوب فى هذه الأثناء نموذجى لا غبار
عليه . تصدر منه فى تلك الأثناء ، أصوات
عذبة مثل زقزقة الطيور] .

چوانا : [مسترئية] هل سنمشى معاً فى مجموعة
واحدة يا مستر پردي ؟

پردي : لا . بل أزواجاً أزواجاً .

چوانا : [وقد انضمت إلى صفوف المؤيدين]
أعتقد أن الأمر لن يخلو من الطرافة . هيا
بنا ياكودى . سأربط لك حذاءك الطويل .

أنا متأكدة من أن قدمك سيحتل الرحلة
تماماً .

آليس : انتظري لحظة يا مس تراوت . هل لهذه

الغاية العجيبة ، خاصية أخرى يا لوب ؟

لوب : دعينا من هذا الحديث . ليس هناك أية
غاية .

ليدى كارولين : ألم يقع بصرك عليها أبداً ؟

لوب : لا . لست أنا الذى رآها . أنا لا أومن
بوجودها .

آليس : هل سبق لأحد من الثمرويين أن رآها أو
ذهب إليها ؟

لوب : [بصوت حام] هكذا يقولون ! هكذا
يقولون !

آليس : وماذا قال الذين ذهبوا ؟

لوب : لم يقولوا شيئاً ، لأنهم لم يعودوا قط .

چوانا : [تعمد بن مقعدها وتستتر فيه] لم يعودوا
قط ! !

لوب : كل هذا خفيف بالطبع . الأمر كما ترين .
في الصباح اختفت الغابة . وهكذا
اختنوا هم بالمثل . [ويقلد من
جديد أصوات الطيور] .

جوانا : لا أظن أنني مطمئنة إلى هذه الغابة .

مسز كود : الليلة هي بالتأكيد ليلة منتصف الصيف .

كود : [وقد تذكر أن جنس السام لم تصل إليه
الدفنية بعد] بالطبع ياسيداتي ، إذا لم
يلق الاقتراح قبواكن . فسوف ننسى
الموضوع كلية . فالأمر لا يعدو أن يكون
دعابة .

آليس : [وهي تمدح لوب بنظرة شريرة] نعم .
الأفضل أن ننسى الموضوع . . [كراماً
لحاضر لوب .

بيردى : إن لك ما تريد يا لوب . مارأيتك في

لعب الورق إذن ؟

[يلق الاقتراح موافقة إجماع] .

لوب : [ينفجر باكياً فجأة] لقد كنت أريد
أن تذهبوا . هيات نفسي لذهابكم . ذلك
هو ما أريد . ومما يضر بصحتي أن أحرم
مما أريد .

[يزحف على يديه وركبتيه ويخبيء تحت
المنضدة ، ويعتمد الأيدي التي امتدت
لإخراجه] .

مسز كود : سبحان الله ! لقد كان الرجل راغباً في
ذهابنا طول الوقت . يالك من ولد
خيث يا لوب !!

آليس : الآن ترون أن في الأمر سرّاً خفياً .

كود : هراء . المسألة كلها لم تكن أكثر من دعاية
يا مسز ديرث .

ميل : [يرق قلبها] لا تبك . بالله لا تبك يا لوب .

لوب : لا أحد يهتم بي . . . لا أحد يحبني .
أنا في حاجة إلى من يحبني .

[يعود بعضهم إلى الركوع ، والاقتراب منه
ليهنّوا عليه] .

چوانا : بل نحن نحبك . كلنا نحبك يا لوب يا لوبي
: الظريف المحبوب .

ميبيل : يا عزيزي لوب أنت لاندري كم أنا
مغرمة بك !!

چوانا : جفتي له دموعه بمنديلي يا ميبيل .
[يرفع لوب عينيه ليحفظوا له دمه ، ولكنه
مع ذلك لا يبدي جانب الرضاء] .

ليدي كارولين : لا تبالغوا هكذا في تدليله !
لوب : [مهنقاً] بل أنا في حاجة إلى من يدلاني .
ممزكود : يالك من رجل صغير مضحك !!
فلنذهب فوراً إلى غايته .

[يشر الجميع أن هذه هي الطريقة الوحيدة
لمصالحة وترضيته] .

چوانا : إلى الأمام سر . إلينا بالأحذية الطويلة
والعباءات والقبعات . هلمى يا ليدي
كارولين حتى تثبتي أنك لاتخافين من
ماتى .

[تم حركة خروج جماعية . وما أن يصبح
لوب بمفرده حتى يبرز من غيابه . ثم

يفقد أصوات الطيور منتشياً بخمر الانتصار
ثم يركع نائية على ركبتيه وقد اعتراه الاكتئاب
الشديد ، ذلك أنه لاحظ أن بعض الزهور
قد سقطت من وعائها [.

لوب

: أيتها الزهرة المسكينة ! لقد خدشت
وجرحت ؛ إنه أنا ؛ أنا الذى تسببت فى
إيذائك . إن لوب آسف جداً . وحزين
جداً من أجلك . ناي . ناي هنا ! [يوجه
حديثه إلى واحدة أخرى] وأنت يا حلوة . :
دعبنى أرى موضع الألم ؛ سقطت على
رأسك ؛ هل تشعرين بالألم هنا ؟ سأزيل
عنك آلامك . ما هذا ؟ أيتها الصغيرة
الشقية . أنت لم تصابى بأقل خدش ؛ أنت
تتصنعين . يا إلهى يا إلهى !! أرجوك ألا تبكى
لأنبكى يا حبة قلبي . أنت الآن أبجل
من أى وقت مضى . كنت من قبل طويلة
المساق أكثر من اللازم ، أما الآن فرائحتك
أزكى وأبجل . ومنظرك أروع وأنت
قبيحة قبيحة . [ينقل جرحاه بمنهى الرقة

والهواة إلى مكانهم من الوعاء [اشربوا .
 فاشربوا هـ الآن عادت إليكم السعادة ،
 والسرور. الشقية الصغيرة تبسم لأبأس ،
 فلتبتسما كلكم هـ أرجوكم . . . هزوا
 الرؤوس إذا كنا قد تصالحنا . . . آها ،
 آها ، أجل ، أنتم تحبون لوب . ولوب
 يحبكم :

[تنطلق جوانا ومستر بيردى إلى الحجرة من
 خلال النافذة] .

جوانا : ماذا كنت تقول لهم يا لوب؟
 لوب : كنت أقول « كل اثنين صحبة طيبة فإذا
 زادا إلى ثلاثة فسدت الصحبة » .
 [يخرج وهو يرفق كالصقور] .

جوانا : ذلك الرجل إنه يشك في سلوكنا .
 [وجوانا التي ظهرت أمامنا الآن ،
 تختلف كل الاختلاف عن جوانا التي كانت
 تخطر أمامنا على المسرح منذ هنية ، وكذلك
 الخال مع بيردى ، فإذا كانا في جمع من

انسان ، لا تلتق عيونهما إلا فيما قدر .
 فإذا التقت العيون فكأنها قد انجذبت إلى بعضها
 البعض بفعل قوة قاهرة . كأننا بيدوان في
 نظرنا حتى هذه اللحظة ، مجرد شخصيتين
 تافهتين مستهترتين ، ولكن إذا عرفناهما على
 حقيقتيهما لا نملك إلا أن نحهما . فهما يمثلان
 في نظر نفسيهما ، الرجل الكبير القلب مع
 رفيقته التي خلقت له وخلق لها . والاثنان
 في قبضة ذلك السيد الحبار العاق : الحب .
 وكانت كلمات لوب الأعمى قد أثار
 هواجس جوانا . وتعين حل جون بيردى أن
 ينخس بواجبه كرجل : ألا وهو العمل على
 تهدئتها [.

بيردى : ليس هناك من يلتفت إلى لوب أو يأبه له
 يا عزيزي ! آه يا عزيزي !

جوانا : [تتخاذل] نعم . نعم . ولكنه وآك يا چاك
 وأنت تقبل يدي . ماذا يحدث لو استرايت
 ميبيل في شيء ؟

پردی : [ف إشراق] ليس هناك ما يدعوننا
للريية . .

جوانا : [بجملة] أجل . ليس هناك ما يدعوننا
للريية . أليس كذلك ؟

[وما زلت تحدهما الرغبة ف أن تبو طاهرة
الذيل مستريحة الضمير] چاك . أنا لم
أخطئ . قل لي بالله أن ليس فيما أفعله
خطأ ما .

پردی : أنت تخطئين حاشا لله ؟ !

[تمنحه إحدى يديها بحركة رشيقة . ويصنع
هو صنيع الرجل الشم في مثل هذا الموقف ،
فيتناول اليد الأخرى أيضاً] .

جوانا : إن ميبيل هي زوجتك يا چاك ؛ وسأظل
أكره نفسي لو أقدمت على شيء فيه
خيانة لها .

پردی : [بضبط يدها على كلتي عينيها ، كأنه
يهدمها عدواً كدأب العشاق في تصرفاتهم
الشاذة] هاتان العينان لا يمكن أن ترتكبا

خيانة يا سيدتى ومولاتى ذات
 العيون العسليه . [يبعدنا عنه قليلا
 ثم يتألمها عن بعد ، وهو يحترق بنار أنوثتها]
 آه يا عزيزتى . ما أرسق عودك ا
 [ثم بلهجة تكاد تكون صتاباً] جوانا ،
 لماذا أنت رشيقة العود هكذا ؟ [ولو
 استطاعت حوازا أن تكون أقل رشافة مما هي
 - فقلت إكراماً له - ولكنها لا تستطيع
 للأسف . وتمتدح بعجزها هذا بيمون تزداد
 اتساعاً وتشع سحراً ؛ يحتويها بين أحضانه ،
 حتى يتفادى النظر إليها . وفي الصناق يجد
 الرجال مأثمهم] .

جوانا : [وهي بعيدة عن تناول بصره] غاية مرادى
 أن أساعدها وأساعذك .

پردى : أعرف هذا أعرف هذا تماماً ...
 يا حبيبتي العزيزة الباملة .

جوانا : أنا أحب ميل جداً يا چاك . وأحب أن
 أظل خير صديقة لما في هذه الدنيا .

پردی : وإنتك كذلك يا أعز الناس . لم تحظ امرأة
قبلها ولا بعدها . بصديقة مثلك

چوانا : ومع ذلك فلا أظن أنها تحبني حقاً . وأنا
في دهشة من ذلك .

پردی : [وهو أرجح البنانين عقلا] السبب هو
أن ميبل لا تدرك الوضع تماماً . لا يوجد
شيء في العالم يحتملي على أن أنطق
بكلمة ذم واحدة في حق زوجتي . . .

چوانا : [بصراحة] ولو فعلت لما استمعت إليك .

پردی : حبي لك يزداد بقولك هذا . ولكن ميبل
ذات طبع بارد جامد . فضلاً عن أنها
ليست واسعة الإدراك .

چوانا : [وكان تفكيرها منصرفاً إليه هو لا إل
شخصاً] إنها لا تقدر مزاياك حق قدرها .

پردی : [ف تأمل عميق] هذا هو الواقع . ولكني
إنسان شكس عتيد صعب المراس . كنت
دائماً مخلوقاً غريب الأطوار . كثيراً

ما حسبت نفسي يا جوانا ، أشبه بزهرة
لم تشرق عليها شمس ولم يبلها قطر المطر .

جوانا : قلبي ينفطر وأنا أسمع هذا منك .

پردی : [منذاً بما يقول] أعتقد أنه ليس على

ظهر الأرض الآن . . من هو أشد
وحدة ووحشة مني .

جوانا : [وكأنها طائر يفتق بجناحيه حناً وإشفاقاً]

هذا شيء محزون جداً .

پردی : إن تفكيري فيك هو الذي يقوى قلبي .

ويثبت عزائي . ويشد من أزرى وأنت
أنت هناك في عليائك ، ترسلين إلى نورك
البيء الذي يشبه شعاع النجم الهادي !!

جوانا : لا . لا . هذا غير صحيح . وددت لو كنت

بالفعل شيئاً له قيمته . وأكن است كذلك .

پردی : لقد رقت حاشيتي يا جوانا !

جوانا : من دواعي فخري أن تظن بي هذا الظن .

پردی : لقد جعلتني أكثر عتلاً على ميل .

جوانا : أنا على يقين من أنك كنت دائماً عطفواً
عليها .

پردی : نعم . أظن ذلك . ولكنني ألاحظ الآن
أنني دائم التفكير في البحث عن أشياء
صغيرة تدخل السرور عليها . آه يا جوانا !
كان يوماً لا ينسى . يوم أن التقينا أول
مرة . أنت وأنا !

جوانا : رتفتك بحاجة وهي تقرب مني [ما زلت
أذكر ذلك اليوم الحزين الرائع . والذي
قضيناه معاً إلى جانب السد عند المهر . . .
آه يا جاك !

پردی : أتعلمين أنني مكثت مع ميل بقية اليوم
كله . رداً على جميلك ؟

جوانا : روكانا تترنم [قصص على الخبر .

پردی : مكثت أطالع كتاباً لميل مدة ساعة . فعلت
ذلك عطفاً وإشفاقاً عليها ورددت لما أسديت
إلي باقتانك .

جوانا : هذا لطف منك .

پیردی : آنذکرین أول ما التنى ذراعای وخعصرک

یا جوانا ؟ کم کنت مائسة القد !

[مستطرداً فی شوق غلاب] لماذا أنت

مائسة القد إلى هذا الحد یا جوانا ؟

چوانا : [متبينة] لاحيلة لی فی ذلك یا چاك .

پیردی : أهديت إليها سواراً مرصعاً بالياقوت لهذه

المناسبة .

چوانا : إنه جوهر حقيقى . لقد أهديت إلى تلك

المرأة المخطوطة أشياء كثيرة رائعة .

پیردی : أصبحت عادتي التي لا تتخلف ، في

كل مرة تتعطين على فيها بشيء ، أن

أذهب وأشترى لميل هدية ثمينة . أتعرفين

تلك الأفراط الحديدية التي ترتديها الآن ؟

كانت هدية بمناسبة أول يوم ناديتني فيه

باسمى مجرداً . ياچاك ! « وفتانها »

الحديد . . « الفتان » المطرز بالخرز . . .

كان لمباحك لی بتقييلك .

چوانا : لم يكن سباحاً منى تماماً .

پیردی : كلا . أنت لم تسمحي لي . ولكن لك
طريقة مغرية في الاستسلام .

چوانا : ألاحظ أنها لم ترتدى ذلك الفستان في
الأيام الأخيرة يا چاك .

پیردی : لا . حتى المجوهرات لم تعد تلبسها .
أعتقد أن فكرة ما تراودها الآن . إن في
كل مرة أقدم لها هدية جميلة ، يكون وراء
هذه الهدية عطفاً على من جانبك .
لقد أصبحت ميلل كثيرة الشك في هذه
الأيام . مع أن ذلك ليس في طبيعتها .
ولكن الوسوس بدأت تغزو قلبها .
وتستحوذ عليها . وإني لأتعجب من ذلك .
أجل . إني لأتعجب في السبب الذي
حملها على هذا الشك ؟

[وفي غضون هذا التعجب الذي تشاركه فيه
چوانا ، تلتقى شفاههما . أما ميلل التي أوشكت
أن تدخل الحجرة قادمة من الحديقة ، فتسحب
في هدوء] .

- جوانا : هل كان هناك أحد في الحديقة ؟
- پردى : [يعود بعد أن ينفق من ذلك] لا .
ليس هناك أحد الآن .
- جوانا : أنا متأكدة أنتى سمعت صوتاً . آه لو
أنها كانت ميبل !! [تصدر عن وحى
من غريزتها الأنثوية] چاك . ماذا لو أنها
رأتنا ؟ سوف تظن أنك كنت تقبلنى !!
[تتأكد هذه المخاوف بسلوك ميبل الغريب
المتجلبد بعد أن انفست إليهما] .
- ميبل : [معتذرة] آسفة إذ أقطع عليك خلوتك
يا چاك ! ولكن أرجوك أن تنتظر لحظة
واحدة قبل أن تقبلها مرة ثانية . بعد
إذئك يا جوانا . [تتقدم إلى السارنى
هدوء فتسلطها . وبهذا تحجب عنا الحديقة ،
وتعجب أيضاً أى متطفل يحتمل وجوده
فها] أنا لا أريد أن يراك الآخرون ،
فربما لا يقادرون نبلك وشهامتك ونخوتك
حق قدرها يا چاك . الآن تستطيع أن
تستأنف ماكنت فيه .

[وما إن تختم كلامها على هذا النحو ،
حتى تنسحب خارجة من باب الحجر ،
تاركة چاك في ذهل ، وچوانا مدركة
لكل شء] .

چوانا : ما أعجب هذا ! وهي من بين الناس
جميعاً . . . !! يا إلهي ! لكن يا للمذلة !
يا للعار ! [تسمى بسرعة إلى الباب وتدعو
ميبيل باسمها] .

ميبيل : [تعود بسرعة وقد أخذت أيتها] حل
دعوتني يا چوانا ؟

چوانا : [بحمطة وحذر] أنا أصر على أن تقدمي لي
تفسيراً لسلوكك هذا . [ثم في غطرسة
واعتداد] ماذا كنت تفعلين في الحديقة
يا ميبيل ؟

ميبيل : [ولم تكن أهدأ ولا أثبت جثثاً شيلة
يوماً كما كانت في تلك اللحظة] كنت
أبحث عن شيء ضاع مني .

پيردى : [وقد انتحلت أماله] أهو شيء ذو قيمة ؟

ميبل : كنت أظنه كذلك يا چاك . إنه حب
زوجى . ألم تعثرى عليه يا جوانا فى
فى طريقك ثم أخذتبه ؟ إذا صح هذا ولم
تكونى راغبة فى الاحتفاظ به . . . فىنى
أرغب فى استعادته ثانية . . . أقصد
ما تبقى منه .

[بهم متر يردى أن يرد على ذلك ،
ولكن جوانا تتولى سد الثغرة المفتوحة ،
بكل سمة وتعقل] .

جوانا : ميبل : اسمى ، أنا لن أسمح لك بأن
تخاطبى بهذه الطريقة ؛ إذا كنت تلمحين
من طرف خفى ؛ إلى أننى . . . إلى أن
زوجك . . . رباه ! يا للخبيل !

پردى : [برقة] أصارحك القول ، يا ميبل أن
ظنى فىك قد خاب . لقد أكدت لى
بنفسك أنك ستصعدين إلى الطابق العلوى
لارتداء حذائك الطويل .

ميبل : وأسفا عليك يا چاك . يا چاك العجوز

المسكين ! [وبعد هيئة] امرأة كهذه ؟ !

جوانا : [تعير كتابتها التي كادت تستخدمها في الرد ، في نفس اللحظة التي تنطقها فيها]
أنا أغفر لك يا ميبيل . لسوف تندمين علي ذلك فيما بعد .

بيردى : [مخذراً ، ولكنه لم يزل متردداً : في إساءة معاملة زوجها] حذار يا ميبيل !
إياك أن تسيء إلى جوانا بكلمة . آه لو عرفت كيف كانت تذكرك بكل تقدير وإعزاز . إن موقفها منك كان نبيلاً طول الوقت .

جوانا : [بهبور] إنها تعرف . كانت تسمع طول الوقت .

[تمر لحظة خطيرة يخشى فيها أن ينعكس الموقف ، فيصبح شيئاً شبيهاً بما كان يحدث في العصر الشيكوري الوسيط . ولكن لحسن الحظ قيض له رجل شهم ، أخذ على عاتقه أن يرتفع به إلى مستوى أعلى من

ذلك . وكان جون بيردى هو ذلك الفارس
الشهم . إنه من ذلك الطراز من الرجال الذين
يمقتون اللب والدوران ، وإذا كان قد أحجم
عن الكلام ، بصراحة في أول الأمر ، فليس
إلا لأنه كان يتحاشى أن يؤم شعور ميبل .
أما الآن فهو يتكلم ويصرح بكل شيء .
ولعله لم يثبت من قبل أنه رجل مله ثيابه
رجولة ، مثلما يفعل الآن] .

بيردى : هذه مسألة ليس لها لإلرجل . لامفر من أن
أكون صريحاً معك كل الصراحة يا ميبل .
فتلك هي صفة الرجل الحق . ولو شئت
فسأكون صادقاً معك بالقول وبالفعل .
فهذا من حقتك . أنا لا أستطيع أن أنكر
أن جوانا هي المرأة الوحيدة التي تناسبني
في هذا العالم . ولو أنني التفتت بها قبل
أن ألتفك . . . ولكنها القسمة والنصيب
فيا أعتقد [ثم ينفخ أوداجه زموأ] .

جوانا : [من محالها في أحد التواعد] فات الأوان .
فات الأوان .

ميل : [متفانية عن زهوه انى لسته] أحسبك
يا جاك لم تعرف ما هو الحب إلى أن
التقيت بها ؟

پردى : أنت تضطريننى إلى أن أقولها . أنا وچوانا
شخص واحد . ليس هناك ما يختلف
عليه . نحن أقرب إلى شخص واحد منا
إلى شخصين .

ميل : [ناظرة إل جوانا] تماماً . تماماً . وهذه
هى الشخص الواحد !! [تمضى فى سخرية
مهيبة] أنا آسفة إذ أعكر عليكما صنوكما .

پردى : لو كان هناك من يستحق اللوم . فأنا
الملوم . إنها نقيه الثوب طاهرة الذيل .
كالتلج الذى تذرؤه الرياح من السماء .
منذ اللحظة الأولى التى ذكرت لها فيها
كامة الحب . طلبت منى أن أكف وأن
أمتنع عن ذكره .

- ميبل : لا . لا أصدق أن مثلها تقول ذلك .
- چوانا : إذن . كنت تتجسسين !! [وقد دهشت
فملا من بلاهه ميبل وبرودها] الأثرين ،
ياميبل كم هو إنسان رائع عظيم !!
- ميبل : لا . ليس تماماً يا چوانا .
- [تخرج . والحق أن ميبل كسيدة أفضل
من ذلك بكثير . ولكن عيبها أنها
لم تفلح قط في أن ترتفع إلى مستوى زوجها
الرفيع ، مع أنه مد لها يده يساعدها
على ذلك] .
- چوانا : كان شيئاً رائعاً منك ياچاك أن تتحمل
التبعة كلها وحدك .
- پردى : [بساطة] تلك من واجبات الرجال .
- چوانا : ميبل لها أسلوب فظيع في إساءة الظن
بالناس .
- پردى : إذن قد لاحظت ذلك أنت أيضاً .
مسكينة ميبل . هذا مما لا يحسد عليه أحد .
- چوانا : [في قنوط] لا أبالي الآن بالخروج إلى

الغابة . لقد أفسدت علينا سعادتنا . لقد
جرّدت تلك اللحظات المسعّدة من كل
نقاوتها وطهارتها يا حاك .

: [راسح كاللود] يجب أن نكون شجعاناً
ولا نعبأ بها . آه يا جوانا ، يا جوانا
لو أننا التفتينا في الوقت المناسب . لو
أمكن أن أبدأ حياتي من جديد . ليس
من العدل في شيء أن تهدم حياتي هكذا .
إنه ظلم ، ظلم . لا شيء إلا لأنني أسأت
الاختيار . وضللت الطريق مرة .

پردی

: [تخرج من بين أحضانها] ضللت الطريق ؟
دعني أتذكر . من الذي قال هذا منذ
قليل ؟ . . . من الذي كان يقصد بها
نفسه ؟ عجباً ! إنه ماتى .
[يسمع وقع خطوات] .

جوانا

: [ولأول مرة في حياته يضيّق ذراعاً بزوجه]
أتراها تعود مرة أخرى ؟ هذا شيء
لا يطاق .

پردی

[ولكن المتطلعة الجديدة ، كانت مسز ديرث .

يحياها بارتياح] .

آه . إنه أنت يا مسز ديرث .

آليس : نعم . إنه أنا . أشكرك على تذكيري
بذلك يا مسز بيردى . آمل ألا أكون
متطفلة .

جوانا : [وقد تنازلت بانقول ، وآلهة السماء لا تتوحد
أحياناً من أن تفعل ذلك] وعلى أى شيء
تتطفلين ؟

بيردى : لا . ليس هذا هو المقصود تماماً . . كنا
نرجو أن يكون القادم هو أنت . نريد
أن نبدأ الرحلة . ترى ماذا أصاب
الآخرين ؟ ما الذى أخرهم إلى هذا الوقت ؟
كنا نبحث عنهم فى كل مكان . [بلننت
حواله بغير قصد ، كأنما كان الآخرون
موجودين بالفرقة ، ثم اختفوا عن عينه
بطريقة ما] .

آليس : [بظرف] فلتواصل بحثك عنهم إذن ؟

عناك ، تحت وعاء الزهر . مكان صالح
للاختباء ؛ أما ما أبحث عنه أنا، فهو زوجي
[وكان يحب آليس كل الحب ما دامت في
مكان آخر غير الذي هو فيه] هل أبحث
لك عنه ؟

آليس : هذا كرم لا يوصف . يا مستر بيردي ؛
أخشى أن أضايقك ؛ ولكنها ستكون
منة كبرى لا أنساها لك .

بيردي : أتدرين ؟ أظنك تمزحين معي ؟
آليس : لا . لا . أبداً . أنا غير قادرة على ذلك .
بيردي : لن أتغيب أكثر من لحظة .

آليس : سأكون أنا ومس تراوت في انتظار
عودتك على أحر من الجمر .

[تنتظران عودته ، وهما جالستان حول إحدى
المناضد . وفجأة تغيب آليس في حلم من
أحلام اليقظة بينما ترقبها جوانا . ثم لا تلبث
مسز ديرث أن تنتبه إلى نفسها : وقد لاحظت
أن لغمها بسمه فائنة تدل على روح مرحة] .

نعم . نعم . أظنك على حق . ربما كنت
كما تقولين فعلاً .

جوانا : [وقد تمكنتها الحيرة - أنا لم أقل شيئاً .

آليس : حسبتك تقولين : هذه المرأة « المصيبة »

التي جاءت وحشرت نفسها حيث
لا يريد لها أحد .

[تلم جوانا أطراف جدها المين ، كأنها
تصاحي أذاها . ولكن البسمة من أحد
البناتين لا بد أن تقابل بسمة مشابهة من
الغائب الآخر . وهكذا تبسم السيدتان . وتوشكان
أن تتصافيا] .

جوانا : إنك تتمتعين بكل تأكيد بأذنين حادتين .

آليس : [تهمط كلماتها] نعم . نعم . كانت أذنان

دائماً موضع الإعجاب .

جوانا : [بلهجة ذات مغزى] موضع إعجاب

الرسامين حين كنت تجلسين إليهم أيام كنت

تعملين كأنموذج للرسم ؟

آليس : [تنفضها بنظراتها طولاً وعرضاً] إذن

فهذا الخبر قد ذاع ؟

: [وقد اعترأها الجبل] ما كان يجب أن أقول ما قلت . أنا آسفة .

جوانا

[وقد انتهت بمرعة فترة الصالح] أتظنين أنى أعياً بذلك ، عرفته أولم تعرفيه ؟

آليس

: [تبدل جهدها في ضبط أعصابها] طبعاً أنت لاتعبأين بذلك . ومع هذا فقد كان قولى ذاك ، سهاجة منى .

جوانا

: إنه لكذلك بالفعل .

آليس

: [تشتعل حقناً] لا أرى سبباً . . .

جوانا

[تنفجر مسز ديرث مساحكة . ثم تتجاهلها تماماً . وما إن يدخل أحد الرجال قادماً من قاعة الطعام ، حتى تنتهز جوانا للفرصة ، وتولى الأدهار . أما القادم الجديد فكان أقرب ما يكون إلى حظام رجل - رجل كان في يوم من الأيام إنساناً مسالماً خيراً . ومع ذلك فهو في في حالته الراهنة الزرية ، أحسن ما يتمناه لنفسه . وعندما يكون كأس الخمر في يده ، كما هو الآن ، يترأى له خيال المدسو « ويل ديرث » أو الرجل الصالح الذى كانه في الرمن الماضى . فإذا ما انفشمت

غاشية الحمر من عينيه ، رأى ويل ديرث
هذا أمامه ، ولكن يفصل بينهما حائل أخضر
منبسط ، يراه وفقاً بجانب حامل لوحات الرسم
يرسم ويدندن مرحاً طروباً ؛ أو يراه ممكناً
بقصبة صيد السمك ؛ أو وهو يتقفر بخفة
ونشاط من فوق أحد الحواجز الخشبية . وهكذا
يمضي حطام الرجل الذي ظهر أمامنا على
المسرح ، يمضي يمدق ويمدق في الشخص
الآخر الذي كانه ، حتى يدوب الاثنان معاً
في شخص واحد . وهنا يعتمد إك الكأس التي
في يده ، فيحتسى ما فيها من خمير مضيغه
لوب دفعة واحدة . وهو عندما يلتقي بالسيدة
التي اختارها شريكة حياته ، لا يكون سكراناً
تماماً . ولكنه مع ذلك يترنح في سيره
وعيناه أيضاً مغرورتان من فعل الحمر .

أما آليس فقد خفق قلبها لهذا الرجل ذات
مرة . أو بمعنى أصح لذلك الرجل الآخر .
كان حبها له حارفاً وكذلك كان حبه لها .
ولكن هذا الحب تبدد وذهب مع الريح .
وهكذا يجب أن نتوقع أن نراها في أسوأ
حالاتها . كلما خلا أحدهما بالآخر [.

ديريث : [ولم يكره يمتقرى النظر الفلسفية للحضيض
الذى دو فيه] عندما بلغنى أنك
أرسلت فى طلبى يا آليس ، غلبنى
زهو غير عادى . وعادت بى الذاكرة إلى
أيامنا الخوالى .

آليس : [يبرود ومضمر] إن ما أبغيه ليست
صحبتك يا ويل .

ديريث : هل تصدقين ؟ أحسست فعلا أن بيردى
لابد قد أخطأ فى تليغ رسالتك .

آليس : أريد منك أن تحضر معنا فى هذه الرحلة
الغريبة . وأن تجعل عينك على لوب .

ديريث : لوب الصغير المسكين ؟ لا . لا . ليس هو
بكل تأكيد .

آليس : أنا لأستطيع أن أعرف حقيقة مقاصد هذا
الرجل . قل لى : عندما دعانا لزيارته
هنا ، من الذى تظنه كان يقصده بالدعوة :
أنت أم أنا ؟

ديريث : أنت بالطبع . وقد صرح بذلك ، ولم يحاول

إخفاءه ؛ قال إن هناك شيئاً ما يتعلق
بك . هو الذى جعله يرغب فى حضورك
إلى هنا .

آليس : ويل ؛ حاول أن تتذكر : هل حدد
وقتاً معيناً لحضورنا إلى هنا ؟

ديرث : نعم . لقد أصر على أن يكون الموعد هو
أسبوع منتصف الصيف .

آليس : آه . هكذا قدرت . هل ذكر شيئاً عنه ؟
عن الشيء الذى جعله يصر على حضورى
إلى هنا فى أسبوع منتصف الصيف ؟

ديرث : لا . ولكنى قدرت أن يكون قد دعاك
بسبب جمالك الفنان يا آليس .

آليس : أهذا ما قدرت ؟ على أية حال ، أنا أريد
منك أن تأتى معنا الليلة لمراقبته .

ديرث : لتفقاً عيني ولا أنتجس على مضيئى ! وأى
مضيئى ؟! هذا الفتى الصغير الذى لا يؤذى
بعوضة ؟ لا ، أرجوك يا آليس ، أرجوك

أن تعطيني من هذه المهمة ومع هذا فأنا
مشغول الليلة . مرتبط بموعد .

آليس : موعد ؟ . . . موعد مع زجاجة النبيذ
طبعاً .

ديرت : استنتاج محقول . ولكنك أخطأت مع
ذلك . ولم يتبق من زجاجة النبيذ إلا
الزجاجة فقط . ما أكثر ما تعرفين من
أمرى يا آليس !! أقول إن موعدى هو
مع سيجار أدخنه بهدوء فى الحديقة .

آليس : إن يادك مرتعشة . ولن تقوى على إشعال
عود التتاب .

ديرت : سأبذل جهدى [بنيت ذلك عملياً . ثم
يرضى عن نفسه لأنه ينجح فى إشعال
العود] . . .

آليس : يا دا من يد فتان عظيم !

ديرت : من النادر أن يدعوفى أحد فتاناً فى هذه
الأيام .

آليس : هذا صحيح من ناحية العمل والإنتاج .

ديوث : لا . بل من ناحية فراغ جعبتي من الأحلام
الرائعة الخديرة بأن تصور وتسجل في
لوحات [حانقاً على نفسه] ألم تتساءلى
أبداً يا آليس عن علة سقوطى وكيف
صرت إلى ما أنا فيه الآن ، ضائعاً
مضيئاً ؟

آليس : أعتقد أن الداء كان فيك منذ البداية .

ديوث : [ورعاً ترى له خياله وهو يعمل قصبة
الصيد] وأنا أيضاً أرى ذلك ؛ ولكنى
على أية حال . كنت رجلاً صالحاً في
أيامى الأولى . أيام أحبيتك أول مرة .

آليس : نعم . هكذا ظننتك . كانت أيام نخس لى .
كما ثبت لنا الآن .

ديوث : [بإخلاص] نعم . لقد أصابك ظلم
شديد يا آليس . [يتلمس حانقاً] لم أكن
أعرف في ذلك الوقت أنني كنت مخطئاً .
كنت كبير الأمل في نفسى وواسع الأمل
فيك إلى أبعد حد ؛ يا نذ ! اعتدت أن أثب

حينئذ من فراشى وثبا في الساعة السادسة
صباحاً ، لأقف أمام حامل الرسم !!
نعم . كان الدم يجرى حاراً في عروقي في
تلك الأيام . أما الآن فأنا في منتصف
العمر . ولكني انتهيت تماماً كإنسان .
شيء عجيب حقاً ! ألا تعرفين كيف
حدث هذا ؟ ألا تعرفين السر الغامض
الذي أخرج صوت الموسيقى ؟
[وقد خفت ددته نوعاً] ترى منذ متى
بدأت تحترقيني يا آليس ؟

آليس : عندما عرفتك على حقيقتك يا ويل .
منذ وقت بعيد .

ديوث : [وقد نشيت بصره الغاشية] . نعم أظن هذا
صحيحاً . كان ذلك منذ وقت بعيد ،
قبل أن أبدأ أنا في احتقار نفسي . أنا لم
أنحدر إلى الحضيض إلا عندما عرفت
أنني سقطت في عينك ، عندما عرفت
أنك لم تعودى تحملين لي ذرة من الاحترام

ألا تعترفين بهذا ؟ ألا تعترفين بأننى
حاولت - ولو قليلا - أن أقاوم ؟ آه
لو أنك اكرثت لثأنى فى تلك الأيام !!
ربما لم أكن قد انتهت إلى هذا المسير.
أليست هذه هى الحقيقة ؟

آليس : الواقع أننى أحسست فى نفسى أنك لم
تعد تعينى فى شىء ، ومن ثم لم أعد
أهم بشأنك . ولم يكن لدى من النفاق
ما يحملى على المتظاهر أمامك بغير
ذلك . ربما كانت خشونة منى ، ولكنك
كنت تعجب دائماً بخشونتى .

ديرت : خشونتك ؟ أجل خشونتك البدائية الحبيبة !
أنت أيها الحيوان البرى الشرس ! ! كانت
صورتك فطرية واضحة بدون أى ظلال
أو زوايا خفية : قبل أو اقتل . ألم يكن
هذا هو شعارك فى الحياة يا آليس ؟
أحسست منذ اللحظة الأولى التى وقع

بصرى فيها عليك ، أنك إما أن تعينى
أو أن تقتلينى . .

[تلعب فى سائهما المصمة دكرات مجهما
السعيد ، دكرات أيامها الياسة ، ولكنها
لا تدوم ، لا بمقدار ما تحترق ورقة حتى
تصير رماداً] .

: ولكننى لم أقتلك .

آليس

: لا . وكانت غلظة منك فيما أعتقد . إن

ديرت

التجربة شديدة الوطأة عليك أمها السيد
العجوز . [تترقق عيناه من الحمر]
أحسب أن الأوان قد فات لرأب الصادع
وعودة المياه إلى مجاريها . . ؟

: فلنكن صرحاء مع أنفسنا . لقد فات
الأوان يا ويل .

آليس

: [وفي دموعه رائحة الحمر] ربما كان يتغير
الحال لو أننا رزقنا بأولاد
وا أسفاه !!

ديرت

: الأولاد نعمة كبرى بحق خصوصاً إذا

آليس

كبروا ورأوا أى طراز من الآباء أبوهم :

ديوث : [يلتزم جانب العقل كمادة دائما] أنت على حق . وآآن يا آليس إذ أعترف لك بأن الغلطة كانت غلطى من البداية ، فإنى أعرب لك عن أسفى الشديء من أجلك .

آليس : لقد أسنت على نفسى بما فيه الكفاية . لو لم أنزوجهك ، فما كان أبعد الفارق بين حالى الراهنة ، وما كنت سأصبر إليه ! أشء ما كنت حتماء !!

ديوث : آه ! إنهم يقولون : هناك أشياء ثلاثة لاتعود ثانية بأى حال من الأحوال . سواء بالنسبة للنساء أو للرجال : الكلمة بعد النطق بها ، وأيام العمر بعد فواتها ، والفرصة بعد إهمالها . إنى لأسأل نفسى يا آليس ، ترى ما الفائدة التى تعود علينا فيما لو أتاحت لنا هذه الأشياء من جديد ؟ هل

تعتقدين أننا سنستفيد منها أكثر مما فعلنا
في الماضي ؟

آليس : أما بالنسبة لك ، فلن تستفيد شيئاً قط .

ديرث : [وهو يغالب الفواق] أظنك على حق .

آليس : ولكن بالنسبة لى . . .

ديرث : [بحرارة وإخلاص] لو حدث هذا بالنسبة

لك فسيكون نعمة وبركة عليك . ولكنى
أطمع ألا يكون المدعو فريدى فنش فالو هو
بديلى . فقد نعى إلى أنه عاد إلى مطار دتلك
مرة أخرى . وكان أبداً ما يكون عن
تهديداً بهذا القول . فإن دتة أنصف
من ذلك] .

آليس : لقد كان يطاردنى — على حد قولك —

قبل أن أعرفك . وأنا لا أجد سبباً واحداً
لصدودى عنه .

ديرث : إن قلبك يا آليس هو الذى أنبأك بأنه

إنسان فاسد لا خير فيه .

آليس : وأيضاً أنبأني قلبي أنك إنسان صالح فيه
كل الخير . وها أنت ذا ترى أن قلبي
لم ينفعني كثيراً .

ديوث : إن السيد فريدتي فاش فالاو المحترم ، هو
إنسان قادر سافل .

آليس : [وهي أبدأ أسرع إلى الهياج] طبعاً أنت
خير حجة في هذا الموضوع . .

ديوث : [بابتسامة سيرة ، ابتسامة من يعرف قدر
نفسه] - أما في هذا فإن لك الغلبة
على .

ر . ينتهي هذا الحوار العائلي الطريف ، ثم
يتخذ ديوث طريقته إلى الحديقة ، وهو منكس
للرأس هوائاً ودلاً . ولكن تحول بينه وبين
بوع البسات ، عودة الآخريين بتضمهم
وقصيفهم . كانوا ما يزالون في ثياب
المشاة ، وإن طرحوا فوق أكتافهم العباءات
والملائع ، وقد تجمعوا عند الباب وهم
يثرثرون [. .

لوب : هاخما ! هل أنت على استعداد يا سيدتى

العزيرة ؟

مسز كود : [وقد لاحظت أن يد ديرث تمتد إلى

ستائر النافذة] ألن تأتى معنا للبحث عن

الغابة يا مستر ديرث ؟

ديرث : واأسفاه ! شىء ما عاقبنى عن ذلك ،

شىء لا يمكن تجنبه ! ستجدوننى فى

الحديقة عند عودتكم .

جوانا : [اتى استعاد مرحبها] هذا إذا كنا

سنعود قط .

ديرث : بالضبط [يبنى انحناءة الخمور] إذا لم

يكن لنا أن نلتقى مرة أخرى يا آليس ،

فهنأذا أقول لك وداعاً . وأنت يا بيردى

إذا عثرت فى الغابة على شجرة المعرفة ،

فهاات لى تفاحة منها .

: أعدك بذلك .

بيردى

: هلموا ! هلموا ! أسرعوا لا يجب أن يراى

لوب

مانى .

[بطون الأنوار] .

ليدى كارولين : [متدعة] ماني ؟ وما أهمية ذلك يا لوب ؟

لوب : لو رآنى لحملنى بالقوة إلى الفراش ؛
فتد فات ميعاد نومي .

كود : [ولم يكن راضياً بصحبتهم] أتدرى أيها

الرفيق العجوز أنك تزيد الأمر صعوبة
عطينا بهذا الجو من الخوف الذى تحدثه :
ونحن مازلنا فى بداية المغامرة ؟

ديريث : أما بالنسبة لى . فالحديقة هى وجهتى .

[يتجه إلى النافذة ؛ ويتجه الآخرون إلى
الباب . ولكنهم لا يخرجون . تقوم عتية فى
سبلهم ؛ لا يعرف مصدرها
ربما جاءت من مكان ما بالقرب من النافذة .
أما ديريث الذى شرع يجذب الستائر ، فقد
أولتها من يده ، فعادت إلى حالتها الأولى ، أفلتها
من يده ، كما لو كان قد أصيب ، بصدمة
مفاجئة . والحق أن جميع الموجودين ظلوا
يذكرون حتى بعد هذه الحادثة بوقت طويل ،
وجهه الحزين المتقلص وهو يعود أدراجه فى

صمت ، و يضع سبجارة على المنضدة .
الحجرة الآن غارقة في الظلام فيما عدا أضواء
مصباح واحد] .

بيردى : [مستفصراً] والآن ماذا تقول يا ديرث؟

ديرث : ما الذى سيعود علينا من رحابة الغابة
يا لوب ؟

آليس : آها : ذاك سر ، لن يفشيه .

لوب : [متكئاً] هلموا ! . . . هيا بنا .

آليس : [وقد أصابها العنوى من زوجها] بل
قل لنا أولاً . . .

لوب : [بضطر للكشف عن السر] . يقولون
إن من يدخل الغابة يحصل على كل
ما يتمناه . كل ما يتمناه أى واحد من
الموجودين هنا تقريباً . . . أى يمنح
فرصة ثانية فى الحياة .

[تشرح صدور السيدات جميعاً فى وقت
واحد] . . .

جوانا : [غيابة عن الجميع] إذن فقد كانت هذه
الأمنية، هي الشيء الذي نشترك فيه كلنا؟
كود : [في أمي] كثيرا ما فكرت يا كودي ،
فيما لو أتحت لي فرصة ثانية فأقول لنفسي :
من المحتمل أن أكون شخصاً نافعاً بدلاً
مما أنا الآن : مجرد متعطل لا يسعى
إلا وراء المرح والسروز.

آليس : [مكتئبة] فرصة ثانية !
لوب : هيا بنا !
بيردى : [متبشراً] نعم : إلى الغابة : : إلى
الغابة !

ديريث : [وقد رآهم يخرجون من طريق الباب]
مهلا ! لماذا من الباب ؟ [يجذب السائر
فتفزع . يحبس الجميع أنفاسهم ، ذلك أن
الحديقة قد زالت من الوجود ، واختفت ، وحلت
محلها غابة مترامية لا آخر لها . وكلها
أشجار فسخية كثيفة . وكانت أقرب
الأشجار ملتصقة بالبنائنة . وكانت الغابة

ساكنة متعة ، يسيطر عليها نحو من كتيب ،
وتنظليها أشعة حافطة من ضوء القمر ،
تتعاقب معها خلال سوداء . كان تمل شيء
فيها ساكنة بلا حراك .

تنتج جماعة المعامرين هم أيضاً ، ساكنين
بلا حراك ، لا يكاد يسمع لهم حس أو حتى
نفس يتردد . ومن عجب أن لوب كان
أشدهم هلعاً . ثم أخذ علمه يفضح عن نفسه ،
فبدأ ينادى ماني بكلمات مختلطة نير مفهومة .
ولكنها كانت استغاثات بغير جدوى . أما أول
كلمات مفهومة نسمها ، فكان صاحبها
هو ديرث [.

ديرث : [بكل ثبات] هل فيكم المغامر الجسور ،
ليقدم على هذه الرحلة ؟

بيردي : [بعد فترة مست أخرى] طبعاً . ليس
هناك أي خطر فيها . . . ليس إلا . . .
ليس إلا

ديرث : [بجدة] طبعاً . طبعاً . أنت ذاهب
يا بيردي ؟

[يردى يتراجع منكشاً]

مسز ديرث : [وهي الوحيدة التي لم يصبا الملع] فرصة
ثانية ! فرصة ثانية !

[تنظر إلى زوجها . كلهم يتجهون إليه ،
كأنه كان ذات يوم قائداً وزعيماً] .

ديرث : [يابتسامته الخزينة المذبة] سأعود إليك
حالا . . . ربما .

[يدلف إلى العابة . وما إن يخطو أولى
خطواته فيها حتى ترتفع يده إلى جيبته ،
كأنما قد تلقى عليها ضربة من مطرقة .
وسرعان ما يبطلسه الظلام فيغيب عن
الأنظار] . .

ليدى كارولين : [بعد فترة صمت طويلة] إنه لم يعد .
لم يظهر له أثر .

مسز كود : هذا شيء فظيع .

[تتسلل بسرعة ترجو النجاة بمصبا عن
طريق الباب . ندعو إليها زوجها ليتيمها .
يخطو هذا في أثرها خطوة واحدة ، ثم

يتوقف في مكانه كأنما سحرته الكلمات
التي سحرت الجميع . فرصة ثانية ! فرصة
ثانية ! يستمر السكون ويمتد . أخيراً
تتقدم مسز بيردى إلى الأمام . تخطو إلى
داخل الغابة ؛ ترفع يدها إلى رأسها ؛
ثم تغيب عن الأنظار] .

بيردى : ميبل !

آليس : [ساخرة] دوزك الآن يا مستر بيردى .
[ينتظر إلى جوانا ، ثم يدخلان الغابة معاً ،
يتلق كل منهما ضربة من المطرقة] .

لوب : هذا يكفي . هذا يكفي [عذراً] لا تذهبي
يا مسز ديرث . ستصيبك العدوى لو
ذهبت .

آليس : فرصة ثانية ! فرصة ثانية !

[تتقدم إلى الأمام بلا تردد] .

ليدى كارولين : الإنسان فقط ، يود لو يعرف . . .

[ثم تذهب . يسمع صوت مسز كود من
أعلى الدرج وهي تنادى زوجها . يتردد هذا

قليلًا ، ولكنه يعنى في أثر ليدى
كارولين ؛ بيتى لوب وحده ؛ يأتى إليه
ماتى ، وكان يعمل « صينية » عيسا فناجين
التهوة [. .

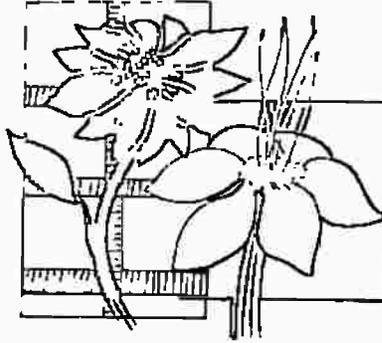
ماتى [يدفع الصينية على المنضدة] فات موعد
نومك يا سيدى ؟ حبي السيدات تحية
المساء ثم تعال معى .

لوب : انظر . انظر يا ماتى !
[ماتى بنظر] .

ماتى : [متراجعا في خوف شديد] يا إله
السموات ! إذن فالحكاية حقيقية
كأنها .

لوب : نعم . لكنى . . . لكن . . . لم أكن متأكدًا
[ينترب ماتى من النافذة في حذر ، ليلق
نظرة ليس إلا ؛ وإذا بيده يدفعه من
الخلف دفعة مفاجئة تلق به في أحضان
الغاية . فرى لوب وظهره متجه نحونا .

كن يقف وحيداً يعمق في المجهول .
كان الفزع قد بلغ به حدّاً أبغاه في
مكانه جامداً كالتصال ؛ ومع ذلك فقد كانت
هزة المشوة تمرى في هيكله الضئيل ،
مساعدةً هابطة [.





[ينتقل بنا المنظر إلى أعماق الغابة ؛ والليلة قمراء ساحرة ؛
وتتظاهر بين أشجار الغابة فجوات خالية يسمع في بعضها صوت
البلبل وهو يصدح . أما في الفجوة التي أمامنا ، فترى اثنين
من الآدميين سبق أن عرفناهما من قبل في ظروف جد مختلفة ،
فراهما الآن وقد استلما للراحة واسترخت أجسادهما في أتم
دعة وطمانينة . لقد بدأت الفرصة الثانية من حالهما ، فأصبحا
زوجين . أما الرجل فضخم الجثة مشين البنيان ، وكان مستلقياً
على ظهره ، وقد خلّ الهوم وراه ظهره ، كأنه في روضة
من رياض النسيم . وكانت تنبعث من هيئته دلائل البلخ والأثر
الشديد . ونلاحظ أن ثمة جزء بارز من هيكله الضخم ، يحقق
خفقات هادئة رقيقة ، مثل موجة صغيرة عابئة تتلاعب على
سطح بحر عريض ساكن ، وتأبى أن تتركز للرقاد . وكان
على وجه الرائد العظيم ، متديلاً يعجبه عنا . فلا ندرى أي عظيم

من العطاء هو ، بل أى عملاق من العالقي يكون . أما قرينته فلم تكن إلا سيدتنا المعروفة ليدى كارولين . يمضى الليل فى تفريده ؛ وتشترك معه ليدى كارولين فى الفناء [.

• • •

ليدى كارولين : ألا ترى أنها ليلة رائعة يا جيم ؟ استمع ، استمع يا حبيب الفؤاد إلى صوت العنديل ؛ إنه يقول : لقد تزوجت منذ وقت قريب . وهكذا نحن أيها الصغير الجميل . أحس يا جيم ، كأنى روزالند وكأنىك حبيبي أورلاندو .

[يزيح المنديل عن وجهه ، فيطالعنا منه وجهه المشرق ؛ وعلى الفور ، ينتقل الليل إلى شجرة أخرى بعيدة] .

ماتى : ماذا كنت تقولين عني ؟ ومن هذا الذى أشبهه يا كارولين ؟

ليدى كارولين : [تصفق بيديها طرباً] يا حبيب الفؤاد ألا ترى هذا بديعاً ؟ ماذا لو نظمنا قصائد

الغزل في أحدنا الآخر ، ثم ثبتناها في
جذوع الأشجار ؟ .

ماتى : [يتجمل بالبر] قصائد غزل ؟ ليست
هذه فتاتى التى أعرفها . أنا لم أعرف قط
فتاة تتشوق بالشعر الفصيح .

ليدى كارولين : بل هى فتاتك يا أعز الناس ! حبيبة جيم .

ماتى : [يذب أذنه] وإياك أن تنسى ذلك .

ليدى كارولين : [بمشور الأنى] ترى ماذا تفعل لو
نسيت ، أيها اللب الكبير ؟

ماتى : أوذبك بالعصا .

ليدى كارولين : [مزهومة به فخورة] كم أحب أن أسمعك

تتحدث بهذه الطريقة ! يا لها من رجولة
وفحولة ! كنت أعرف طول الوقت ،

أننى لا أحتاج فى الحياة إلا إلى سيد قوى .

ماتى : نعم . هذا هو كل ما أنتن فى حاجة إليه
جميعاً .

ليدى كارولين : تماماً . تماماً . أنت لا يغيب عنك شىء .

ماتى : اسمعى يا كارولين [يضرب بيده على جيبه
حيث يحتفظ بنقوده ؛ فينبعث منه رنين
انذهب وانفضة [. . هذا هو الشيء الذى
يسموى قلوب النساء .

ليدى كارولين : كم كسبت هذا الأسبوع أيها الساحر
العجيب ؟

ماتى : [بكر بسامة] مائتين آخرين أو نحو
ذلك . هذا كل شيء . فقط مائتين
آخرين أو نحو ذلك .

ليدى كارولين : [تربت على خاتم زواجها] بالله اصغ
إليه يا قيلى الذهبى العزيز . وأنت يا جيم
ناشدتك الله أن تقبل هذا التيد الذى
يربطنا .

ماتى : انتظرى حتى أشعل هذا السيجار .

ليدى كارولين : دعنى أمسك لك عود الثقاب الحبيب .

ماتى : يا له من تاج صغير جميل هذا القياد ! لقد

مر علينا زمان كان ثمن مثل هذا الخاتم
يذهب بأجرى فى يومين اثنين .

ليدى كارولين : ترى هل كنت أقع فى حبك يا جيم ،
إذا كنت قد عرفتك وأنت فقير ؟ تصور
أنك أنت ، كنت ذات يوم واحداً من الكتبة ؟

ماتى : [وقد مرت بجماله صور نابليون وآخرين]

كلنا لنا بداياتنا الصغيرة . ليس المهم كيف
تبدئين يا كارولين ؛ فهما تكن بدايتى
فقد كنت على ثقة من أن أبلغ القمة على
أية حال . [وقد أصبح هو الآخر شاعراً
من الشعراء] أنا من الذين يتسلقون
إلى قمم المعالى ، أما من يجيئون ورأى
فقد جعلت لهم المسامير التى فى نعل حذائى .
لو أننى اشتغلت فى صناعة الأحذية ،
لأصبحت الحذاء الأول فى لندن لا مراء .

ليدى كارولين : [وقد عادت إليها أخيراً روحها الساخرة]

أنا متأكدة من ذلك يا جيم . ولكن
هل كنت فى هذه الحال ستقوم
بتفصيل أحسن الأحذية ؟

ماتى . : [وقد تمنى كإى زوج يحب لزوجته ،

لو أن الناس جميعاً كانوا حاضرين يسمعون
قوله [جميل منك هذا ياكارولين ؛ هذا
أحسن شيء سمعته أذناي منك ؛ ولكن
الوقت أصبح متأخراً ؛ وخير لنا
أن نأخذ طريقنا على مهل إلى عربتنا
الرولزرويس .

ليدى كارولين : [وما ينضمان] أخشى أن تكون الأرض
مبللة .

ماتى : هذا لا يهم ، فقد كنت راقداً على السجادة .
[ولا نلت أن نتيين من حالة ثيابهما ،
أنه كان فلا يحتل السجادة كلها ، أما هي
فكانت راقدة على الأرض الجرداء الرطبة ، تدخل
جوانا فى الممر ، وقد أصبحت الآن
امرأة تمسة منكودة الحظ بعد أن حصلت
على ما كانت تريد . كانت فى ثياب ريفية
ولم يكن الزوجان يعرفانها ، وهى بالمثل
لم تكن تعرفهما] .

ماتى : من تكون هذه الرفيقة المحزونة ؟

جوانا : [فى تردد] بالله عليك يا سيدى ! أما رأيت

زوجي ماراً من هنا ؟ لقد فقدت أثره
في الغابة .

داني : نحن أنفسنا غرباء عن هذا المكان يا مدام .
هل مررنا بأحد في طريقنا يا كارولين ؟

ليدى كارولين : [على استحياء] وهل كنا سنشعر بمروره
يا عزيزي ؟ أترأه هو ذلك السيد العجوز
المحترم ، الذى يبدو قادماً من هناك ؟
[وكانت قد أخذت عن زوجها ألقابه
الأثيرة . وتلك لعمري عصلة حميدة من خصال
الأزواج السعداء] .

جوانا : لا ، لا . إن زوجي شاب صغير السن .
[أما الرجل العجوز المحترم المشار إليه ،
فكان رجلاً من أهل الغابة وساكنها ،
وكان بيته مستر كود . كان في ثياب
المطّابين ، وق فمه صفارة صنعها من
بعض الأغصان . نراه الآن وهو ينتقل
ويدور بين الأشجار في خفة راقص بارع .
وكانت تنبعث من صفارته ألحان عذبة

ساحرة . وتلك كانت حرفته الجديدة [.

ماني : [بشير بك القادم المجهول أن يتقدم]
يبدو عليه أنه عصفور عجوز مرح .
مساء الخير ياسيدى . هل تصادف
ورأيت فى طريقك شاباً صغير السن منذ
هنية ؟ إنه يمشى بمفرده باحثاً عن زوجته .

كود : [وقد حرك ساقيه حركات راقصة]
لا أظن أننى رأيتك .

چوانا : [فى اكتئاب وانكار] ليس من
الضرورى أن يكون بمفرده ؛ كما لأعرف
ما إذا كان يبحث عنى حقاً ؛ ومن المحتمل
أن تكون معه سيدة شابة .

[. تبتم السيدة الأسمد خطأ فى زواجها .
فيشغل غضب چوانا] .

چوانا : ماذا تفصدين بذلك ؟

ليدى كارولين : [فى عناد] أوهوو : هوو . هوو إذا
كان هذا يعجبك :

ماني : لا ، لا ، لا : أين هى آدابك فى السلوك
ياكارولين ؟

كود : هل هو يرقص ويعني أثناء سيره ؟
جوانا : لا... أو على الأقل آمل ألا يفعل ذلك.
كود : [وهو الفنان حتى أطراف أنامله] تأملين
ألا يفعل ذلك ؟ عجباً ! إذا لم يكن
يرقص أو يعني فمن المستبعد جداً أن يشير
النتفاتي ؛ ولكن لو وقع بصري عليه
فبأى اسم أدعوه ؟

جوانا : [وقد خلت من كل أثر للبهجة] پردى ؟
أنا مسز پردى .
كود : سأحاول أن أعثر لك عليه . فإذا رأيته...
ولكني الآن مشغول ..

[وكان بذلك يشير إلى ساقيه المتين كانتا تتدربان
على رقصة جديدة . كان يتأيل ويهتز في
وقفته ذات اليمين وذات اليسار . يعيد
الصفارة إلى شفتيه ويستأنف العزف . ثم
يوصل السير في طريقه إلى . . . الجنة] .

جوانا : [تنظر في اتجاه آخر] آسفة لإزعاجكما .
لقد رأيته الآن .

لمبدي كارولين : أهو بمفرده ؟

[تخلق جوانا في وجهها] آه . أرى في
في وجهك أنه ليس بمفرده .

حاني

[وما زال نم المؤذب لزوجته ونم السيد] :
كارولينى ! ، لا داعى للأسئلة المخرجة .
عمى مساء يا مدام . أرجو أن تتمكنى من
إقناعه بالذهاب معك في هלוء . [ينظر
في أثر كود] انظرى إلى ذلك المهرج
العجوز وهو يرقص .

[يمشى هر وزوجته في أثر العجوز الراقص ،
ثم يقلدانه في رقصته ، وقد شملهما مرح
مثل مرح الأطفال ، بينما تخشى جوانا
وراء إحدى الأشجار في انتظار سيدها
وبعلها . يقرب يردى مرتدياً بنظرون
الرحلات القصير الذى يضيق أسفل الركبتين .
وكانت تماوره الشكوك في أن زوجته
قد تكون مخفية في مكان ما . ولكنه سرعان ما
ي طرح عنه وساوسه ، ويشرع في الرقص
سعيداً سروراً . وكانت معه خلية حلوة
اسمها ميل . يطارد أحدها الآخر من شجرة
إلى شجرة ، ولحسن الحظ لا يقتربان من
شجرة جوانا] .

- ميبل : [وقد أسك بها] لا . لا . وألف مرة لا .
أنا لا أكاد أعرفك معرفة كافية ، لكي
أسمح لك بذلك . ثم ماذا تقول زوجتك؟
سأضطر إلى أن أغير رأيي فيك يا مستر
بيردى . سأعتبرك من الآن رجلاً خطراً
من الذين تخشاهم النساء يا مستر بيردى .
- بيردى : [بلا ملحن أو ملحنة في إخلاصه] يمكنك
الآن أن تناديني جاك .
- ميبل : [وصدرها عنفان] قد أفعل ؛ ولكن
بشرط أن تكون مؤدباً يا جاك .
- بيردى : [من وحي أفكاره النبيلة السامية] آه لو
أن جوانا كانت مثلك ؟ !
- ميبل : مثلي ؟ تقصد وجهها ؟ إن وجهها . .
أعتقد أنه وإن لم يكن بخيلاً بمعنى الكلمة ،
إلا أنه مقبول . [ثم بكياسة] وجهها
لا يعنيني أبداً . ويسرنى أن لك مثل هذه
الزوجة الصغيرة التي يمكنك الاعتماد
عليها .

پردی : [في اكتاب] أشكرک .
میبیل : [تجلس وشماع من السوء في حجرها]
ماذا يمكن أن تقوله جوانا إذا ما رأتك
الآن ؟

پردی : يجب على الزوجة ألا تعرف الغيرة .
میبیل : جوانا تغار ؟ هل عندها سبب واحد
للغيرة ؟ قل لي يا جاك ، من هي المرأة
التي تحبها ؟

پردی : [يسيطر على عواطفه بجهد حار ، لأنه
يعرس دائما على أن يكون مخلصا مع
جوانا] . . . أحقا تريدین معرفة ذلك
يا ميبيل ؟ هل أصرّح لك باسمها ؟

میبیل : [تراجع وإن لم تلقِ العلاج تماما] هل
يمكنني أن أحمّن اسمها ؟ هل سبق لي أن
رأيتها ؟

پردی : أنت تربيتها كلما نظرت في المرأة .
میبیل : [وقد مالت برأسها جانبا] عجبا ! هذا

مستحيل يا چاك . كلما أنظر في المرأة
لا أرى إلا نفسي !

پردی : [ملتذاً بلوقف] ما أحلى براءتك يا ميل .
لو كانت جوانا في مكانك لفهمت
مرادى على الفور .
[يتسلل مراده ببطء إلى تلافيف عقلها ،
فترتاع] .

ميل : لا . ليس ذلك .

پردی : [وقد اضطرت عواطفه] هل أقول
لك الآن ؟

ميل : [بخفت قلبها بشدة] لا أعلم . لست متأكدة
حاول ألا تبوح به يا چاك . ولكن إذا
كانت هناك ضرورة لذلك ، فلتقله بطريقة
لا تبحر شعور جوانا . كما لو كانت
موجودة بالقرب من هنا بمحض الصدفة .
وهو ما يحدث دائماً .

[تصدر من شجرة جوانا أنه . خافية ، ولكنها
تمر دون أن تُلحظ] .

: اوتر ان اکتسه فی صدری إلى الأبد ،
 علی أن أقوله بالطريقة التي وصفتها .
 [يتلمل بصورة مؤثرة حثاً . لقد
 احتدمت فی صدره رغبة ببارقة ، فی
 أن تعرفه میل علی حقیفته بلا تظاهر
 ولا تکلف] لست أدري یامیبیل ما إذا
 كنت قد لاحظت علیّ أنني أختلف عن
 غیری من الرجال [یغوس نوماً فی
 دخيلة نفسه] لقد كنت طلیعة حیاتی
 كالروح الهائمة الشریادة التي كتب علیها أن
 تضرب فی الأرض وحيدة فریادة . بل
 إننی عندما كنت طفلاً صغيراً ، فقدت
 کل أمل فی أن تتغير حیاتی . أنا أذكر
 بكل وضوح وأنا ابن السادسة أني كنت
 أشعر بأنی أختلف عن سائر الصبیان .
 وقبل أن أبلغ الثانية عشرة ، عانيت معاناة
 شديدة من عدم تقديری لنفسی . بل
 ما زال هذا الشعور یعذبني حتی الآن .
 لا أظن أن فی هذا العالم من لا یقدر نفسه

حق قدرها ، بل يستصغر شأنها مثل .

ميبيل : أنت تقول هذا يا جاك ؟ أنت الذى
هو قبلة الأنظار ، وموضع إعجاب
الجميع ؟

پيردى : كل هذا لا قيمة له ؛ أنا ما زلت خير من
يصدر الحكم على نفسى . أخشى يا ميبيل
أن تكون روحى روحاً شريرة ؛ نعم .
نعم . دعنى أبُح بكل شئ لك . ولو
هبط ذلك بمكانتى فى عينيك . . . آه
فى عينيك ؛ أنا لا أكاد أذكر يوماً واحداً
أولحظة واحدة من عمرى لم أعتبر الحب
فيها أعظم عاطفة يفنى فيها الإنسان . لقد
جلوت حقيقته يا ميبيل وبلوته كما لم يبلىه
إلا القلياون . كنت أراه دائماً الفرحه
الغامرة التى تثلج صدور الناس جميعاً
اللهم إلا صدري . لقد كنت آمل أكثر
مما ينبغى من النساء . ومرد ذلك
أنى كنت أكثر حساسية بالحب

في أعماق من الآخرين وفي هذا
سر مأساتي . .

ميبيل : ثم التقيت بجوانا .

پيردى : نعم ثم التقيت بجوانا . وما كان أشدهمق

حينذاك ، إذ حسبت أنها ستدرك أنني
أعمق غوراً مما تبديه الكلمات القليلة التي
كنت أوجهها لها . ما أحسب أن رجلا
قبلي : قد وضع في مثل موقعي هذا .
ماذا كان على أن أفعل ؟ ثم لانسى ما قلته
لك وهو أنني كنت مؤمناً تماماً بأن الحب
الأمثل لن يطرق قلبي أبداً . كنت مؤمناً
بأنه مهما تكن الظروف فستظل روحي
تقيم في الدنيا وحيدة .

ميبيل : جوانا ، جوانا ، كيف طاوعتك نفسك

على فعل ما فعلت ؟ . .

پيردى : [بزعم] إياك أن تنطقي بكلمة واحدة في

حقها يا ميبيل . لو كان هناك من يستحق
اللوم فأنا وحدى الملوم .

ميبيل : وهكذا تزوجتها .

- پردی : وهكذا تزوجتها .
- میبیل : بدافع الشفقة ؟
- پردی : اعتبرت هذا فرضاً على كرجل . كنت كالطفل الصغير في معالجتى لأموال الدنيا . كان يسعدنى جداً أن أقوم بالتزامات المرأة ، ويلذنى أن أرى ثيابها متناثرة فوق المقاعد فى حجرتى . ثم مضى الوقت وتبددت تلك النشوة الصبائية . ومع ذلك فأنا لم أكن تعساً فى تلك الأيام ، لأننى كنت قد وطنت نفسى على ألا أطمع فى الكثير من وراء الزواج ؛ كنت على يقين من أنه لا توجد المرأة القادرة على سبر غورى والوصول إلى أعماق نفسى .
- میبیل : ثم التقيت بى .
- پردی : ثم التقيت بك .
- میبیل : فات الأوان . . . مستحيل . . . أبداً . . . إلى الأبد . . . أبداً . . . تلك هى أتعس وأنكد كلمات فى اللغة الإنجليزية .

پردی : في تلك الأثناء كنت أعرف كلمة : أتمس
وأنكد من هذه الكلمات : تلك هي كلمة
« جوانا » .

ميبيل : ما الذى رأيته فى وجعلك تقع فى حبي ؟

پردى : [وهو يسر غور عواطفه] أحسبه الشعور
بأنك مثل تماماً .

ميبيل : [وقد اتعت عيناها انساءً عظيماً] هل
شعرت بذلك حقاً يا چاك ؟ إن هذا
لما يثير فزعى أحياناً .

پردى : نفس الأفكار تجول فى أذهاننا ؛ نفس
الخواطر تمر بنا ؛ نحن لسنا شخصين ياميبيل
نحن شخص واحد ؛ إن شعرك . . .

ميبيل : جوانا تعلم أنك معجب بشعرى . ولهذا
صفت شعرها على طريقي ، ومكثت
على ذلك مدة أسبوع .

پردى : لم ألاحظ هذا أبداً .

ميبيل : وهذا ما جعلها تكف عن المحاولة . فلم
تكن تلك الطريقة ملائمة لها فعلاً . [ثم

بمد فترة تأمل [لا أكاد أجد طريقة
للتصنيف تلامم شعر جوانا العزيرة .
ما هذا الذى تهتم به لنفسك يا چاك ؟
لا تخفى عنى شيئاً .

پردى : كنت أستعيد فى سرى قصيدة نظمها .
إنها تتألف من كلمتين اثنتين « ميل
پردى - ميل پردى » هل أعلمك
إياها أيتها الحبيبة ؟ قولى بعدى : « ميل
پردى - ميل پردى ! » .

ميل : [تصع يدها الصغيرة عل فه وهى عجل]
لو قلبها يا چاك لكنت غير
مخلصة لخوانا : وإياك إياك أن تطلب
منى أن أكون غير مخلصة لما . هيا بنا
نتطابق فى طريقنا .

پردى : [وعواضه المحمومة لا ترحمه] قولها .
قولها ياميل . انظرى : هأنذا أخطها
على التراب بمخللتك .

مبيل

: إذا كان ذلك ضرورياً يا جاك . فسأهضم
بها في أذنك .

[تمس بها وهما ييران . ولم يكونا
شخصين ؛ بل شخص واحد . ثم يمتنان في
الغاة سراً ، وقد وثقا كل الثقة بنسبهما .
وكانا في ذلك صادقين غير منافقين . تفتق
أثرهما شيخ جوانا الأعمى الأخير المهيب
الجناح . ثم يستأنف الليل أغنيته العرامية .
تخطبه جوانا ساخرة « هذا هو كل الذي
تعرفه أيها الطائر ! » ولم يكن الليل يقصدها
بغنائده ولا كان يعرض بها ، بل كان يعنى
زوجاً آخر من الآدميين : كان يعنى شخصين
آخرين لجهها عن بعد . كانا يتسابقان في
الغابة . والفائز منها هو الذي يعثر قبل
رفيقه على البقعة التي قأم فيها حامل الرمم
في الليلة السابقة . ولم يكن هناك شك في
فوز الصبية الصغيرة . لأنها كانت أخف وزناً
وأسفر سناً . ولأن أباهما كان يضع جهده
في الغناء أثناء جريه . وكانت الابنة فضلاً
عن ذلك أسرع عدواً ، وكانت تسبقه منذ
البداية . ونرى أعشاباً وأشواكاً عالقة

بشوها . كما كانت إحدى فردق حذاتها
مستلة بالماء . وكان النخس ينتشر قى وجهها
بعدد ما فى السماء من نجوم . والبنت
جملة بالنذر الذى يصل إليه خيالك .
وعرها هو أجل عمر تريد أن تكون
ابنتك فيه ، وأن تنب فيه . تصدر عنها
صيحة الظفر . قتلقت أنتباه أياها . وتعلمه
بأنها بلنت البنتة المقصودة] .

مرجريت : أبى . أبى . كسبت . أنا التى كسبت
السباق . هذا هو المكان .

[يتقدم الرجل الذى تناديه بأبى ، فى
سرة صوفية متعددة الألوان ، وإذا هو
بعينه مستر ديرث ؛ وكان يتوفر صحة
وعافية ، وتقمه المادة بأن له ابنة . ينتهى
من أغنيته التى كان يترنم بها ، والتى سمعها
فى الحى اللاتينى] .

ديرث : نعم . هذه هى الشجرة . هنا نصبنا حامل
الرسم الليلة الماضية . انظرى إلى التمر
البنى الطلعة . إنه يتبدى فى أجل صورة
كما لم يفعل فى أى وقت مضى . آسف

أيها القمر العجوز لأنى أبقيتك في الانتظار
طويلاً ؛ ولكن لا بد أنك تعرف كيف
يمر الوقت بناً سريعاً دون أن نحس
بمروره . والآن قف ثابتاً في مكانك حتى
أرسمك ، ثم أسلمك للأجيال القادمة
وديعة لديها .

[ينصب الحامل ، تشاركه مرجريت في
ذلك بأن تقف عثرة في سبيله] .

مرجريت : [بروح الناقد . كأية ابنة لأى فنان]
القمر يميل إلى الشحوب الليلة . ألا تراه
كذلك ؟

ديريث : هذه عاقبة المسهر الطويل بالليل .

مرجريت : [تستعرض جسمها في أوضاع مختلفة]
أبى ، انظر إلى . بالله عليك أيها القمر
الحبيب أن تبتم قليلاً . لا . لا . ليس
كما لو كنت « موديلاً » تجلس أمام الرسام .
فذلك فعل المحترفين ؛ أجل . هكذا .
هذا أحسن ؛ شكراً لك . والآن ابقى

كما أنت . أليست هذه هي العبارات
التي تقولها لم يا أبت ؟

ديوث : [ينهك في ٤٤] لم يكن من الواجب أن
تخرجني معي في هذا الوقت المتأخر .
كان الأولى أن تكوني الآن في فراشك ،
مستريحة البال في انبيت .

مرجريت : [تفنق أثر عصفور لا وجيد له] ،
والوسادة ملقاة في أى مكان في السرير؟

ديوث : أجل ؛ في أى مكان إلا في مكانها الطبيعي .

مرجريت : [تبلل قدمها الثانية] والملاءة على وجهي؟
ديوث : حيث لا ينبغي أن تكون .

مرجريت : [تتلقلب حتى تكاد تصح رأساً على عقب]
وأني الحبيب يتقدم على أطراف
أصابه ليعدها عن وجهي ؟

ديوث : وهذه خادمة لاستحققتها .

مرجريت : [وقد تلتقت شجرة] فلماذا إذن يبقى
واقفاً بالباب طول هذا الوقت قبل أن

ينصرف ؟ وتنفجر هي ضاحكة . لأنها
كانت مستيقظة من البداية .

ديرث : ما شاء الله ! ما شاء الله ! أجل . ما كان
ينبغي أن آتى بك إلى هنا . خير لك
أن تغطى بالملاءة عندما يكون القمر
ظالماً ؟ ضوء القمر مضرّ بالنبات
الصغيرات .

مرجريت : [ترشته بالبنق] لا يمكننى أن أنام عندما
يكون القمر بدرأ ؛ إنه يظل ينادينى
ويدعونى لأن أغادر الفراش ؛ قد يكون
القمر هو أمى وأنا ابنتها .

ديرث : يا إلهى ! إنك أكثر شياً بالقمر
هذه الليلة !

مرجريت : أهذا صحيح ؟ هل يمكنك أن ترسمنى
فى الصورة مع « ماما » ؟ تستطيع أن تسمى
الصورة « الأم وابنتها » أو فقط « سيدتان »
هذا إذا ظن القمر أن اعتبارى ابنته
سيجعله يبدو عجوزاً .

ديوث : O matre pulchra filia Pulchrior : هذا

كلام لاتيني معناه : « أيتها القمر أنت أحمل
من أية بنت ثمنها بنسان ونصف » .

مرجريت : [تبرز من حيث لا يتوقع أحد] أبت .
هل هو أحمل مني حقاً ؟

ديوث : صه ! صه ! إنه لا يساوي شيئاً بجوارك .

وما قلته إنما هو كلام نتوله « للموديلات »
لنسلهم به . [يلحظ بقمة كبيرة تلوث
ثوبها] بحق السماء يا مرجريت ! تمنيت
على الله لو لم نكن نحن الاثنان مغرمين
بأكل التفاح المطبوخ على هذه الصورة !
ثم ما هذا ؟ [يمسك بجوزلتها] .

مرجريت : [باغتمار] إنه مجرد قطع في « الجونلة » .

ديوث : طبعاً . لاشك أنه قطع .

مرجريت : الذي أحدثه هو ذلك الولد في المزرعة ؛

أخذ يوجه إلى السباب . ولكنني طرحته
أرضاً ، وركلته في بطنه . إنه ولد لطيف .

ديوث : طبعاً . طبعاً . إنه لطيف جداً ! يا آلهة

السماء ! ما أطول هذه الليلة !

مرجريت : [تتأمل الصورة التي يرسمها] وما أجمل

القمر ! أبت ، إنه ليس على هذا الجمال .

ديرت : شه شه ! عملت له « رتوش » .

مرجريت : أبت ، أبت ! انظر هذا رجل مضحك

جداً .

[كافت قد لمحت مستر كود ومع صفارته .

كان ينفث في الغابة أفناعم الحياة . يدور

حولها دورة ، ثم يتركهما لينجح غيرها مزيداً

من السعادة . تقلده مرجريت تقليداً

رائعاً ، وفي البداية يمز أبوها رأسه

مستكراً ، ولكنه لا يلبث أن يشاركها في

الرقص ، ليستحق هو الآخر نصيبه من اللوم .

ينقلب مزاج الصبية فجأة . وتلتصق بأبيها ،

كأنها تمنى به] .

مرجريت : اضمنى ، اضمنى إليك بشدة يا أبت .

أنا خائفة ، أظن أنهم يريدون أن يأخذوك

منى .

ديرت : يريدون ؟ من هم الذين يريدون يا أوزنى

الصغيرة ؟

مرجريت : لا أعرف . إنها جميلة جداً يا أبت ،

أجل من اللازم . ولن أقدر على الاحتفاظ
بها طويلاً .

ديوث : ما هي ؟

مرجريت : الدنيا : كل شيء . وأنت . أنت يا أبت
قبل كل شيء آخر ، كل ما هو جميل أكثر
من اللازم لا يمكن أن يدوم .

ديوث : [وهو من يعرف ذلك سلفاً] والآن .
كيف عرفت ذلك ؟

مرجريت : [وما زالت بين دراعيه] لا أعرف .
أبت . هل أبدو أحياناً مخالفة عن البنات
الأخريات ؟

ديوث : قد تكونين أكثر منهن طيشاً ونزقاً .

مرجريت : [بزرارة] هل تعتقد أنني أبدو في بعض
الأحيان مسرورة أكثر من اللازم ؟

ديوث : يا حبيبتى ، أنت فعلاً تبالغين في إظهار
السرور . أحياناً . [يعود إلى الرسم]

مرجريت : [بهمس] يا أبت الحبيب . الإنسان إذا

كان مسروراً جداً ؛ جداً ، فهو أقرب إلى
أن يكون حزيناً جداً ؛ جداً .

ديريث : [وهو من يعرف ذلك] من أين عرفت
ذلك أيها البنية ؟

مرجريت : لا أعرف . ربما من شيء هنا ، في داخلي .
شيء خائف يرتعد . [ثم تقول فجأة]
أبت ، ما هو الشيء الذي في عالم
الغيب ؟

ديريث : الشيء الذي « في عالم الغيب » ؟ إنها
العناريت يا مرجريت . كما أستطيع القول
إنني أيضاً كنت « في عالم الغيب » رساماً
عظيماً . بدلاً مما أنا الآن مجرد رسام صغير
مجهول . وإن كنت سعيداً بمصيرى هذا
إلى أقصى حد . هذا ومن ناحية أخرى ،
ربما كنت « في عالم الغيب » إنساناً بليداً
كسولاً متلافياً لا فائدة فيه .

مرجريت : [نباحة] أنت ؟ ! !

ديريث : من يلدرى ؟ ربما كان في داخلي عيب ما :
شيء وضع في غير موضعه الصحيح .

شيء معوج أدت إلى اعوجاجي وسلوكي
الطريق الخطأ . ومن ثم كان من المحتمل
أن أصبح ذلك الإنسان البائس الذي « في
عالم الغيب » . أجل : كان من المحتمل أن
أن أصبح إنساناً بائساً وحيداً ليس لديه
ابنة اسمها مرجريت ؛ إنساناً لا أجد ما أقوله
له إلا عبارة : وا أسفا عليك !!

مرجريت : أنا أيضاً سأكون آسفة من أجله . [تخيل
شيئاً مضحكاً] أبي لثالعجوز المسكين بهم
على وجهه في الدنيا وحده . بدوني ،
بدون مرجريت !!

ديوث : وهناك آخرون « في عالم الغيب » ، كان
مقدر ألم أن يوجدوا . ولكنهم شخصيات
رائعة لا سبيل إليهم ، لأنهم ليسوا إلا
ظلالاً وألواناً على الورق ، إنهم
يا مرجريت مخلوقات من صنع بعض
الفنانين ؛ من ثمار أفكارهم الحزينة .

مرجريت : [تترافق كل مكان] أنا سعيدة لأنك لست
ظلاً من الظلال ولا رسماً من الرسوم .

أبت . ما أظن أن يصحو الإنسان من
نومه ليجد نفسه غير حي ! مجرد رسم !

ديوث : نعم ، ما أظن هدا يا عزيزتي !
مرجريت : أليس هذا فظيلاً يا أبي ؟ أعتقد أن
الرجال كلهم في حاجة إلى بنات لهم :
ديوث : إنهم كذلك .

مرجريت : خصوصاً الفنانين .

ديوث : خصوصاً الفنانين .

مرجريت : [تعلق نفسها بأوراق الشجر ، ثم طرحها عنها ،
ثم تركتها] الشهرة ليست كل شيء ؟

ديوث : الشهرة كلام فارغ ؛ البنات هن كل شيء .

مرجريت : البنات هن كل شيء .

ديوث : البنات هن كل شيء .

مرجريت : كثيراً ما أسأل نفسي : هل البنات أطرف
أم البنات ؟

ديوث : البنات لا عيب فيهن أبداً ، أما الابن فإن

عيبه الأكبر ، هو أنك من أول يوم يذهب
فيه إلى المدرسة ، لا يمكنك أبداً أن تقول

له : أنا أحبك . لأنه يأتى ذلك عليك .
فإذا بلغ العاشرة ، لا يمكنك أن تجلسه على
ركبتك ، لأنه أيضاً لن يسمح لك . الأبناء
لا يساؤون نفقة تربيتهم يا مرجريت .
إمضاء : و . ديرث .

مرجريت : ولكنك لو كنت أمّاً يا أبت . فإنى أوكد
لك أن ابنك سيسمح لك بكل ذلك .

ديرث : أهذا هو رأيك ؟

مرجريت : أقصد سيسمح لك عندما تكونان وحدكما .
ولا أحد هناك ينظر . الأبناء ليسوا سيئين
إلى هذه الدرجة . إمضاء : مدموازيل
ديرث . ومع ذلك فيسرنى أنك تؤثر
البنات على البنين . [تشق طريقها إليه وهى
تجوعل يدها وركبتها ، مما يزيد من اتداع المزق
في ثوبها] فى آية سن نكون نحن البنات
أظرف ما يمكن يا أبت ؟ [كان عليها أن
تكرر سؤالها لأنه كان منمكاً فى رسم قعره]
هيه ! يا أبت ، فى آية سن نكون أظرف

ما يمكن ؟ هه ! هه ! يا أبت في أية
سن نكون أظرف ما يمكن ؟

ديرت : ايه ؟ هذا سؤال صعب . أعتقد أنك
كنت أظرف ما يمكن وأنت ابنة سنتين
عندما كنت تعرفين من الألقباء حتى حرف
الجيم . وتعثرين في نطق الحاء . لا .
بل كنت أظرف ما يمكن في الثالثة والنصف
بالضبط . أو قبل السادسة تماماً ؟ أولعلها
سنة الحصبة ، عندما جئتك في الصباح الباكر
وقلت لك : كيف حالك ، فأجبتني بكل
رزانة : أنا لم أجرب بعد .

مرجريت : [بانزعاج] هل قلت هذا حقاً ؟
ديرت : كان هذا هو ردك . [ولا يزال يجتهد
ليعثر على جواب السؤال العويص] ولست
متأكداً من أن الحديري يسبق الحصبة أو
العكس ، لا . ربناه ! لقد اختلط
كل شيء على . إن أظرف سن للبت في
نظر أبيها هي السن التي تسبق ظهور

ميلها الشديد لتقليد السيدات الكبار
ورفع شعرها إلى أعلا .

مرجريت : [وقد .لأما الزهو والاحتيال [أظن أن
هذه أروع وأبدع سنة في حياة كل أب .
ولكن مازالت هناك سنة أظرف من
هذه يا أبت ، لم تشهدا بعد .

ديرت : أهذا صحيح يا عزيزتي ؟

مرجريت : أجل . السنة التي تصبح فيها البنت مثل
السيدات الكبار فعلا :

ديرت : [وقد توفقت فرشاته عن العمد [هل
ستظل تصنف شعرها إلى أعلا إلى ما لا
نهاية ؟ أنت تعرفين أنني لا أحب هذه
الطريقة كثيراً ، لأنها تغير أعصابي أكثر من
اللازم ؛ وقلبي ضعيف يا مرجريت .

مرجريت : [منعمة نحوه [لا . لا . بل ستكون سعيداً
بها ، لأن العملية لن تتم كما تظن . فلن
تتنبه أبداً إلى اللحظة التي أتحوّل فيها من
بنت إلى امرأة . إلا إذا نظرت إلى
شعري . وحتى لو نظرت فلن أجعلك

تعرف . فإذا كان شعري إلى أسفل جعلته
إلى أعلا . وإذا كان إلى أعلا جعلته إلى
أسفل . وهكذا سأتحايل وأتحايل حتى
يعتاد أبي العزيز التغير الذى حدث ،
وبألف الوضع الجديد .

ديرت : [مقلبا] أراك قد رسمت الخططة كلها .

مرجريت : [مبتسمة] بل هناك ما هو أكثر من ذلك .
انمض عينيك يا أبت . سوف أكشف
لك عن نحة من المستقبل .

ديرت : لست متأكداً من أننى أرغب حقاً فى
معرفة المستقبل . إن الحاضر جميل ورائع
بما فيه الكفاية .

مرجريت : انمض عينيك أرجوك .

ديرت : لا . يا مرجريت .

مرجريت : أرجوك يا أبت .

ديرت : أود ، ليكون ما تريدن ، إنهما مغمضتان .

مرجريت : لانتفتحهما إلا بعد أن آذن لك . . هل

تبصر ؟ أى أصابعى هذا ؟

ديوث : الإصبع القذر .

مرجريت : [تجذو على ركبتيها بين أوراق التيجر]
أبت . أنا الآن أصفى شعري إلى أعلا .
على طريقة السيدات . وأنظر في مرآة
جميلة أمامي ، أجل أمامي الآن مرآة
جميلة يا أبت ، أنى . إياك أن تنظر !
سأخبرك بشأها ، إنها عبارة عن بركة
صغيرة صافية من الماء . أتمنى لو حملناها
معنا إلى البيت وعاقناها على الحائط .
وبعد أن أصبح كبيرة كالسيدات ، ستحدث
تغيرات كثيرة أخرى عندما أرفع شعري
إلى أعلا : مثلاً ستتغير طريقة كلامي
وستختلف تماماً عن ذي قبل .

ديوث : أف منك ! أين وضعت عابة نقابي
يا عزيزتى ؟

مرجريت : فى جيب الصديري العلوى .

ديوث : [يحاول إشماك ثلبوته بدون أن يفتح عينيه]
كنت منذ لحظة تتعمدين تخويني فقط .

مرجريت : لا ، بل كنت أهيك لما سوف يحدث .

هانت ذا يا عزيزى ترى أنى لا أستطيع
أن أدعوك بيا أبت . عندما أكبر ويصبح
شعري إلى أعلا . أعتقد أنى سأدعوك
بيا والدى . [الولد يزنر] والذى العزيز .
هل تذكر أيام كانت مرجريت مجرد
بنة صغيرة تجلس على ركبتك ؟ ما أشد
سخافتنا يا والدى فى تلك الأيام البعيدة !

ديوث : اسكى . اسكى يا مرجريت .

مرجريت : الآن يجب ألا أقرب منك كثيراً كما
كنت أفعل فى الماضى . مثل الولد الذى
كبر ولم يعد يجلس على ركبتك .

ديوث : اسمعى الآن : أريد أن أعود إلى الرسم .
هل أفتح عينى ؟

مرجريت : لست متأكدة تماماً . الثنايق الذى حدث
كبير جداً ، ربما لن تعرفنى من الآن
فصاعداً ، حتى بركة الماء أراها تشعر
بشئ من الخوف مما تراه أمامها .

{ تتميز نبرة صوتها . وإزاء ذلك لا يملك
ديوث .لا أن يفتح عينيه بسرعة . تواجهه
في حجل [ما رأيك ؟ هل أصلح
كامرأة ؟

ديوث : قفى ، قفى حيث أنت يا عزيزتى ؛ دعيني
أناملك وأملاً عيني منك . أهذه هي
المرأة التي ستكونها مرجريت ؟

مرجريت : [وكان لكلامه وقع غريب على مسامعها ،
كأننا اتى عليها ماء بارد] سوف ترائى
كثيراً وأنا بهذه الصورة يا أبت ، ولذا
فلست بحاجة لأن تملأ عينيك منى أنت
تظيل النظر إلى كما لو كانت هذه هي
المرأة الأخيرة التي سترائى فيها .

ديوث : [وقد اعترته رجفة] هل أطلت النظر
إلى هذا الحد ؟ لا ، لاشك أنها ليست
المرأة الأخيرة ، ولن تكون المرة الأخيرة .

مرجريت : هوّن عليك يا أبت ، ابتهج وكن سعيداً .
[تتواهب من حوله ، وتندفع من خلفه

ومن بين يديه ومن فوقه [سوف تحمل
مرجريت وشعرها العالى سريعاً ، حتى
قبل أن تشيع منها .

ديوث : معك حق في هذا .

مرجريت : اسكت ، اسكت ولا تتكلم يا أبت [تمز
رأسها هزة قوية فيسدل شعرها إلى أسفل]
أبت . أنا أعرف ما تفكر فيه . أنت
تفكر الآن في المرأة التي سأكونها عما
قريب ، وفي أنها ستكون عنيدة شرسة
صعبة المراس .

ديوث : أعتقد أنها ستكون كذلك .

مرجريت : [تتأمله من رابوة أخرى] والآن ، أنت
تفكر . . أنت تفكر الآن في أنني ربما
وقعت في الحب يوماً ما .

ديوث : [في اندفاع لا داعى له] كلام فارغ .

مرجريت : [تمارع إلى طمأنته] طبعاً تعرف أنني
لن أفعل ذلك ، لا ، لن أقع في الحب أبداً .
هذا صحيح يا أبت . لقد صممت على
ذلك ، ومن ثم فليس لك أن تخشى شيئاً .

[تعبت بشعره وتفسد نظامه] هل
ستكرهه في أول الأمر يا أبت ؟ هل
ستكرهه ؟ هل ستكرهه يا أبت ؟

ديوث : [وقد اشفرق في عمدا] من هو الذي
سأكرهه ؟

مرجريت : لو أن . . لو أن هناك ؟

ديوث : لو أن هناك ماذا يا عزيزتي ؟

مرجريت : أنت تعرف تماماً ما أعني ، هل ستكرهه
في أول الأمر ؟

ديوث : أرجو ذلك . ربما تمنيت أن أحققه بيدي ،
ولكني لن أكرهه .

مرجريت : أما أنا فسوف أكرهه . أقصد لو حدث
ووقعت في حبه .

ديوث : لو وقعت في حبه فكيف نكرهينه ؟

مرجريت : لتجاسره !

ديوث : تجاسره على ماذا ؟

مرجريت : أنت تعرف بالطبع . [تنهد] ولكن

بالطبع لن أقول كلمة واحدة في هذا
الموضوع ، ستقولي أنت ، عنى كل شيء .

أنت تقوم بكل شيء ، بدلاً عني .

ديوث : [بناؤه] لا حيلة لي في ذلك .

مرجريت : بل سوف تتولى كتابة خطاباتي الغرامية .
لو احتجت يوماً إلى كتابتها . وهو ما لن
أحتاج إليه أبداً .

ديوث : [في حجل] بحق السماء يا مرجريت .
أما هذه فسوف أتركك لتقومي بها بنفسك .

مرجريت : لا ، ليس مثلك من يفعل ذلك . لا ، ليس
أنت . ستحاول أن تتخلى عني ، ولكنك
لن تستطيع .

ديوث : [يحاول يائساً أن يداخ عن نفسه] أنت
تعرفين يا مرجريت أنني أرغب في أن
تقومي بكل شيء ، على أكمل وجه وببفلسك .
أتمنى أن أتركك تؤدين بعض الأشياء
بمفردك أكثر من ذي قبل . ولكن
لا أستطيع ، لعل السبب في ذلك هو أنني
أقوم بدور الأب والأم لك . أنا لا أكاد
أعرف شيئاً عن تربية الأولاد . وبالطبع
لا يمكن أن أعهد بك إلى « دادة » .

- مرجريت : [محنة] لا ، لست أنت الذى يفعل ذلك .
 أنا متأكدة من أنك نستطيع أن تقوم بدور
 « الدادة » خيراً منها . أنت هكذا دائماً .
 أبت . هل تذكر كيف علمتني كيف
 أضع قطعة « البسكويت » على أنفي وأوازنها
 فلا تقع . تماماً كما يفعل الجرو الصغير ؟
- ديرت : [في قنوط] هل علمتلك هذا ؟
- مرجريت : لقد سميتني يوماً باسم الجرو روثرفر .
- ديرت : أنا أنكر هذا بشدة .
- مرجريت : فإذا صحت بي « هيا » التقطت « البسكويتة »
 بفضي .
- ديرت : هذا شيء شنيع .
- مرجريت : [مبتسمة] أبت . أنا مازلت قادرة على أن
 أفعلها الآن . انظر [تضع « بسكويتة » على
 أنفها] هذه هي آخر ما تبقى من عشائى .
 قل « هيا » يا أبت .
- ديرت : لا ، لسهت بالذى يقون ذلك .
- مرجريت : قل « هيا » . أرجوك أن تقولها يا أبت .
- ديرت : أنا أرفض بشدة .

مرجريت : أبت !

ديرت : « هيا » .

[تنتفض « البكوية » في فها] .

هذه آخر مرة تفعلين فيها ذلك يا مرجريت

مرجريت : بقيت مرة واحدة فقط . لا أقصد الآن .

ولكني سأفعلها آخر مرة عندما أكون

كبيرة حقاً . وأصنف شعري إلى أعلا .

وعندما تكون لي مرجريت . . مرجريت

صغيرة ، وتأتي أنت لزيارتنا يا أبت ؛

وسأكون راقدة في سريري الأبيض .

وستقول عندئذ « هيا » . . . وسأعد

« بسكوية » هذا الغرض .

ديرت : [مشيحاً برجهه] لك ما تريدن .

مرجريت : أبت . لو أنني تزوجت . . . أقصد

لا ، لأنني أريد ذلك ، ولكن لو أنني

تزوجت فعلا ، هل ستسمح لي أن أزد

على سؤال القسيس في حفلة الزواج

وأقول : « أوافق » ؟

ديرت : أظن أنني أستحق كل هذا .

مرجريت : [بدلا] هل ترانى جميلة يا أبت . مهما
كان رأى الآخريين فى ؟

ديرث : لا بأس .

مرجريت : أعرف أن لى أذنين جميلتين .

ديرث : هما الآن جميلتان . ولكن بعد أن بذلت
فيهما ما بذلت طيلة شهر كثيرة .

مرجريت : أنت لاتعنى أنك صنعت أذنى بنفسك ؟

ديرث : تقريبا .

مرجريت : [كمية الجناح] ولكن لاشك أن الغمازة
التي فى ذفتى هى ملكى .

ديرث : يسرنى أن تظنى ذلك . ولكنى أبلت طرف
أصبعى الخنصر فى صنع هذه الغمازة .

مرجريت : حتى غمازتى ! أترانى لا أملك شيئا خاصا
بى وحدى ؟ جزءا من أنبى أو أى شىء ؟

ديرث : عندما كنت طفلة رضية ، كنت تتمتعين
بضحكة ساحرة ، وكانت كلها ملكك

لا يشاركك فيها أحد .

مرجريت : ألا أملكها الآن ؟

ديوث : بل ضاعت . [ينظر إليها متحمرأ]
وسأقص عليك كيف ضاعت : كنت
ذات يوم تصطادين السمك . . طبعأ
كنت أنا الذي أضع الطعم في « العنارة »
وكنت لانفعلين شيئاً إلا أن تجلسى فوق
كتنى وتمسكى بالقصبة فقط . وطبعأ لم
تصطادى شيئاً . ثم حدث على نحو ما
أنتك أثرت غيظى . فما كان منى إلا
أن زجرتك بشدة ، ولا أدرى كيف فعلت
ذلك . ولكنى زجرتك بشدة .

مرجرب : [وهى تشق] لا يمكن أن أصدق هذا .

ديوث : نعم . هو شىء غريب فعلا . ولكنى
شتمتك فى ذلك اليوم . وأصبت أنت
بصدمة شديدة ، وكان الدنيا قد ضاقت
فى وجهك وأظلمت فى عينيك ، وفقدت
كل إحساس بالأمن والطمأنينة . وكان
إحساسك بالطمأنينة مستمداً من إيمانك بى
إيماناً تاماً . والذي حدث بعد أن شتمتك
أن إيمانك بكل شىء قد تززع . حتى

طعامك من الحبز والزبد لم تعودى تطمئنين
إليه . ثم تفرقت دمة خائفة فى عينيك .
وساعها شعرت بالسرور والتشنى .
وأنا أعترف بذلك . [وكان لا يزال
يشعر بهذا] .

مرجريت : خيف !! [ثم فى تساؤل] ولكن ما العلاقة
بين هذا وبين ضحكى يا أبت ؟

ديرت : الضحكة التى تولد مع الأطفال تبقى معهم
طالما ظنوا محتفظين بإيمانهم . ثم لك
أن تتصورى أنتى أنا . أنا من بين الناس
جميعاً الذى سلبت منك هذا الإيمان !!
ما أبشع هذا !!

مرجريت : لا ، لا . أرجوك يا عزيزى : لاعليك
من هذا يا أبت ! أنا متأكدة من أن
الضحكة التى ولدت معى قد ذهبت مع
الدمعة التى سقطت فى ذلك اليوم من
عينى . لقد ذهبت معها لتواسيها . .
وأعتقد أنهما لاتزالان تلعبان معاً حول
الجدول منذ ذلك الحين . وقد نسينا أمرنا

تماماً . فعلام إذن نشغل بالننا بهما ؟
يا لها ما من حشرتين سمجتين ! ! هل أدلك
على أول شيء ، أذكره من أيام طفولتي ؟
[ثم بشيء من الرهبة] أنا أذكر أول
مرة رأيت فيها النجوم ، كانت أول
مرة أرى فيها الليل ؛ وفيها رأيت الليل
والنجوم معاً . قليل من الناس هم الذين
يستطيعون أن يفخروا بمثل هذه الذكريات
الرائعة من طفولتهم الأولى ، أليس
كذلك ؟

ديرت : حرصت على أن تكون أولى ذكرياتك ،
ذكرى جميلة رائعة .

مرجريت : [بدهشة] أنغى أنك دبّرت هذا أيضاً ؟

ديرت : تقريباً ! معظم الناس تكون ذكرياتهم
الأولى عن أشياء تافهة خفيفة ؛ مثلاً
عن كيف جرحوا أصبعهم أول مرة ،
أو كيف ضاعت منهم قطعة من الخبز .
أما أنا فقد صممت على أن تكون
ذكريات ابنتي مرجريت عن أشياء عظيمة

هائلة . كنت فقيراً ، ولكن كان في
وسعى أن أمنحها نجوم السماء .

مرجريت : [تلف ذراعها حول ساقه . وتعتنهما
بشدة] لله أنت يا أبته !! ما أشد
حبك لي !!

ديرت : نعم . تقريباً !!

[تظهر على المسرح امرأة شريفة تهيم على
وجهها في العناية . تتجه نحوهما . يبدو
أن عواصف الحياة انشابه قد لفتها بهجيرها
وشواستها ، فأجهدتها وأسالت منها الدماء .
كانت ما تزال تحتفظ ببقايا قوام رشيق .
كما أن هناك بقايا جمال نابض تتناثر
على عيهاها هنا وهناك ، لا تريد أن
تتخل عنها . هذا وفيها ما يدل على طبع حاد
وخلقة شرسة عنيدة ، ما زالت تحتدم في
أعماقها . ومع أنها كانت ذات يوم مثال المرأة
المدلة المتمردة : إلا أنها أصبحت الآن بائة
ذليلة لا يصدر منها إلا التوجع والشكوى .
تلتقي بهما دون أن تعرفهما ودون أن
يعرفاها] .

- مرجريت : [في رقة جدبيرة بابنة فنان] مساء الخير !
- آليس : مساء الخير يا آنستي الصغيرة . مساء
الخير ياسيدي
- ديرث : [وقد لاحظ أن عينيها تفتشان في الأرض
عن شيء ما] هل ضاع منك شيء ؟
- آليس : عندما ينتهي السياح من تناول شطائرهم ،
تبقى منهم أحياناً لقيات صغيرة . وهم
يتخلصون منها عادة ، بأن يدسوها بين
جذور النباتات . حتى لا يتسخ بها المكان .
وأنا أبحث عن هذه البقايا .
- ديرث : أنت لاتعنين أنك جائعة إلى هذا الحد ؟
- آليس : [تتهمك] اختبرني إذن .
- [واعجبا لديرث ، كيف لم يتعرف على
صاحبة ذلك الصوت المبحوح الذي طالما
خاب له ؟] .
- مرجريت : [تهرع إل لأبيها تتحس] جيوبه [أبت !
لقد كانت تلك هي آخره « بسكوينة » عندي .
- ديرث : علينا أن نجد شيئاً آخر .
- مرجريت : [تتناول يدها] نعم . يجب أن نجد لك

شيئاً ؛ انتظري لحظة ، أبي ، فكر في
شيء تعطيه لها .

آليس : [في حدة] أبوك لا يجب أن تلمس يدك
أمثالي من الناس .

مرجريت : نعم ، هو لا يجب ذلك . [ثم بعناد] ومع
أنه لا يجب ذلك ، فإنني سأفعله على
كل حال ، هذا شيء يخصني يا أبت .
جزء من نفسي .

ديرت : نعم ، نعم . هذا هو كل ما تعرفينه .
آليس : [متوجمة شاكية] لاداعي لأن تغضب
منها أيها السيد ؛ لن يتألمني أذى .

ديرت : لست غاضباً منها ؛ أنا فقط آسف .
من أجلك .

آليس : [يهيجها] لو ردت إلى حقوقي
لكنت الآن مثلك تماماً . . . بل أحسن
منك . . .

ديرت : ربما .
آليس : كان عندي خدم وحشم وسيارة :

ديوث : أنا ومرجريت لم نرتفع قط إلى هذا المستوى .

مرجريت : [وقد أميتت] أنا ركبت « تاكسي » عدة مرات ؛ وأبى كثيراً ما يتلقى برقيات .
ديوث : مرجريت ! كفى .

مرجريت : أسفة للتأخرى .

آليس : هذه أشياء لاقيسة ذنا . أنا لدى قصر ريني . . . أو على الأقل كان لدى قصر ريني . . . على كل حال هو الذى قال لى إنه يملك قصرآ رينياً .

مرجريت : [بفضول] تصورى أنه لا يعرف ذلك ! ؟
آليس : مسز فنش فاللو سليلة المحجد والشرف . . . تلك هى أنا .

مرجريت : [بجمرة وإخلاص] إنه اسم جميل .
آليس : لعنة الله عليه .

مرجريت : ألا تحبينه ؟

ديوث : لا ، لن نخوض فى هذا . لاشأن لنا بماضيك ، ولكن أتمنى لو كان لدينا شيء من الطعام لنعطيه لك .

- آليس : أعتدك زجاجة خمر ؟
- ديرت : لا ، أنا لا أقر بها . ولكن دعيني أبحث لك عن . . .
- مرجريت : [وقد أشرفت نفسها سروراً] أنا أعرف ! قلت إن لدينا خمسة جنينيات [ثم توجه كلاهما للمرأة المحتاجة] هل ترغبين في أخذ خمسة جنينيات ؟
- ديرت : لا تكو في حياء يا حبيبتي ! إننا لم نسد بعد حسابنا في الفندق .
- آليس : [في عجبية] على أية حال أنا لم أسألكما شيئاً .
- ديرت : بالله لا تأخذى كلامي على هذا المحمل : أنا نفسي قد تلقيت نصيبي من الشائدات وتقلبات الأيام . إليك عشرة شلنات : أقدمها لك بكل سرور .
- [ثم يمس في يد مرجريت خلة ، قطعة من الثنود] .
- مرجريت : وأنا أيضاً عندى نصف كراون . من اليسير علينا أن نتنازل لك عن هذه الثنود .

فسوف يحصل أبى فى أى يوم يشاء على
خسة جنهات أخرى . لايمكنك أن تتخيلى
الأثر الذى تحدثه هذه الجنيهات الخمسة
عندما تأتى . إننا نرقص ونغنى ثم نهرع
خارجين من البيت لنشترى شرائح كثيرة
من اللحم .

ديرت : مرجريت !! ؟

آليس : هذا كرم عظيم منك ؛ أحسن فى هذه
اللحظة أنى أغنى بكثير مما كنت طفلة
أيام كثيرة خلت .

ديرت : هذا شىء لا يستحق الذكر ؛ كما أنى على
يقين من أنك كنت تفعلين بنا نفس الشىء .

آليس : أرجو أن أكون عند حسن ظنك .

ديرت : لاشك أنك تفعلين نفس الشىء بنا ؛

وأنا سعيد لأننى استطعت أن أقدم لك
خدمة ما ؛ أسرعى بالله عليك فاشترى
لنفسك شيئاً من المؤونة والطعام . تمنياتى
الطيبة لك يا مدام ؛ أرجو أن
تبدل حظك .

آليس : تمنياتي الطيبة لك : وأرجو أن يستمر
حظك - كما هو - سعيداً .

مرجريت : ليلتك سعيدة .

آليس : ما اسمها أيها السيد ؟

ديرث : [وقد عاد إلى عمله] مرجريت .

آليس : مرجريت . من حسن حظك أيها السيد
أن تحصل على بنت مثلها .

ديرث : نعم .

آليس : احرص عليها ؛ فما أسهل أن يفقدن
الإنسان !!

[تمرّر أذياها أو أساها وتغضى بعيداً]

ديرث : مسكينة ! أحسب أنها لاقت أياماً عميرة .

لاشك أن هناك رجلا ما هو المسؤول عن
ذلك ! ... أجل ولو إلى حد ما .

[ثم يشمر بقلق] إن هذه المرأة قد حركت

مشاعري يا مرجريت ؛ لا أدري

لماذا ؛ ألم تشعرى مثلى بخنين إلى

صوتها المبحوح ؟ [ثم يتأفف الرسم]

أقول لك يا مرجريت إن علينا نحن

الأُسعد حظاً : أن نعاهد أنفسنا على أن نكون رحماء بالتعساء المنكودين الذين خانهم الحظ . فإذا كنا رحماء فلنحاول أن نكون أكثر رحمة بهم وعظماً عليهم .

مرجريت : [منحسة] نعم . نعم لنعاهد أنفسنا على ذلك .

ديرث : كوني دائماً يا مرجريت رحيمة بالفاشلين ، بالأشخاص الذين يصادفهم النشل في طريقهم ، ويتعثرون في خطواتهم كلما ساروا . . . وبخاصة الذين يشتغلون في مهنة كمنهني هذه . ألا يكون من الجميل حقاً أن نبدل فشلهم وهم في سن التاسعة والثلاثين . إلى نجاح باهر ؟

مرجريت : مضبوط .

ديرث : مضبوط .

مرجريت : مضبوط . مضبوط . ولكن كيف يمكننا أن نفعل ذلك يا أبت ؟

ديرث : عن طريق اليوستة . فقط نكتب خطاباً كهذا : إلى توم المسكين الكسير القلب

العنوان : حجرة على السطوح ، عمارة
جارية س . أ .

« سيدى العزيز : . . . قد تفضل وتعطف
صاحب الحلالة ، فأبدى رضاه السامى
عن لوحكم الرائعة « رصيف مارلو »
وأعرب عن رغبته الكريمة فى شرائها .

مرجريت : حاشية : « . . . مرسل لكم التهود فى
حقيبة جلدية بحيث يسمع رنينها من
الداخل » .

ديرث : ترى ماذا فى وسعنا أن نعمله من أجل
صديقتنا التى مرت بنا الآن ؟ أنا
لا أستطيع أن أبعداها من خاطرى .

مرجريت : لقد جعلتنى أنساها [ثم يزن] أنا لم
أحب ذلك يا أبت .

ديرث : لم تحبى ! ماذا يا عزيزتى ؟

مرجريت : [ترتجف] لم أحب قولها إنك قد
تفقدنى .

ديرث : [يعرب عن الشيء الوحيد الذى لا يشك فيه

أبدأ] أنا لن أفقدك يا مرجريت .
لن أفقدك أبداً .

مرجريت : [تحتضن ذراعه] سوف يكون الأمر
صعباً علىّ إذا ما فقدتني . ولكنه سيكون
أشد صعوبة عليك ، لا أدري كيف
عرفت ذلك ولكنني أعرفه . ترى
ماذا سيكون حالك إذا ما فقدتني ؟

ديرت : [يوشك أن يبتد عليها] إياك أن تتكلمي
على هذا النحو يا عزيزتي . إن هذا
الكلام كاه شر وغباء . لست أدري كيف
أن هذه المرأة المسكينة . . . بطريقة ما :
لا ، لن أرسم الليلة أكثر من ذلك .

مرجريت : فلنخرج من الغابة . إنها تخيفني .

ديرت : ولكنك منذ لحظة كنت تحبينها . من
هناك ؟ [كان قد لمح ضوءاً خافتاً يظهر
بعيداً في الغابة . ويبدو أنه كان منبعاً من
نافذة بيت] لم ألاحظ وجود بيت هنا .
مرجريت : [و ضيق] أنا متأكدة يا أبت أنه لم
يكن هنا أي بيت .

ديرت : غبية ! هذا لأننا لم نهم بالنظر حولنا .
وتلك هي طريقتنا المستهرة ألا نعبأ بأى

شيء في الدنيا . ولا نهم إلا بأنفسنا .
وهذا شيء جدير بنا حقاً نحن الذين نفاخر
بما سنفعله وسنفعله للآخرين . أعرف
الآن تماماً ما يجب أن نفعله لتلك
المسكينة .

مرجريت : فلنخرج من الغابة .

ديرت : نعم سنخرج منها . ولكن بعد أن أنفذ
ما اعترزته أولاً : وهو أن نوقظ أهل
هذا البيت ، ونحصل منهم على شيء
من الطعام لهذه المرأة ذات الصوت
المبحوح .

مرجريت : [تطلق به] لقد ابتعدت بعيداً عنا الآن .

ديرت : يمكنني أن ألحق بها .

مرجريت : [وقد تملكها فوية فزع] لا تذهب إلى البيت
يا أبت ، لا أعرف سبباً لذلك ولكنني
خائفة ، خائفة من هذا البيت .

[بلوح نحوها بأصبعه مؤنباً]

ديرت : إليك قبلة في نظير كل لحظة أتغيها هناك .

[تمسح قبلاته عن وجوهها] .

بالك من فتاة عنيدة ؛ اذهبي إلى هناك
وقفي في الركن .

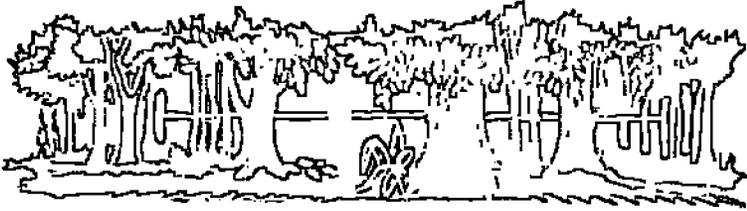
[تقف ملتصقة بإحدى الأشجار ، ولكنها
تضرب الأرض بقدمها احتجاجاً] .

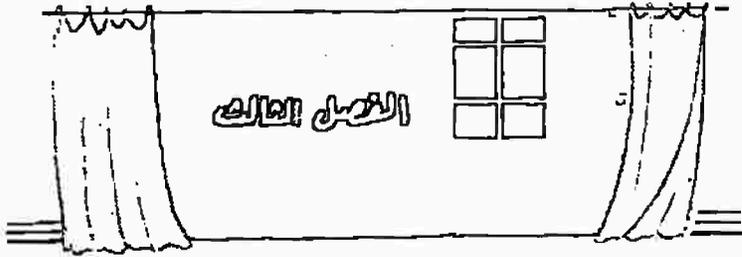
من منا إذن العنيد السريع الغضب ؟
[تحاول جهداً ألا تبسم ، ولكنها تبسم
في النهاية . ويبسم هو الآخر في وجهها .
ثم يحرك كل منهما عضلات وجهه للآخر
بطريقة مضحكة ، وهذا ذأهما في مثل هذا
الموقف . منذ أن فتحت مرجريت عينها على
الحياة لأول مرة] .

سأعود . سأعود إليك قبل أن تكلمي
العد حتى المائة .

[يخرج وهو يذندن بأغنية ، حتى تاتنس
بصوته وهو يختل عن ناظرها ؛ وكان يفعل
ذلك كثيراً من قبل ؛ تحاول أن تعدّ حتى
المائة ، كما قال ؛ ولكن الغابة تزداد مظلمة
وسواداً . تشعر بالخوف من جديد ؛ تجرى
من شجرة إلى شجرة ، وهي تنادى أبأها .
وشيئاً فشيئاً تفقد أثرها ، حتى يبتلعها
الظلام] .

مرجريت : [يسمع صوتها من عام أثري غير محسوس
طوانا طيًّا بين جناحيه] أبتاه ! عد
إلى . عد إلى يا أبتاه . أنا لا أريد أن
أصبح شيئاً « في عالم الغيب » .





[حجرة لوب ، وقد تكاثفت عتمتها ، في انتظار عودة المفارير من مغامرتهم ، هذا إن كانت لهم عودة . السائر مسددة بإحكام ، بحيث لا يتسرب شعاع واحد من الضوء من الخارج . نسمع نقرات خفيفة على النافذة ، وبعد هنية قصيرة نشعر بشخصين يتسللان إلى داخل الحجرة . تصدر منهما صرخات مكتومة بعد أن يلتق أحدهما بالآخر على غير توقع . يثران على مفتاح النور . يكشف الضوء عن شخصيتهما ، فإذا هما يبردى ورفيقته ميل ، وقد خرجا لتوها من القاية . ولا شك أن هناك شيئاً ما قد وقع لهما ، ولكنه من التفاهة بحيث لا يلفت نظرهما . يكون ظهورهما في ثياب السمرة كحالهما عندما غادرا البيت . وما يزالان في قبضة تلك الروح الأثيرية المرحة التي كانت تسرى في دماهما] .

میبیل : [تلتفت حولها بفضول ودهشة] حجرة صغيرة جميلة . ترى من يكون صاحبها ؟
پیردی : هذا أمر غير مهم ؛ أهم شيء أنا أفلتنا من جوانا .

میبیل : چاك . انظر . هذا رجل !
[ولعل كلمة رجل لم تكن لتصلح في وصف ما رآته ميبيل . ولكن الشخص المقصود بها كان هو لوب بلحمه ودمه ، وقد تكوّم على كرسيه بجانب المدفأة التي أصبحت فارها رماداً بارداً . وكان آخر ما ارتسم على وجهه قبل أن ينام ، نظرة جوفاء فارغة . وما زالت تلك النظرة حيث كانت من وجهه] .

پیردی : إنه نائم .
میبیل : هل تعرفه ؟
پیردی : لا . أبداً . عفواً ياسيدى ؛ هيه . . .
هووه !

[لاهزة واحدة ولا عدة هزات متتالية ، تفلح في إيذاء النائم من سباته] .

ميبيل : غريب جداً يا عزيزى .

پيردى : [وهو الخذر دائماً] على أية حال أيها

الغالية . هل من حقنا أن نوقظ شخصاً

غريباً من نومه . لا لشيء إلا لنقول له .

إننا هاربان لجأنا إلى بيتك ؟

ميبيل : [وهى التى تنحدر من أسرة عريقة] أعتقد

أنه ينتظر منا أن نفعل ذلك .

پيردى : [وقد حاول محاولة أخرى] لا شيء يوتر

فيه أو يحركه .

ميبيل : [راضية] على أية حال لقد أدينا

ما يقتضيه واجب اللياقة .

[أصبح فى استطاعتها الآن أن تتأمل الحجرة

على مهل وبإمعان . تقع عينها على صينية القهوة

التي تركها مائى على المنضدة فى مناسبة هامة جداً

من تاريخ حياتها] من الواضح أن ثمة

أشخاصاً كانوا هنا منذ قليل ، ولم يقربوا

فهورتهم ؛ ما أبشعها ! إنها باردة مثل

بيضة متروكة فى غُش فارغ . لو كنت

يا چاك مبحراً ذكياً لحدت أوصاف
 هؤلاء الناس من فناجين القنوة التي
 تركوها . عجبا لحم ! ترى من هم ؟ وأي
 نداء خفى دعاهم فأسرعوا إليه تاركين
 قهوتهم ؟

پیردی : لعلهم لبوا نداء الفراش فحسب . هل
 من اللائق أن نظرق عليهم الأبواب في
 هذه الساعة ؟

میبیل : [بعد أن قدرت ما يمكن أن تفعله أمها
 في مثل هذا الطرف] لا . ليس هذا من
 اللياقة في شيء يا عزيزي . أعتقد أننا
 كنا هاربين معاً يا چاك . كنا نقصد
 الحرب معاً أنا وأنت ، أليس كذلك . . ؟

پیردی : [بالجزم الذي تشبیه كل ضميعة من بنات
 حواء] قطعاً . ألا إن الإخلاص طول
 العمر ، الإخلاص الذي يشبه إخلاص
 الكلب . . [يتنبه فجأة إل أن شيئاً ما
 قد أصاب وجه لوب النائم . لم تبرحه
 النظرة الفارغة ، ولكنها بكل تأكيد انتقلت

من موصها من الوجه [هل تربيته يتظاهر
بالنوم ؟

ميبل : هزة مرة أخرى .

بيردى : [بعد أن لكزه] إنه نائم فعلا . أقول
يا ميبل إن الإخلاص طول العمر الذي
يشبه إخلاص الكلب . .

[و هذه المحفة تدخل جوانا من بين
النائر . وهي أسوأ الأوقات لدخولها .
بكد بيردى وهو الخليم ، أن يضيق بها ذراعاً]
هل أقول لك رأيي بصراحة يا جوانا ؟
هذا كثير . هذا لا يطلق . بل هو
أكثر من أن يطلق !

جوانا : [ولم تنزل مثلهم غير متنبية إك أنها الآن
تردى ثوب السهرة] أنت هو إذن
أيها الزوج الحبيب . أخيراً عثرت عليك !
أما زالت روحك المعذبة تهيم وحدها
بلا أنيس ولا حبيب ؟

ميبل : [التي تمقت بحكم أصلها العريق ، كل
مظاهر المشونة والجفاء] كيف سولت

لك نفسك أن تتلصصى هكذا في سيرك
يا جوانا ؟ أليس عندك بقية من الكرامة ؟
جوانا : [وقد مسحت من عينها دمة] أرجو منك
ياسيدتى إذا ما وجهت إلى الكلام أن
تخاطبيني بمسز پردى . [تلمح لوب]
من هذا الرجل ؟

پردي : لا نعرف من هو : ولا نعرف وسيلة
لإيقاظه من سباته . يمكنك أن تحاولي
ذلك لو شئت .

[تفشل جوانا هي الأخرى في إيقاظ لوب ؟
تنضم إلى حلقهم حول المنضدة ، لم يزل بها
جميعاً مسّاً خفيف من العالم الأثيرى الذى كانوا
فيه ، كاد بقية من أشعه انقمر لم تنزل عالقة
بشمورهم] .

جوانا : سمعتك تقول شيئاً عن الإخلاص طول
العمر : بالله عليك إلا أكلت حديثك .
پردي : [في استحياء] لا أحب أن أكله أمامك
يا جوانا .

جوانا : [وقد عدت إليها عنونتها] لا تبالى
بوجودى .

پردی : [يبدو مثل علامة الاستفهام من شدة الحيرة]
أنا أرغب فعلا في تکلمة حديثي .

میبل : [باستلاء] وأنا من جانبي . سأكون
فخورة إذ أستمع إليه .

پردی : [في عطف وإشفاق] كنت أريد إعفاءك
من هذا يا جوانا ؛ ألن تضعی أصابعك
في أذنيك حتى لا تسمعي ؟

جوانا : [بعمرة] كلا . يا سيدي .

میبل : بثست المرأة أنت يا جوانا ! هذا دليل
رائع على رقة شعور الزوجة .

پردی : [بعلظة] مادمت تأخذين الموضوع هذا
المأخذ يا جوانا ، فلا يسعني إلا أن أكل
حديثي وأنا مستريح الضمير : إن
الإخلاص طول العمر الذي يشبه إخلاص
الكلب . . . [ينظر ناحية لوب ويهيس .
كانت نشرة ثوب الخاوية تتنقل بين تقاطيع
وجهه مثل النحلة الدرّارة] .

میبل : هل تحرك ؟ . . .

پردی : ليس هذا هو المهم . أحس الآن بشعور

غريب .. غريب جداً . هل ضربتني

إحدا كما بشيء على جهتي ؟

[كانت يداها ما الأخيران ، قد ارتفعتا

إلى جبهتهما] .

ميبيل : أعتقد أنني كنت في هذه الحجرة من

قبل .

بيردي : [محفلا] هناك شيء .. شيء ما يتدفع

إلى رأسي .

ميبيل : أظن أني أعرف صينية التمهوة هذه .

لو صحَّ هذا . فإن غطاء وعاء اللبن

مشدوخ .. أجل إنه كذلك !

چوانا : لا يمكنني أن أتذكر اسم هذا الرجل

النائم . ولكنني واثقة أنه يبدأ بحرف اللام .

ميبيل : لوب .

بيردي : لوب .

چوانا : لوب .

بيردي : ثوبك . ثوبك يا ميبيل !

ميبيل : [تنبه إلى ثوبها] يا للعجب العجيب !

كيف يمكن بالله .. ؟

- چوانا : ثوبى . ثوبى [ثم إلى بيردى] وأنت .
 كنت ترتدى فى الغابة بنظروناً قصيراً .
- پيردى : طبعاً . وهزلت أرتديه . [ثم يكتشف
 أنه لا يرتدى النظلون اقصير] أنا لا
 أذكر أين ومتى أبدلت ثيابى ! الغابة !
 دعينى أتذكر . الغابة . . . الغابة
 بلا شك . ولكن الغابة لم تكن هى الغابة .
- چوانا : [تدور حول نفسها كمشخص يفتق أثر
 تحصى آخر] إن رأسى تدور .
- ميبيل : إنها غابة لوب ! كل شىء يخضرنى الآن .
 لقد كنا هنا ثم ذهبنا . ذهبنا إلى هناك .
 إلى الغابة !
- پيردى : إذن قد ذهبنا . ولكن كيف يمكن . . . ؟
 أين كان . . . ؟
- چوانا : من الذى كان . . . ؟
- ميبيل : وماذا كان . . . ؟
- پيردى : [ولا يزال الرجل مله ثيابه حتى فى
 هذه اللحظة الحاسمة] اثبتوا ! اثبتوا
 واحتفظوا برباطة جأشكم . ولتستعد بهدوء

كل ما فعلناه هناك . أجل فانمस्क بأول
 الخيط . ليصل بنا إلى السر . هذا وإلا
 فقدنا السيطرة على أنفسنا . الإخلاص ...
 كان هناك حديث عن الإخلاص .
 فانتمسك بالإخلاص . كلمة الإخلاص
 هي التي ستقودنا إلى . . . إن الإخلاص
 طول العمر الذي يشبه إخلاص الكلب ...
 من منكما التي كنت أوجه إليها هذا
 الكلام ؟

- ميبل : إنها أنا .
 پردى : هل أنت واثقة ؟
 ميبل : [وقد اهتريقها] لست واثقة تماماً .
 پردى : [بتلق] وأنت يا جوانا . ماذا تقولين ؟
 [يتساعتف تلقه نجاهة] أيكما هي زوجتي ؟
 جوانا : [بنفير حاس] أنا زوجتك . لا . لست
 زوجتك . إنها ميبل . ميبل هي زوجتك !
 ميبل : أنا ؟
 پردى : [يبتلع ريقه بصوت مسوع] وما وجه
 العجب ؟ بالطبع أنت زوجتي يا ميبل .

- ميبيل : أعتقد أنني كذلك .
- پيردى : لكن كيف يمكن أن تكوني كذلك ؟ لقد كنت هارباً معاك .
- جوانا : [تتول حل هذا اللغز] لست في حاجة إلى الحرب الآن .
- پيردى : الغابة . فلتمسك بالغابة . الغابة هي طرف الخيط الذى سيوصل بنا إلى السر . نعم . أرى كل شيء بوضوح الآن . [يملق في لوب] ألا تبا لك أيها الوغد الشيطاني العجوز !! فلنحاول أن نسترجع كل شيء . اسكنا لحظة . . . فكرا أولا . . . الحب . . . فلتمسك بالحب . [يتلقى على جبهته ضربة أخرى] أقول . . . أعتقد أنني لست من يفرق في الحب إلى أذنيه . أنا لست إلا . . . زئير نساء !
- ميبيل : هذا هو أنت على حقيقتك .
- جوانا : [أكثر منها نهامة] وماذا تقولين فينا نحن يا ميبيل ؟
- پيردى : [وكان الموقف بالنسبة له يبعث على

الديان ، كذما قد نجرع شربة دواء مقززة [لم أكن أعرف . لم أكن أعرف . مجرد زئير نساء !] تود روحه في تلك اللحظة لو اسلت هاربة من حده وانست له حسداً آخر [إذا كان الناس هم الناس لا يتغيرون . فإننا سنعود دائماً من حيث بدأنا .

چوانا : [وكانت أكثرهم واقعية] هذا جائز ؛ سنكرر أنفسنا حقاً . ولكن مع أشخاص آخرين . قد أبت شباكي من جديد حول الرجال المتزوجين ، ولكن ليس حولك أنت بكل تأكيد .

[يتأمل كل منهم نفسه ، ثم ينفو عنها ساخطاً عليها . وتلك لعمري حرة مرة . وكان الرجل من بينهم ، أشدهم إحساساً بمرارتها ، لأنه كان أشدهم عجباً وتهاً بنفسه . أر ربما لسبب آخر أكثر من ذلك وجاهة] .

بيردى : [وكأنه يقول وداعاً لصديق عزيز]

چون پردی . چون پردی . أنت
حقاً ذلك الشخص الرفيع الذي طالما
تمثلته أدامي : [ثم يمضي في كلامه عندما
يسبح قادراً على أن يرفع بصره عنهما]
تلك العابة قد لقمته درساً بايقاً واحداً
على أية حال .

- ميبيل : [بانقباس] وما هو يا چاك ؟
پردی : إن الصدفة ليست هي التي تصنع حياتنا .
چوانا : كلا . إنه القدر .
پردی : [وقد سرت الحقيقة فيه مسرى الدم ، تريد
أن تتخذ لما مستقراً في حياته : تريد أن تمنحه
مروسة نائنة ، وكأنا يمز عليها أن تتخل
عنه نهائياً] كلا . يا چوانا . إنه
ليس القدر . القدر شيء خارج عن
نطاقنا . إن ما يعيث فينا فساداً ، هو
شيء داخلي ، كامن في نفوسنا . شيء
يجعلنا تقع في نفس الأخطاء ، ونرتكب
نفس الحماقات مهما أتيح لنا من الفرص
لتفاديها .

- ميبيل : شىء فى أنفشنا ؟
- پيردى : [وهو يرتعد] شىء يولد معنا .
- جوانا : ألا يمكننا أن نستأصل هذا الشئء البشع ،
ونأتى به بعيداً ؟
- پيردى : هذا بالطبع يتوقف على مدى إفراطنا
فيه وإفائنا له الحيل على الغارب . ومع
ذلك ، فى إمكاننا أن نسيطر عليه وأن
نكبح جماحه ، إذا بذلنا فى ذلك جهداً
كافياً . واكننى فى هذه اللحظة أشعر
بإحساس بغيض كربه ، واكنه إحساس
قوى واضح المعالم . هو أن أمثالى من
الرجال لا يبذلون فى سبيل ذلك أى جهد
جدى . اغفرى لى يا جوانا . . . لا . . .
بل أنت يا ميبيل . . . بل كلاهما . [إنه
الآن رجل مجال بالعار] ليس من السهل
على الإنسان أن يكتشف أنه شخص أفاق .
ولكنى أعتقد أننى سأحتمل ذلك بمرور
الوقت . وبحكم العادة .
- جوانا : أنا الليلة على استعداد لأن أغفر لأى

إنسان أى ذنب [ثم فى صراحة عاصمة]
إنه شىء عظيم حقاً يا چاك أن أنجو
بجلدى ولا أكون زوجتك !

پردى : [وروحه النعوية مارت فى الحنيفة]
أستطيع أن أفهم هذا وأقدره . أنا بالفعل
أشعر بأنى صغير تافه .

چوانا : [وما زالت نعم الصديق] لا عليك من
هذا ، سرعان ما تكبر وتنتفخ من جديد .

پردى : [وئر نعم للأسف ، بحاجة لأن نذرف
الدموع عليه] هذه هى المأساة . ولكنى
الآن يا چوانا ملقّ تحت قدميك مهلهلا
كالحرقة البالية . لا بل تحت قدميك أنت
يا ميل . ترى هل ستنازلين وتمدين
يدك وتلتطيننى من التراب ؟ أنا شخصياً
لا أنضحك بذلك .

ميل : لا أعرف ما إذا كنت أرغب فى ذلك
أم لا يا چاك . ولكنى أبدأ بالقول
فأسألك : أينا كانت روحك الهائمة التى
كنت تبحث عنها يا چاك ؟

جوانا : وأينا ذات العود اللين المياس ؟ أو من
منا أكثر ليناً وطراوة يا چاك ؟

ميبل : أتراك ما زلت تعتبرنا شخصاً واحداً
أنت وأنا ؟ أم أنت وجوانا شخص
واحد ؟ أم ترانا نحن الثلاثة شخصاً
واحداً ؟

جوانا : قد يطلب منك يا ميبل الآن ، أن تهمسى
في أذنه بتلك القصيدة الرائعة التي تسحر
العمول . القصيدة المكونة من كلمتين
فقط « ميبل يردي ، ميبل يردي » اطلب
منها ذلك يا چاك ، لم يعد في هذا عيب
الآن !

يردي : أجل ، أفرغاً ما عندكما من سخرية وتوبيخ
حتى لا يبقى في الجعبة شيء .

ميبل : إذا ما التقيت في المستقبل بخليقة جوانا
فسوف . . .

يردي : [وهو خائر القوى] لا ، لا ، أرجوك
يا ميبل . كل شيء ، إلا هذا ، بربك
اذكري لي حسنة واحدة على الأقل ،

وهي أن عينيّ قد تفتحتا في آخر الأمر .
لا ، لن يكون هناك المزيد من ذلك ، أقسم
بكل ما هو . . .

چوانا : [تقلد نداء الناة ببراعتها الفائقة] يا اا
يا اا اا ! لقد عاد الرجل سيرته
الأولى ! !

پیردی : يا إلهي . إذن فقد وقعت مرة أخرى .
میبیل : كفي كفي يا چوانا . لا داعي للمزيد .

پیردی : [ولم يزل دهنه بعد كل هذا محتفظاً بنفسائه]

بل هي على حق في كل ما تقول .
فقد شعرت أنني أوشك أن أقع من جديد
في خصلتي الذميمة . إذ على الرغم مما أنا
فيه من ضيق حالياً ما أحسبه سيدوم ،
أشعر في أعماق نفسي بشيء ، يدفعني دفعاً ،
أن أعود لسيرتي الأولى من الغفلة والحماسة
منهما تكن الفرص التي تتاح لي للخلاص .
إنني إنسان ينقصني الانعاط والحذر ،
فقد تدوض كياني من أساسه ، لقد كان
شكسبير يعني ما يقول حينها قال :

ليس العيب يا عزيزي بروتس عيب
الخط ؛ ولكن العيب مصدره نحن أنفسنا ،
مصدره أننا نحس بأننا أتباع مُهانون .
جوانا : أعتقد أن من الأفضل أن تستبدل «عزيزي
المستمع» «بعزيزي بروتس» . ألا توافقني
على هذا ؟

بيردى : لقد أدركت ما يجول في خاطري .
جوانا : هل معنى هذا أن لدينا القدرة على تشكيل
أنفسنا ؟

بيردى : لاشك أن لدينا الكفاية منها .
جوانا : ولكن - ألا يعتبر هذا شيئاً رائعاً ؟

بيردى : نعم ، هو أمل عظيم للشجعان الذين يجدون
في أنفسهم الإرادة والعزيمة . نعم هو
أمل كبير لهؤلاء [ما زالت بصيرة تمد
إلى أعماق الحقيقة بقدرة خارقة ، وذلك من
خلال الشئ الذي أحدثته الشرقة في جبهته]
وهؤلاء قطعاً ليسوا من أصحاب
الأمزجة الكثيرة المتشائمة ؛ إنهم أولئك
الأشخاص ذوو الوجوه الصبوحه

المشرفة . [يقول هذا ثم يخلص محزوناً مكروباً
حوار زوجته . وأول مرة في حياته يشعر
بأنه من أهلها لأنها لم تتع على روح
أفضل منه [أخشى أن رصيدي من
النضال والمقاومة قليل يا ميل .
وأكتنا سوف نرى . لو حدث وضبطتني
يوماً ما . وأنا متلبس بجريرتي المعهودة ،
فلتكرمي ولتمسني في أذني بهذه العبارة :
« غابة أوب » . لعلني أتذكر وأرعوى
ولو بصفة مؤقتة .

ميل : [وما زالت مطمئة إذ شيء واحد ، ودر أنها
أحست ذلك الرجز ذات يوم ، وإن كانت
غير متأكدة من الدافع لهذا الحب [ربما اتبعت
نصيحتك يا جاك . . طالما كنت مهتمة
بذلك . أما مدى هذا الاهتمام فيتوقف
عليك أنت .

جوانا : [تقطع فترة سمت حرجة [أشعر بأن
في هذه التجربة من الأمل بقدر ما فيها
من العبرة . فقد تثبت الأيام أن مغامرتنا

في الغابة كانت درساً بليغاً على كل حال .
 [وهذه النظرة المفائدة المستبشرة للموقف
 لا تجد استجابة سريعة ، ولكنها تتقدم
 باقتراح يعقق الغرض تماماً] نحن لا نستحق
 من أحد دموعه رثاء واحدة . أجل .
 حتى الرثاء لا نستحقه . . إذن دعونا
 نضحك ونمرح .

[توفى السيدتان في إطلاق ضحكة تنقصها
 الرساق . أما الرجل فقد منع انفعاله الشديد
 من مشاركتهما] .

جوانا : [وهي في منتصف ضحكتها] يا إلهي .
 لقد ذهبنا تماماً عن الآخرين ! ترى
 ما الذي يجري لهم الآن في الغابة ؟

بيردي : [وقد عادت إليه حيويته دفعة واحدة]
 نعم ، نعم . ماذا جرى لهم ؟ هل تغيروا ؟
 ميل : لم أصادف أحداً منهم في الغابة .

جوانا : ربما قابلناهم ولم نعرفهم . فنحن لم نعرف
 لوب عند عودتنا .

بيردي : [بنزع] هذا صحيح .

جوانا : ألن يكون قدومهم مشهداً ممتعاً ؟ فلنمكث
ها هنا لنشهد عودتهم ولنراهم وهم يفتنون
من غاشيتهم . . . أو أيا ما يكونون فيه ،
على نحو ما فعلنا نحن .

پردى : ما هذا الذى حدث لنا ؟ أعتقد أن شيئاً ما
ضربنى على جبتي .

ميبيل : [يمتقع وجهها] من أين لنا أن نعرف
أنهم سيعودون ؟

جوانا : [وقد سرت إليها عسدى الخوف]
لاسييل إلى معرفة ذلك . ألا ما أظن
هذا !

ميبيل : انتصتى !
پردى : أسمع بوضوح شخصاً ما على درج السلم .
ميبيل : هو ماني بلا ريب .

پردى : [وقد أخذ الشق في جبته يلثم تماماً]
فلتخاذرا كلاكما ، أن تفضيا إليه بشيء
أو بأننا مررنا بأحداث غريبة !

[ومع ذلك فقد كان القادم هو مسز كود .
كانت نازلة من الطابق العلوى في منامها ،

- وفى بدءا سنة وثناع زوجها] .
- مسزكود : ها أنتم أولاء عدتم أنخيراً . مرحباً بكم
فى البيت على كل حال . أين كودى ؟
- پردى : [وقد فوحى*] كودى ؟ هل ذهب إلى
الغابة هو الآخر ؟
- مسزكود : [فى وداعة] أظن ذلك . قد نزلت عدة
مرات لأبحث عنه .
- ميبيل : كودى أيضاً ؟
- چوانا : [وكأنها ترى المعاريف] يا للعجب !
يا إلهى ما أقطع هذا !
- مسزكود : ما هو القطع يا چوانا ؟
- چوانا : [بنفثة ونزق] لاشيء لاشيء . كنت
فقط أتساءل عما يمكن أن يفعله .
- مسزكود : يفعله ؟ ما هذا الذى يمكن أن يفعله ؟
هل حدث لكم شيء فى الغابة ؟
- پردى : [يتسلم زمام القيادة] لا ، لا ، أبدا .
لا شيء على الإطلاق .
- چوانا : كل ما فعلناه هو أننا تجولنا قليلا هناك
ثم عدنا أدراجنا . [وما أن أنهت
هذا الموضوع الثالث ، حتى غيرت مجرى

احديث مشيرة إلى لوب [ألم يلتمت نظرك
حال لوب ؟

مسز كود : آه ، نعم . إنه راقد على هذه الحال منذ
مدة طويلة . أعتقد أنها حالة من الجمول
الشديد استولت عليه . وكما نظرت في
وجهه خيل إلى أنه يبتسم .

پيردى : [في فرع] يبتسم ؟

مسز كود : لعلاه يرى في نومه رؤى طريفة .

پيردى : [بصحفظ] قد يكون الأمر كذلك . ولكن

ألا تنصحين بأن ندعو إليه ماتي ؟

مسز كود : لقد ذهب ماتي هو الآخر .

پيردى : ما . . . ذا ؟

مسز كود : على أي حال ، هو غير موجود بالمنزل .

چوانا : [بنهر تحفظ] ماتي ! لآترى من الذي

معه الآن ؟

مسز كود : هل من المحتم أن يكون معه أحد ؟

چوانا : آه . لا . أبدا . . .

[يشمرون جيماً وفي وقت واحد ، بشخص

في الخارج ، يقترّب من النافذة] .

مسز كود : أتمنى أن يكون القادم هو كودي .
[وكان الود الذي تمكنه لها السيدتان
الأخريان ، بينهما من أن يشاركاها في هذه
الأمنية] .

ميبيل : أتمنى ألا يكون القادم هو مسز كود .

مسز كود : ولماذا يا مسز بيردى ؟

چوانا : [تعارل تفسير الأمور ها] يا عزيزتى

مسز كود ، أياها كان القادم ، وأياها
كان تصرفه ، فأرجوك ألا تدهشى كثيراً
مما سوف ترين . إنا وإن لم نصادف أى
شئ غير عادى فى الغابة ، إلا أننا نشعر
أن الآخرين ربما لم يسعدهم الحظ مثلنا .

ميبيل : ولتأخذى حذرك يا عزيزتى فى كل
ما تقولين لم ؛ خصوصاً قبل أن يفيقوا .

مسز كود : قبل أن يفيقوا ؟ إنكم تخبروننى . هذا
وكودي لم يأخذ معه لفاعه .

: [وينجب أن نسجل هنا ، أنهم بفنيل اهتمامهم
وحدتهم على هذه السيدة المعجوز الطيبة ،
قد نسوا تماماً همومهم . يتقدم بيردى

خطوة نحو استائر ، تحده رغبة تلقائية في
أن يجمها من شر المجهول . . . ولكنه
يجزى على ذلك جزءاً حياً ؛ إذ يعرف
القادم الجديد الذى سينضم إلى حلقتهـم [.

بيردى : [فى زهو تديد ، لا تأخذه بالقادم الجديد
رأفة ولا رحمة] إنه مائى مهيله وهيلانه !
[يظهر رئيس الخدم العتيد ، وما يزال
يحسب نفسه مكسوا بالنراء الثمين .] .

چوانا : [تحته على الدخول .] تفضل . ادخل
بالله عليك .

مائى : مع تقديم وافر الاعتذارات أيا السيدات
والسادة المحترمون . . . هل لى أن أتعرف
برب الدار؟

بيردى : [وقد تتمصته لبقته الأصلية التى تلامحه تماماً .]
هذا سؤال فى محله تماماً . إنه الشخص
الثالث من اليسار .

مائى : [يتقدم نحو لوب .] أنا لا أطلب منك شيئاً
ياسيدتى ، إلا أن تدلنى على الطريق إلى

فندق . هذا إذا لم يكن في ذلك إزعاج
لك . [الجواب الوحيد اننى ذلت عن التام ،
هو رمشة صغيرة من إحدى رجله] يظهر
أن السيد المحترم مستغرق في نومه .

مسزكود : إنه لوب .

ماتى : وما هو لوب يا مدام ؟

مسزكود : [وقد تملكها العصور] لا شك أنك
لم تنس ؟

پردى : [يتدخل] هل هناك ما يمكن أن نفعله
من أجلك ياسيدى ؟ ليس لك إلا أن
تأمر فنلبى .

چوانا : [بنفس الكرم والأريحية] أرجو ألا تكون
بمفردك يا سيدى ، قل بالله إن معك
رفيقة .

ماتى : [وهو يضغط على الكلمة الأولى] زوجتى
معى فعلا .

چوانا : زوجته ! . . . [ثم بشئ من الإعجاب]
أنت لم تُضِعِ وقتك سدى !

- مسزكود : لم أكن أعلم أنك متزوج .
- ماني : ولماذا يجب أن تعلمي ذلك يا سيدتي ؟
إنك تتكلمين كما لو كان بيننا سابق معرفة .
- مسزكود : يا ناسموات ! ! هل تظن حقاً أنني لا أعرفك ؟
- پيردي : [محذراً] بلطف ألا تندفع [هل لك يا سيدتي العزيز أن تتكرم بالجلوس ؟ أرجو أن يعطيك لك المقام هنا تماماً .
- ماني : [الذي عند مؤخراً ، مثل هذا الاحترام وانسجل]
شكراً لك . ولكن زوجتي . . .
- چوانا : [سكر ١٠ لديها من كرم ضيافة] نعم :
ادعها للدخول . أنا أتحرق شوقاً للتعرف بها .
- ماني : أنت كريمة للغاية يا سيدتي . وأنا ممتن لك جداً .
- ميبيل : [أثناء خروجه] ترى من تكون ؟
- چوانا : [تنب في الهواء طرباً] من هي يا ترى ؟
من هي ؟ من هي ؟

مسز كود : ما أعجب تلك الغابة ! إنه لا يعرف من هو على الإطلاق .

ميبيل : [تهون عليها] لا تشغلي بالك بهذا يا كودي .
عما قريب سيعرف .

جوانا : [وقد لمست مرة أخرى الجانب الفكاهي من الموضوع] وعما قريب ستعرف الزوجة الحسنة أيضاً ! أرجو أن تكون من اللواتي يعشقن رؤساء الخدم من أول نظرة .

ميبيل : [وقد اختلست نظرة] إنها ليدي كارولين .

جوانا : [تثب في الهواء طرباً] آه . يا للفرحة !
يا للفرحة ! وهي التي كانت ملوؤها الثقة بأنها لن تضل الطريق أبداً !

[تبرز لمعان ليدى كارولين ؛ ومن الواضح أنها ما زالت ملة ثياها ثقة بأنها لن تضل الطريق] .

ماني : هل لي أن أقدم لكم زوجتي؟ . . .
ليدي كارولين ماني .

ميبيل : [بجمادة] كيف حالك؟

- بيردى : خادملك المطبخ يا ليدى كارولين .
- مسزكود : ليدى كارولين ماقى ؟ أنت ! ! ؟
- ليدى كارولين : [بدون راه ولا نين فى حديثها] أنا سمعابة
بالتعرف إليكم .
- چوانا : [بكل لباقة] يسرنا غاية السرور أن
نتعرف بأية زوجة للسيد ماقى المحترم .
- بيردى : [بتصدر الجسج] اسمحى لى . هذه
دوقة كاندلا برا : وهذه ليدى هيلينا ،
وتلك ليدى ماتيلدا ماناب . وأنا اللورد
حامل أختام الملك .
- ميبيل : كنت أتمنى منذ وقت طويل أن أتعرف
إليك .
- ليدى كارولين : يسعدنى هذا جداً .
- چوانا : [برشاقة] لاشك أن مثل هذه المقابلات
غير الرسمية ، أدعى إلى البهجة .
- ليدى كارولين : نعم . هى كذلك فعلاً .
- ماقى : [بعد أن انتهت مراسم التعارف على هذا
النحو البارد] ومن هو صديقكم النائم
بجوار المدفأة ؟

- پردی : سأقدمك إليه عندما يتيق . . . أقصد
عند ما يستيقظ .
- ماني : آسف : كان ينبغي أن أقدم نفسي . أنا
جيمس ماني .
- ليدي كارولين : آل جيمس ماني .
- ماني : لعله اسم غير مجهول في عالم التجارة
والمال . . ؟
- جوانا : المال ؟ آه . إذن فقد التحمت بتلك الوظيفة
الكتابية في المدينة .
- ماني : [بشيء من المفاء] كما تقولين بالضبط .
لقد بدأت حياتي كاتباً في المدينة . وأنا
لا أحجل من الاعتراف بذلك .
- مسز كود : [وما زالت تلمس لنفسها شعاعاً تهدي به
و تنك الظلمات] تصوروا هذا ! وهل
يا ترى أنقذتك تلك الوظيفة ؟
- ماني : تقولين أنقذتني يا سيدتي ؟
- جوانا : معذرة ! نحن في هذا البيت نسأل أحياناً
أسئلة شاذة ، إن ما نقصده فقط . هو أن
تساءل عما إذا كانت هذه الوظيفة قد
خلقت منك رجلاً أميناً ، أم تراك ما زلت
لصاً ؟

ليدى كارولين : [وقد أصبحت نجمة هاتجة] زوجى

جيبى ، ما هذا الذى تقصده؟

جوانا : لا أقصد إساءة أو إهانة . أقصد لصاً كبيراً .
على نطاق واسع .

ماتى : [وقد عادت إلى ذاكرته بعض الحملات

الصحفية المغرضة] آه . إذا كنت تشيرين
إلى قضية اللبرادور هذه . . . أو قصة
بنك النساء العاملات . . .

بيردى : [كما لو كان قد اقتنص ذبابة] أو . . .

هو . . . لقد أوقعت به !

جوانا : [وهى تنحنى] نعم . هذا ما قصدت
إليه .

ماتى : [بتلب قوى] لم يثبت فى أى منها شىء
قط .

جوانا : [تكن تدعو إلى اجتماع عام لتعلن شيئاً

على الملأ] ميبل ، چاك . هاهنا واحد
من نفس طينتنا . لقد اخترت يا صديقى
نفس الطريق مرة أخرى . [ثم بنشوة]
إن المسألة أكثر من مجرد اختيار الطريق

الخطأ أو الطريق الصواب ؛ لسوف تخطئ
وتخطئ دائماً . [ثم تصدر هذه النعمة
الموقعة ؛ وكانت هي التعليق الموحيد الذي وحدته
موافقاً لمقتضى الحال] ترا للآ
للآ !!

ليدى كارولين : إذا كنت تريدين النيل من سمعة زوجي ،
فاسمحي لي بأن أقول لك إنه لا توجد
على ظهر الأرض زوجة أشد اعتزازاً
وفخراً بزوجها مني .

مسزكود : [نظر أنها الوحيدة بين الجميع ، التي
ما زالت تحتفظ بقواها العقلية] بالله
عليك يا عزيزتي ، كوني أكثر حذراً !
ميبل : مادام هذا يسرك يا عزيزتي ليدى كارولين ،
فأنت وما تريدين . كنت أحسبك تنفرين
من كل من لا يجري في عروقه الدم
الأزرق .

ليدى كارولين : كنت تحسبيني ؟ لماذا تهتمين بشأني كل
هذا الاهتمام ؟ أود أن أؤكد لك أنني
أعبد حبيبي چيم عبادة .

[تأوى إلى ذراعاه القوية تتعلق بها . ولكن حبيها
المغوار جيم كان قد رأى الصينية وعليها فتاجين القهوة ،
« والكنكة » . وإذا بيده تطبق عليها لا تريد أن تفلتها
وكان بينهما ودأ قديماً]

ما هذا الذى تفعله يا جيم ؟

ماتى : لا أفهم له معنى يا عزيزتى كارولينى ؛
ولكننى على نحو ما أشعر بألفة غريبة تربط
بين يدي وهذه الصينية .

ميبيل : « عزيزتى كارولينى » ! ؟

مسز كود : انظر . انظر إلى جيداً ، ألا تتذكرنى ؟

ماتى : [مفكراً] لا . لست أتذكرك ؛ ولكننى

أشعر فى رأسى بأن هناك علاقة ما
بين شخصك والبيض المسلوق جيداً
[ثم بلمحة المزج] ألسنت أنت التى تفضلين
فى طعامك ، البيض المسلوق جيداً ؟

بيردى : أجل . تمسك بالبيض المسلوق . البيض

المسلوق هو أول الخيط ! لقد اعتادت

أن تدفع لك « بقشيشاً » محمراً لكى تعده لما

جيداً . [يد ماتى تنتقل بصورة تلقائية إلى جيبه]

أجل . هذا هو الجيب الذى تضعه فيه .

- ليدى كارولين : [باشتراز] « بقشيش » ؟ !
- ماتى : [بدون اشتراز] « بقشيش » .
- پيردى : أليس وقع الكلمة عذباً على السمع ؟
- ماتى : [يعمل الصبغة] إنها تحفزنى على التفكير .
- ليدى كارولين : [وقد أحست بضربة المطرقة] لماذا توجد سلتى
الخاصة بأشغال الإبرة هنا فى هذا البيت ؟
- مزر كود : أنت تقيمين هنا كما تعرفين ؟ -
- ليدى كارولين : هذا ما يشعر به الإنسان فعلا . ولكن متى
جئت إلى هنا ؟ الأمر فى غاية الغرابة .
ولكن الإنسان يجب أن يعرف موعد ذهابه
أو مجيئه .
- پيردى : إنها تفتيق بسرعة الريح .
- ماتى : [تحت المطرقة] مستر پيردى !
- ليدى كارولين : مزر كود !
- ماتى : ملابسى !
- ليدى كارولين : أنا فى ثياب السهرة !
- چوانا : [ترى نفسها مدنوعة لعل انتر الخير] ستفهمين
كل شىء بوضوح يا كارولين فى ظرف
دقيقة واحدة . الواقع أنك يا چيم لم تقبل
الاتحاق بتلك الوظيفة الكتابية فى المدينة ،

بل التحقت بالخدمة فى المنازل بدلا من ذلك . ولكنك من حيث الجوهر لم تتغير أبداً .
پردى : [بظرف] أريد الماء الدافئ للحلأقى . الساعة
٧٣٠ بالدقيقة يا مائى .

مائى : [بطريفة ميكانيكية] وهو كذلك يا سيدى .
ليدى كارولين : سيدى ؟ ليلة منتصف الصيف ! الغابة !
پردى : أجل . تمسكى بالغابة .
مائى : أنت ؟ . أنت . أنت . . . ليدى كارولين
لانى !

ليدى كارولين : إنه مائى رئيس الخدم !
ميبيل : كنت فى أتم سعادة وأنت معه يا ليدى
كارولين .

چوانا : [بظرف] لن نقشى السر . اطمأنى
ليدى كارولين : [تنهك] كارولين مائى ! وكنت سعيدة
بذلك ! ما أبشع هذا !

مسز كود : [تنطق بلسان الجماعة] من الصعب أن نعرف
ماذا علينا أن نصنعه بعد ذلك .

مائى : [يتقدم باتتراح] ربما كان من الأوفى أن
أذهب إلى الطابق الأرضى .

بيردى : إنك بذلك تقدم معروفاً شخصياً لنا جميعاً .

[وعمل أثر هذا التأييد ، ويتألف ماق وصيفة التهوية

علاقتها الخيمة في مخزن المؤونة بالطابق السفلى] .

ليدى كارولين : [تشمر وهي تحلق في لوب بأن أصابعها تتحرق شوقاً

لعمل شئ ما] كل هذا ، من صنع هذا

الوغد الحقيقير !

[تصدر من رجل اوب البني رهشة . دليل على أنه

أحاط علماً بهذا الإطراء . يسمع من الخارج لحن

موسيقى مرع يطلق من صفارة]

جوانا : [تتخلص النظر] كودى !

مسز كود : كودى ! ؟ لماذا هو سعيد هكذا ؟

جوانا : [تقدر حرج الموقف] يا عزيزتى . استندى

على يدى .

مسز كود : [ترتجف فجأة] هل سيرفنى ؟

بيردى : [وقد أعجبه أن يرى الخوف في ذلك الوجه الناعم

الرقيق] مسز كود ! أنا آسف جداً من

أجلك . المسألة بالنسبة لأمثالنا ليست

بالأمر الخطير . ولكن ، كنت أرجو

— لمصلحتك — لو أن كودى لم يخرج

إلى الغابة .

مزكود : نحن الذين كان زواجنا سعيداً مدة ثلاثين عاماً تقريباً .

كود : [يظهر في الحجرة خفيفاً مرحاً كالمصنود]
هل اقتحمت عليكم سهرتكم ؟ اسمي كود .
كل ما في الأمر ، أنني كنت أتجول في
الغابة أعزف على صفارتي ، ثم أبصرت
ضوءكم .

مزكود : [وكانت هي الوحيدة التي جمعت أطراف شجاعها
لتجيبه] كنت تعزف على صفارة في الغابة ؟

كود : [يثنى من الاعتداد] ولماذا لا أعزف
يا مدام ؟

مزكود : مدام ؟ ألا تعرفني ؟

كود : لا . أنا لا أعرفك . . . [ثم يعيد النظر
إليها] ولكنني أتمنى لو كنت أعرفك .

مزكود : أتقول الحق ؟ ولماذا ؟

كود : لو جاز لي هذا ، فإني أقول إنك تتمتعين
بوجه رقيق يستحب النظر إليه .

[يلتقط عدة أشخاص أنفاسهم وكانوا قد حبسوها]

مزكود : [تستجوبه بدقة] من ذا الذي كان يعزف

معك على الصفارة في الغابة ؟

[تحبس الأنفاس]

كود : لم يكن معي أحد .

[تعود الأنفاس لتزداد من جديد]

مسز كود : ألم تكن معك أية . . . سيادة ؟

كود : كلا . بكل تأكيد . [ثم هو يفسر كل شيء]

أنا أعزب .

مسز كود : أعزب ؟

چوانا : اصمدى يا عزيزتى ؟ فقد يكون هناك

ما هو أسوأ .

مسز كود : أعزب ؟ وأنت متأكد أنك لم تعرفنى

ولم تتحدث إلى من قبل . أرجوك أن

تتذكر .

كود : هذا لم يحدث فيما أعلم . لم يحدث قط . .

اللهم إلا في الأحلام .

ميبيل : [تقدم على مجازة] بماذا كنت تنادىها في

الأحلام ؟

كود : كنت أنادىها : بياحييتى - يا حبيبة

القواد - [يدهش هو نفسه لهماع هذه الكلمة]

هذا شيء غريب !!

جوانا : يا له من رجل خفيف الظل !!

مسز كود : [موزمة بين السخط والرضا] هل يليق بك أن توجه هذه الألفاظ لامرأة عجوز؟

كود : [يفكر في الأمر] عجوز؟ لم أتمثلك في الأحلام كامرأة عجوز . لا . . . لا . بل كنت شابة في ريعان الشباب . . وكان ندى الربيع يعلو وجهك . . . وكنت تتهادين في مشيتك وأنت متقبلة نحوى عبر السهل المعشب - كنت ترتدين ثوباً من لونين : الأسود والأخضر - وكنت تحملين معك مظلة جميلة جداً .

مسز كود : [وقد اهتزت مزة الفرح] حدث هذا في أول مرة يرانى فيها ! كان دائماً يجنبى وأنا في هذا الثوب الأسود والأخضر ، وكانت مظلة جميلة حقاً . انظر إلى الآن . أنا امرأة عجوز . . . ولهذا فلا يمكن أن أكون المرأة نفسها .

كود : [يطرف بعينه] عجوز؟ نعم . أظن أنها

كانت عجوزاً . الوجه هو نفس الوجه
الرفيق المحبوب ؛ والابتسامة هي نفس
الابتسامة الحلوة البشوشة . التي يستطيع
الأطفال أن يدفنوا أيديهم على الحرارة
التي تفيض منها .

مسز كود : كان دائماً يحب ابتسامتي .

ويردى : ونحن كلنا نحبها .

كود : [يخاطب نفسه] إيمًا .

مسز كود : إنه لم يتس اسمي الأول !

كود : من المؤلف حقاً أننا لم نلتق منذ مادة

طويلة . أعتقد أنني كنت في انتظارك طول

الوقت . ترى هل تم لقائنا هذا بعد

فوات الأوان ؟ ألا يمكنك التجاوز عن

كبر سني ؟

چوانا : لله ما أجل هذا ! الرجل يعرض عليها

الزواج مرة أخرى ! كودي أيها الإنسان

السعيد ، أما زلت تهفو إلى نفس الوجه

الرفيق حتى بعد أن مضت بك ثلاثون

سنة ؟ !

مسز كود : [ولا شائبة تشوب تفاؤلا] لا ينبغي أن
تفرط في التفاؤل . وإن كنت أرى أن
الشواهد تدعو حتى الآن إلى الاطمئنان .
[تحته على المرید من الكلام] ما الذي تريده
بالضبط يا مسز كود ؟

كود : [والخط يتسم به] أريد . . أريد فقط أن
يكون لي الحق في أن أحمل لك مظللتك
وأنت سائرة في الطريق . هل توافقتين
على أن تصبحين زوجتي أيتها العزيزة ؟
إنك بهذا تضعين خاتمة سعيدة للحلمى
الطويل .

مسز كود : [تسلم من حينها] في مثل سننا يا كودي ،
لا مكان لتبادل القبلات . ولكن إليك
منى هذا اللغاع لتلفه حول عنقك العجوز .

كود : لفاعى ! طالما افتتدته [ترتع به لا لى
عنقه ، بل لى جيبته . وما أسرع ما يتبدل حاله |
يتفقده ثوب الخطابين الذى كان يرتديه فلا يجده |
لماذا . . . لماذا . . . ماذا . . . من . . .
كيف حدث . . . ؟

- بيردى : [بمسبية] إند يفيق الآن .
- كود : [يترنح قليلا . ثم يستقيم عوده] لوب !
- [تدل حركة الرجل على أن صاحبها قد سمع وعلم]
يحفظك الله يا كودى ! لقد ذهبت حقاً
إلى تلك الغابة !
- مزر كود : وبدون لناعك . وأنت المعرّس دائماً
لنزلات الورد . ما الذى تبحث عنه فى
جيويلك ؟
- كود : الصفارة . إنها الصفارة . . . ضاعت .
بالطبع قد ضاعت . يا للأسف . . .
لكن . . . [يشعر بشيء من الفلق] أترانى
تلفظت بأشياء كريهة ؟
- ميبيل : أبداً . على العكس . لقد جعلتها فخورة
بك . بل إن فيها قلته يعتبر تزكية كبرى
للجنس اللطيف كله . أتيت لك فرصة
أخرى ، ثم وقع اختيارك عليها للمرة الثانية !
- كود : طبعاً اخترتها . [ثم يطانق رأسه حائراً]
ولكنى كنت فى الغابة ، نفس كودى
القديم . كودى الكسول الذى لا يحب

إلا المرح ؛ ظننت أنى لو أتيتحت لى
 فرصة أخرى ، لأمكننى أن أقوم بأعمال
 كبار . طالما حدثت نفسى قائلًا : إن
 تقصيرك يا كودى عن إتمام . ولفك
 الكبير ، إنما يرجع إلى لعنة المال التى
 أصابتك . لولا امتلاكك من المال ما فيه
 الكفاية ، لعكفت على كتابك حتى فرغت
 منه . ولكنى فى هذه المرة لم يكن عندى
 من المال قليل أو كثير ، ومع ذلك فلم
 أكتب كلمة واحدة .

پيردى : [وفيه ما فيه من المرارة] على كل حال لن
 يتسبب هذا تنغيص عيشك هنا . فإن
 لك فى هذا البيت خير أهل .

مسز كود : [بسوت حافت] كانت السعادة بادية عليك
 وأنت تعيش حياة العجوز الأعزب .

كود : ما زلت أنعجب من نفسى يا إمّا ؛ ولكنى
 أعترف لك بأننى كنت سعيداً .

مسز كود : [فى رزائة مترونة بالأسى] حل يعنى هذا
 أنك لست فى حاجة إلى شخصياً ؟ أهذا

يعنى أنك شخصية لطيفة محبوبة يمكنك
أن تكون سعيداً في أى مكان ونحت
أية ظروف ؟

كود : يا عزيزتى . المسألة لم تبصل إلى هذه
الدرجة من السوء .

جوانا : [وهى ملاك من السماء] المسألة ليست على
هذه الصورة أبداً . إن ما شهدناه يعتبر
قصة غرامية خالدة مثل قصص الحب التى
تروى . وأنا لن أسمح لأحد بأن يشوه
جمالها أو يذق قصص منها .

مسز كود : شكراً لك يا جوانا . لعلك ستحاول فى
المستقبل أن تغلب على حينك إلى تلك
الصفارة يا كودى .

كود : [هبى لما مسند القدم] بل أنت كل
ما أحتاج إليه .

مسز كود : هذا صحيح ؛ وإن كنت لا أجد فى هذا
إطراءً كبيراً لى ، كما كنت فى الماضى

جوانا : كودى ! تادى !

[تسمع نقرة على النافذة]

پردی : [یجلس نظارة] مسز دیرث ! [تنتش .
روحه المرحه] إنها قادمة بمفردها . من
ذا الذى كان ينتظر هذا منها ؟

میل : إنها امرأة متوحشة يا چاك . ومع ذلك
فأنا ألمح فيها أحياناً دماثة ورقة . أرجو
بكل إخلاص ، أن تخرج من تجربتها
بسلام .

پردی : [الذى لا يعرف أبداً] يسرنا مقدمك أيتها
الغريبة .

آليس : [وكانت قد هيات نفسها لأن تطرد طرداً
من البيت] خشيت أن أفاجئكم . . .
بدخولى هكذا بدون دعوة .

پردی : كلا . مطلقاً .

آليس : [فى تحد] من عادنى أن أدخل البيوت
من أبوابها الأمامية .

پردی : سمعت أن هذه عادة الكبراء والعظماء .

آليس : [تبتم ابتسامة سجة] ما أغبانى ! ضللت
طريقى فى الغابة

چوانا : [بركة] طبعاً . طبعاً . ضللت الطريق .

ولكن لا بأس عليك . بالله أخبرينا
عن اسمك .

ليدى كارولين : [لأول مرة يسمع صوتها من ذرة طويلة ، دليل
عودتها إلى طبيعتها] أجل . أجل . أخبرينا
عن اسمك .

آليس : بالطبع أنا حرم الأونورا بل فنش فاللو :
ليدى كارولين : طبعاً . طبعاً .

پيردى : آمل أن يكون مستر فنش فاللو في خير
وعافية . نحن لا نعرفه شخصياً ، ولكن
لعلك تضيفين علينا السرور بإتاحة
الفرصة لنا للتعرف عليه الآن .

آليس : لا . لا أستطيع ذلك . إذ لا أعرف عن
يقين ، أين هو الآن .

ليدى كارولين : [عن عمد وسبق إصرار] تُرى هل يعرف
مكانه مخبرو البوليس الأعزاء ؟

آليس : [فلتنة لسان] لا . إنهم لا يعرفون .

[وعلى كل حال كانت هذه مسألة ثانوية بالنسبة
لها . كانت آليس وهي المرأة النارية المتأججة
المواطن ، تنظر إلى «دولا» الآخرين منها ، الشامتين

بها . وتسمع لهم ، لسبب واحد فقط : هو أنهم
قد يكونون أصحاب تلك الكمكة الكبيرة المستمرة
على المنضدة ، وأن من المحتمل أن يتخلوا لها
عنها [ما أشد حرجي ! لقد تنازلت عن
شطائري لنتاة بائسة التتيت بها مع أبيها
في الغابة ، والآن ، هل تمانعون
في أن . . . أنا جائعة تماماً] وما
زالت تدي ترفماً سخيفاً لا معنى له [أسمحون
لي

[وبدون انتظار للموافقة ، تنفض على الكمكة
انقضاض الباشق . وتظنر إليها كأنها على استعداد
تام لنتالم عليها] .

بيردى : [وقد عاد إليه رنده ثانية] يا للسهكينة !
ليدى كارولين : بهنا جداً أن نعرف ما إذا كنت قد
التتيت بأحد أصدقائنا في الغابة . . . اسمه
مستر ديرث . وربما كنت تعرفينه أيضاً .
آليس : ديرث ؟ أنا لا أعرف أى ديرث .

مسز كود : يا إني ! يا خلا من غابة !
ليدى كارولين : إنه من الرجال الذين يدخلون البيوت
من أبوابها الأمامية . رجل ملء ثيابه كما
تعرفين ، يضرق الباب ويدق الجرس .

- بيردى : لا تزعجها بكثرة الأسئلة .
- آليس : [وهى ممسكة فى قسم الكلمة] أنا أقابل
فى العادة أناساً كثيرين . أنا كما تعرف
أخرج من منزلى كثيراً . وعندى بطاقات
زيارة . . . مطبوعة .
- ليدى كارولين : يا لها من شخصية بارزة ! [قالت الكلمة
الأخيرة بالفرنسية] ربما يكون المترديرث
قد رسم لك صورة . إنه رسام .
- آليس : يحتمل جداً ؛ كلهم يرغبون فى رسم
صورتى . وقد يكون هو الرجل الذى
أعطيته شطائرى .
- مسر كود : ظننت أنك قلت إن لديه ابنة ؟
- آليس : أجل . بنت جميلة جداً ؛ لقد منحتها
نصف كراون .
- كود : ابنة ؟ ! هذا لا يمكن أن يكون ؛ ديرث .
- بيردى : [بدءاً] لا تكن هكذا متسرعاً . هل
الرجل الذى تحدثت إليه ، إنسان محظّم
رث الهيئة ؟
- آليس : لا . بل كان فيما أظن جداً ابناً لطيفاً .

كود : ديرث جذاب ولطيف ؟ ! لا . هذا
لا يمكن أن يكون . هل ذكر شيئاً
عن زوجته .

ليدى كارولين : نعم . تذكرى إذا كان قد قال شيئاً عنها .
آليس : [وهى تنهم الكلمات مع كل لقمة] كلا ،
لم يذكر شيئاً عنها .

بيردى : كان ديرث أبعد الناس عن اللطف
والجاذبية ، خصوصاً أثناء معاشرته لها .

آليس : [تحدها رغبة فى الدعاية ؛ والكلمة هى المسوؤلة
عن ذلك بلاشك] قد يكون العيب هو عيب
السيدة .

[يقترب آخر المعامرين من النافذة وهو يندفن
بأغنية فرنسية] .

كود : إنه صوت ديرث . يبدو فيه السعادة
والمرح .

چوانا : [الملائك] آليس أيتها المسكينه ، أيتها
المسكينه !

بيردى : سوف يكون المشهد أليماً :
[يدخل رجل عينه صافية لامعة ، وخطونه
ثقله متوثبة] .

ديوث : آسف إذ اتهمكم بهذه الصورة
غير اللائقة ، ولكن لى بعض العذر فى
ذلك . أنا رسام . أرسم ألواناً من . . .
ثم . . . [يشعر بأن وجوده قد أحدث
توتراً شديداً بين الماضين] .

منز كود : لا أملك يا مستر ديوث إلا أن أصارحك
القول ، بأنى سعيدة جداً إذ أراك هكذا
فى أحسن صحة ؛ يا إلهى كأنه رجل جديد!
ألا ترون ذلك ؟

[لا يجد أحد من الموجودين الجراء ليرد على
هذا السؤال] .

ديوث : لا شك أنى فى أحسن صحة ؛ إذا كان هذا
يهتمكم فى شىء . ولكن هل سبق أن
ذكرت لكم اسمى ؟

چوانا : [وكان لا بد لأحد أن يفتق [كلا :
ولكن . . . ولكننا فى هذا البيت نتمتع
بفراسة غريبة .

ديوث : على أية حال هذا شىء غير مهم : إليكم
المشكلة : التفتت أنا وابنتى فى العابة بامرأة

بائسة تتضور جوعاً . وكنا سعداء مثل
 فراشات الحقول ، ثم قطع علينا سعادتنا
 منظر تلك المرأة ، وما كانت فيه من
 تعاسة وشقاء . هل يمكنكم أن تعطوني
 شيئاً لها ؟ لماذا تنظرون إليّ هكذا ؟
 [يرى بقايا الكعكة] هل آخذ هذه ؟
 [تتوارى إحدى السيدات الموجودات . فبلنت ذلك
 نظره ، ويتعرف عليها على الفور ؛ كانت هي المرأة
 التي يقصدها بحديثه . ولكنه يراها الآن في ثياب
 فائرة ، تظهر عليه أمارات الحق [إذا لم أكن
 مخبطاً ، فقد كنت أنت التي لقيتك في
 الغابة . هل كنت تسخرين مني
 يا سيدتي ؟] ثم موجهاً الحديث إلى الآخرين [
 كان الطعام من أجلها .

آليس : [وأيديها تحرس المكان الذي أخفت فيه منحه التي

أعطاهما لها] أترارك جئت لتستعيد التتود
 التي منحنتني إياها ؟

ديرث : إنه ثوبك ! ! عندما كنت في الخارج .

كنت في أسهل بالية .

آليس : [وقد تولاهما الفزع بعد أن اكتشفت ثوب

- السيرة الفاخرة عليها [أنا . . . لا . . .]
- لا . . . أفهم . . .
- كود : [في لهجة جادة] أما عن هذا يا ديرث .
فأنا أقول لك بصراحة إنك أيضاً كنت
في الغابة في هيئة مختلفة .
[يطر ديرث إلى ملاحظته] .
- ديرث : ماذا . . . !
- آليس : [وما زالت في رهبة من الموقف] أين أنا ؟
[بل مسزكود] يبدو أنني أعرفك من
قبل . . . هل هذا صحيح ؟
- مسزكود : [بروح الأم الروم] نعم . هذا صحيح
يا عزيزتي ؛ استندي على يدي ؛ سوف
تتذكرين كل شيء حالاً .
- چوانا : أخشى يا مستر ديرث أن الأمر سيكون
صعباً بالنسبة لك ، أكثر مما هو بالنسبة لنا .
- پيردى : [يشيح بوجهه] أتمنى لو استطعت
مساعدتك ؛ ولكني لا أستطيع ؛ فلت
إلا شخصاً تافهاً منحلاً .
- ميبيل : نحن آسفون جداً من أجلك . . .

أما زلت لا تتذكر ؟ . . . ليلة منتصف
الصيف ؟

ديرت : [يسطرعل نفسه] ليلة منتصف الصيف ؟
هذه الحجرة . نعم ، هذه الحجرة . . .
أنت . . . هل كنت أنت ؟ كنت
ذاهبة للبحث عن شيء . . . كانت
هي شجرة المعرفة . أليس كذلك ؟ وكان
هناك من يلحّ علىّ بالذهاب من هو
هذا الشخص ؟ سيدة فيما أظن . . .
ترى لماذا كانت تلحّ علىّ لكى أذهب ؟
ماذا كنت أفعل هنا . . . ؟ كنت أدخن
سيجاراً . . . ثم تركته هناك . . .
[يعثر على أنيجار] ترى من هي السيدة
التي كانت تلحّ علىّ لأن أذهب ؟

آليس : [بضعت] هناك شيء ما عن فرصة ثانية .
مسز كود : نعم يا عزيزتى المسكينة . حسبت أن فى
وسعك أن تستفيدى منها كثيراً .

ديرت : سيدة لم تكن تخبنى . . . [ثم مؤكداً]
كانت لديها أسباب قوية لذلك . . . ولكن

- ما هي تلك الأسباب؟
- آليس : رجل عجوز قسيء هو الذي دبّرهما . . .
- ماذا فعل بالضبط؟ [ترتفع المطرقة لتسرب]
- ديرث : أنا... إنه يعود . يعود إلى... أنا لست
الرجل الذي ظننت أنني هو .
- آليس : أنا لست مسز فنش فاللو . من أنا؟
- ديرث : [يملق فيها] لقد كنت أنت السيدة .
- آليس : إنه أنت ... زوجي !
- [تعلق على أمرها تحت وضاءة انفعالها]
- مسز كود : يا عزيزتي ، أنت الآن على حسب
ما شاهدت ، أحسن حالا بكثير مما كنت
وأنت مسز فنش فاللو .
- آليس : [وقد هزتها هذه الحقيقة] . نعم ، نعم . هذا
صحيح . [تنظر إلى ديرث] أما هو فالأمر
بالنسبة له مختلف .
- ديرث : آليس . . . أنا . . . [يعنول أن يتم] لم
أعرفك عندما كنت في الغابة مع مرجريت
مرجريت ... ؟ إنها ... إنها هي ...
أنت ... مرجريت ... !! [المطرقة تهوى]
يا إلهي ! ! [يدفن وجهه في كفيه]

- آليس : أتمنى . . . أتمنى . . .
- [تفضلت كتفها على كتفه بمنف . ثم تتولى حارثة
من الباب]
- پردى : [إل لوب بعد هنية] أيها الوغد العجوز .
- ديرت : لا ، إنه ليس شريراً . أجد في نفسي
ميلا شديداً إليه ، إلى مضيفنا الموجود
الحبيب لوب ، شكراً . شكراً لك على
الساعة التي قضيناها في الغابة [يخرج من
المسرح وهو الرجل المحطم الذي كانه]
- كود : هل رأيت يده ؟ لقد عادت إليها رعشتها
من جديد .
- پردى : وعينه ؟ لقد عادت سيرتها الأولى ، خبا
بريقها وأصبحت مغرورة من الخمر .
- چوانا : ومع ذلك فما أظرفهما من زوجين !
- پردى : [يضع يده على سر المساة] بل كلنا ظرفاء .
- ميبيل : هي ظريفة حقاً لولا شراستها .
- پردى : ليس فيها ما يعيها إلا شيء واحد وهو
أنها تسيء اختيار الزوج المناسب لها :
سواء كان طيباً أم وغلداً .

كود : ليس في استطاعتنا أن نغيّر أنفسنا .
 ميبل : چاك يقول إن هذا في استطاعة الشجعان .
 چوانا : الشجعان ذوو الوجوه الصبوحه المشرقه .
 ميبل : إذن لا تزال أمامنا فسحة من الأمل أنا
 وأنت يا چاك .

پيردى : [ن غسة] لا أتوقع أن يحدث هذا .
 چوانا : [تمتش في أرجاء الفرقة كمن يجدد ذكرياته بعد
 عيبة طويلة] أليس من الأفضل لنا الآن
 أن نأوى إلى الفراش ؟ لا شك أن السهرة
 قد طالت بنا .

پيردى : فانتمسك بالفراش ، الفراش هو الحل .
 [تصفو القوس بعد كدر ، وتشرق الوجوه
 بعد نوتر]

ماتى : [وهو يدنل] الإفطار جاهز .
 [تصدر من الجميع صيحات اندهشة]

ليدى كارولين : لقد توقفت ساعتى .

چوانا : وأنا الأخرى قد توقفت ساعتى .

ميبل : هاإنذا أشم رائحة القهوة اللذيذة .

[تنشع عنهم تماما ؛ العاشية اتى حشيتهم]

كود : هلمى بنا يا كودى ، أرجو ألا تكونى
قد أرهقت قدمك .

مسز كود : غداً سأمنحه راحة طويلة .

ماتى : لقد سلقت البيض الذى تريدين . أبقيته فى
الماء ست دقائق يا سيملى .

[يطلق أمداقونا فى طريقهم مرة أخرى ؛
ليأتفوا حوتهم الأبدية فى الحياة . أما جوانا
الفضولية فتتخلف عن الركب]

جوانا : كانت تجربة عجيبة حقاً يا ماتى . هل
تظن أن لها أثراً باقياً ؟

ماتى : [ولم تكن الشحنة قد تركت يده أقل أثراً يا
إنها غالباً لا تترك أى أثر يا آنسى .
ولكنها من آن لآخر تترك أثراً فيما أعتقد .
[وكان فى قوله هذا أمل أى أمل نشجمان . ولو
تريشنا قليلاً فربما رأينا آل ديرث وهم يشقون
طريقهم نحو الورد]

ماتى : يستطيع السيد أن يبتلك بالخبر اليقين .
فأما الرجل المقصود ، فهو صاحبنا لوب المحوز
الزئبق المراءع ، ويستحب لهذا بركة أخرى من
رجله . قد يكون معه! أو أحداً من الباقين ان يتعب ،

اللهم إلا إذا تلقى ضربة أخرى من المطرقة . وعندما
يتقدم نحوه ماق لينتزعه من كرسيه ، لا يجده فيه .
ولا يسب اختفاؤه العامض هذا ذاق أية دهشة ،
مبهر كذبيه . ثم يفتح التوافد لسمح لمر الصباح
الصبي اسامر ، بأن يتدفق ويملاً الحجرة . ونرى
الحديقة قد عادت إلى حيث كانت ، ونرى بطلنا
الضليل 'عجيب ، منهمكاً في العمل بين أزهاره .

